The Islamic University of Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Fundamentals of Religion
Master of Faith and Contemporary



الجامعـــــــة الإســــلاميــة بـغــزة
عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليـــــــــة أصـــول الــــديــــن
ماجستير العقيدة والمذاهب المعاصرة

النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني

Prophethood and Prophets Peace be Upon them Between Saheeh Al-Bukhari and Al-Kafi for Al-Kalini

إِعدَادُ البَاحِثَة

إيمان علي عبد الرحمن علي

إِشرَافُ

الأستاذ الدُكتُور/

صالح حسين الرقب

قُدِّم هذا البحث استِكمَالاً لمُتَطلباتِ الحُصولِ عَلى دَرَجَةِ الْمَاجِستِيرِ فِي العقيدة والمذاهب المعاصرة بِكُلِيَّةِ أُصُول الدِّين فِي الْجَامِعَةِ الإسلامِيةِ بِغَزة

محرم/ 1440هـ – سبتمبر/ 2018م

الإقرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرِّسالة التي تحمل العنوان:

النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكليني

Prophethood and Prophets Peace be Upon them Between Saheeh Al-Bukhari and Al-Kafi for Al-Kalini

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرّسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرّسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University’s policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	إيمان علي علي	اسم الطالبة:
Signature:	إيمان علي علي	التوقيع:
Date:	2018/09/22م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
The Islamic University of Gaza
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: 1150

الرقم Ref ج س غ/35/
التاريخ Date 2018/11/14م

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **ايمان علي عبد الرحمن علي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج العقيدة الإسلامية وموضوعها:

النبوة والأنبياء عليهم السلام بين صحيح البخاري والكافي للكُلَيْني

The prphets and the angels DEAR betwwen Bukhari a sufficient for Clini

وبعد المناقشة التي تمت اليوم الاربعاء 5 ربيع الأول **1440**هـ الموافق **2018/11/14**م الساعة الثانية عشرة مساءً، في قاعة مبنى اللحيدان اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. صالح حسين الرقب	مشرفاً ورئيساً	....
أ. د. سعد عبد الله عاشور	مناقشاً داخلياً	....
د. عدنان أحمد البرديني	مناقشاً خارجياً	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج العقيدة الإسلامية.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. مازن إسماعيل هنية



P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

اللغة	ع	3107216	الرقم العام للنسخة

التاريخ: 2019/2/2

الموضوع/ استلام النسخة الإلكترونية لرسالة علمية

قامت إدارة المكتبات بالجامعة الإسلامية باستلام **النسخة الإلكترونية** من رسالة

الطالب/ إيناس علي عبد الرحمن علي

رقم جامعي: 220143169 قسم: العقيدة كلية: أصول الدين

وتم الاطلاع عليها، ومطابقتها بالنسخة الورقية للرسالة نفسها، ضمن المحددات المبينة أدناه:

- تم إجراء جميع التعديلات التي طلبتها لجنة المناقشة.
- تم توقيع المشرف/المشرفين على النسخة الورقية لاعتمادها كنسخة معدلة ونهائية.
- تم وضع ختم "عمادة الدراسات العليا" على النسخة الورقية لاعتماد توقيع المشرف/المشرفين.
- وجود جميع فصول الرسالة مجمَّعة في ملف (WORD) وآخر (PDF).
- وجود فهرس الرسالة، والملخصين باللغتين العربية والإنجليزية بملفات منفصلة (PDF +WORD)
- تطابق النص في كل صفحة ورقية مع النص في كل صفحة تقابلها في الصفحات الإلكترونية.
- تطابق التنسيق في جميع الصفحات (نوع وحجم الخط) بين النسخة الورقية والإلكترونية.

ملاحظة: ستقوم إدارة المكتبات بنشر هذه الرسالة كاملة بصيغة (PDF) على موقع المكتبة الإلكتروني.

والله ولي التوفيق،

إدارة المكتبة المركزية	توقيع الطالب
أ. محمود حسين الداهودي	إيناس

ملخص الرسالة

يعدّ صحيح البخاري من أصح الكتب التي يعتمد عليها أهل السنة والجماعة بعد القرآن الكريم، بينما يعدّ كتاب الكافي للكليني من أصح الكتب التي روت عن الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنا عشرية، وفي هذا البحث تم عقد مقارنة بين هذين الكتابين في مسألة النبوة والأنبياء عليهم السلام، وقد تضمّن مقدمة وأربعة فصول، يتضمّن كل فصل عدة مباحث ومطالب. وقد تضمنت المقدمة، الإهداء، والشكر، وأهمية الموضوع وبواعث اختياره، وأهداف البحث، وحدوده، ومنهجه، وطريقته، ثم خطة البحث.

وتضمن الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري رحمه الله وكتابه الصحيح، وأيضاً بالكليني، وكافيه.

أمّا الفصل الثاني فقد تضمن: التعريف بالنبوة والأنبياء عند كل من أهل السنة والجماعة والشيعة الإثنا عشرية، وكذلك الفرق بين النبيّ والرسول عند الطائفتين، وأهمية النبوة، ووظائف الأنبياء عليهم السلام، وما للأنبياء عليهم السلام من فضل وعظيم قدر ومكانة، وتفاضل الأنبياء عليهم السلام فيما بينهم مما لا ينقص من قدرهم عند البخاري رحمه الله، كما تناول منزلة النبوة التي هي دون الإمامة، ووظائف الأنبياء عليهم السلام المقتصرة على التبليغ عن الولاية والتفاضل بين الأنبياء عليهم السلام، ومفاضلة الأئمة عليهم عند الكليني.

و تضمن الفصل الثالث: خصائص الأنبياء عليهم السلام، ودلائل نبوتهم المتنوعة التي من خلالها نتعرف على صدق مدعي النبوة عند البخاري، كما تناول خصائص الأنبياء عليهم السلام والتي اشترك فيها الأئمة، وكذلك دلائل نبوتهم المحصورة بالمعجزة، التي هي عند الأئمة أيضاً في كتاب الكافي للكليني.

أمّا الفصل الرابع والأخير: والذي يتحدث عن نبوة سيدنا محمد ﷺ وفضله ومكانته العظيمة، وسيادته على جميع الخلق في الدنيا والآخرة بما أعطاه الله إيّاه، من شفاعة وشهادة على الأمم، وختم النبوة بنبوته ﷺ فلا نبي بعده عند البخاري رحمه الله، ومقارنته بما ورد عن فضل ومكانة النبيّ ﷺ ، وشفاعته وشهادته في الكافي للكليني وكذلك توضيح عقيدة الكليني في ختم النبوة بالنبوة المحمدية والتي يخالفها على حسب مروياته.

وختمت الدراسة ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة، وذكر بعض التوصيات، ثم أنهتها بالفهارس.

Abstract

Saheeh Al-Bukhari is one of the most accurate and authentic books on which the people of Sunnah and Jammah rely after the Holy Quran, while the book of Al-Kafi for Al-Kalini is one of the most correct books that narrates on the inerrant imams of the Twelver Shiites. In this research, a comparison is made between these two books on the question of prophethood and the prophets. This study consists of an introduction and four chapters, each chapter contains several sections and topics.

The introduction included, the dedication, the acknowledgments, the importance of the subject, the motives of its selection, objectives of the research, its limitations, its methodology, and the research plan.

The first chapter introduces the Imam Al-Bukhari (may Allah have mercy on him) and his Saheeh book. It also introduces Al-Kalini and his book Al-Kafi.

The second chapter explains the definition of Prophethood and Prophets in each of the Sunnis and the Jama'ah, and the Twelver Shiites, as well as the difference between the messenger and the Prophet in both sects. It also shows the importance of Prophethood, the functions of the Prophets, peace be upon them and their great status and ranking, which doesn’t not diminish their value for Al-Bukhari (may Allah have mercy on him). It also dealt with the status of the Prophethood which is less than the imamate, and the functions of the Prophets, peace be upon them, which are limited to reporting their message, and then the difference between the prophets Imams who are higher in rank for Al-Kalini.

The third chapter explains with the characteristics of the Prophets (peace be upon them) and the various prophetic evidences through which we learn about the truthfulness of the Prophets in Al-Bukhari book. It also discussed the characteristics of the Prophets and imams, who share many characteristics and the evidences of their status that is limited to miracles in Al-Kalini’s book.

As for the fourth and final chapter, it discusses the prophethood of our prophet Muhammad peace be upon him and his great position and virtue among creation and his sovereignty over all creation in this world and in the Hereafter, as Allah gave him, intercession and testimony over nations. The Prophet was also the last messenger sent to humanity. This is compared with what is said about the virtues and status of the Prophet peace be upon him, and his intercession and testimony in Al-Kafi for Al-Kalini. This is in addition to clarifying the doctrine of Al-Kalini relevant to the prophecy of the Prophet Muhammad, which is contrary to such virtues according to his narratives.

The study ended with of the most important findings recommendations, and then finished with indexes.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

[البقرة: 286]

الإهداء

- إلى من زرع القيم والمبادىء الإسلامية، وأفنى زهرة شبابه في سبيل تربية أبنائه، إلى من كنت أتمنى أن يشهد هذه اللحظة، والدي الغالي رحمه الله، الذي أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بالرحمة والمغفرة...
- إلى الشمعة التي تنير عالمي، إلى القلب النابض، إلى من كانت دعواتها الصادقة سر نجاحي إلى من كانت سبب وجودي على هذه الحياة أمي الحبيبة حفظها الله ...
- إلى أغلى الناس على قلبي إخوتي حسام وعبد الرحمن ونضال ومحمد وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم الغاليات...
- إلى أخواتي الحبيبات أنسام وسهام اللاتي كن دعماً وسنداً لي في مسيرتي، وأزواجهن وأبنائهن وبناتهن العزيزات...
- إلى أعمامي وجميع أقاربي ممن قدم لي الدعم في مسيرتي التعليمية، وصديقاتي وزميلاتي في العمل والدراسة، وأخص بالذكر أساتذتي الكرام من كلية أصول الدين وكلية التربية...
- إلى كل من ساندني ووقف بجانبي ولو بدعوة في ظهر الغيب.

إليهم جميعاً .. أهدي هذا البحث المتواضع

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد﴾ **[إبراهيم:7]**، فاللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضى، أحمدك حمداً كثيراً مباركاً على ما وفقتني به من إتمام هذا البحث، فاللهم إني أسألك أن تتقبل هذا العمل خالصاً لوجهك الكريم، فلساني عاجز عن شكرك على ما أنعمت عليّ من نعم كثيرة لا تحصى، فاللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

قال رسول الله ﷺ: "**لا يشكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ**"[1]، تأسياً بالنبيّ ﷺ وبالصالحين من بعده، فإنّي أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لكل من أعانني على اتمام هذا البحث، ومدّ لي يد العون، وأخص بالذكر مشرفي وأستاذي القدير الأستاذ الدكتور/ صالح حسين الرقب حفظه الله، والذي لم يبخل عليّ بالنصيحة، والتوجيه، والإرشاد، والتصويب، مما ساعدني على إثراء هذا البحث، فله مني جزيل الشكر والعرفان، والذي أسال المولى عز وجل أن يديم عليه الصحة والعافية، وأن يبارك له في عمره وولده، ويديمه ذخراً للإسلام والمسلمين.

كما أتقدم بالشكر إلى عضوي لجنة المناقشة كل من:

الأستاذ الدكتور الفاضل/ سعد عبد الله عاشور حفظه الله.

الدكتور الفاضل/ عدنان أحمد البرديني حفظه الله.

لتفضلهما بمناقشة الرسالة وإثرائها بملاحظاتهما القيمة، فبارك الله فيهما.

كما وأتقدم بالشكر وخالص الامتنان لصديقتي وزميلتي في الدراسة والتي لم تبخل عليّ بالنصيحة والمشورة، فكانت نعم الأخت والصديقة، الأستاذة: هناء عصام البرش، فجزاها الله خير جزاء، وأعلى الله درجتها في الدنيا والآخرة، ونفع الله بها الإسلام والمسلمين.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر لجامعتي، الجامعة الإسلامية لما تقدمه من خدمة للعلم وأهله، والشكر موصول لكليتي كلية أصول الدين، وأساتذتي الكرام الذين وضعوني على هذا الطريق، فجزاهم الله أحسن الجزاء.

وفي الختام أشكر كل من أتى ليشاركني فرحتي، أشكركم جميعاً على حضوركم.

الباحثة: إيمان علي عبد الرحمن علي

---

(1) مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، (ج322/13)، رقم الحديث (7939)، إسناده صحيح على شرط الإمام مسلم، ورجاله ثقات، قال الشيخ الألباني: "إسناده صحيح"، [الأدب المفرد، البخاري/ باب من لم يشكر الناس، ص85: رقم218].

قائمة المحتويات

مقدمة

إنّ الحمدَ للهِ نَحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونستهدِيهِ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، وسيئاتِ أعمالِنا فمن يهدِهِ اللهُ فهُوَ المهتدِ، ومن يضللْ فلن تجدَ له وليّاً مرشداً، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، ختم به الأنبياءَ والمرسلين صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم وعلى آله وصحبهِ أجمعين.

أمّا بعد:

إنّ من أسبابِ انحرافِ الأممِ، وكثرةِ الفِرَقِ التي ظهرت في التاريخ الإسلامي؛ انحرافَهُمْ في العقيدةِ، واستقاءَ عقيدتِهِمْ ممَّن يكيدُ للإسلامِ وأهلِه من اليهودِ واعتمادَهم على كتبٍ موضوعةٍ ليس لها غرضٌ سُوى هدمِ الإسلامِ، وتفريقِ المسلمينَ، وإفسادِ عقيدتِهم، والشيعةُ الروافضُ هِيَ إحدى الفرقِ التي فَسَدَت عقيدتُها بسببِ اعتمادِها على هذهِ الكتبِ الهدّامةِ، وليس هذا فقط بل إنّهم يحاولون نشرَ هذه العقيدةِ، ويحاربون كلَّ مَنْ يقفُ في طريقِهم، ولذلك كان لِزاماً على كلِّ غيورٍ على هذا الدينِ أن يوجِّهَ جهودَهُ لكشفِ عقائِدِهِم الفاسدةِ، والعملُ على محوِها من جذورِها، وهذا ما دعانا لاستكمالِ مشوارٍ قد سَبَقَنَا فيهِ غيرُنا، ولعلَّنا نلحَقُ بهذا الرَّكبِ المدافِعِ عن هذا الدين، وسلامةِ معتقداتِه، ولأنّ النبوة إحدى أركانِ الإيمانِ، التي لا يصحُّ إيمانُ العبدِ إلا بها، وهذا مخالفٌ لما تعتقدُه الروافضُ، فقد جعَلتْ الأساسَ الذي يُبنى عليه الإيمانُ الإمامة، فقد أرادتْ الباحثةُ عقدَ دراسةٍ مقارنةٍ بين أصحِّ كتابٍ بعدَ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ عندَ أهلِ السنةِ والجماعةِ، ألا وهُو صحيحُ البخاري وبينَ أصحِّ كتابٍ عندَ الشيعةِ الإثنا عشريةِ وهُو كتابُ الكافي للكُلَيني حتى تتضحُ مكانةُ النبوَّةِ والأنبياءِ مع بيانِ موقفِ الفريقينِ من النبوةِ والأنبياءِ عليهم السلام، مع نقضِ العقيدةِ الفاسدةِ المخالفةِ للقرآنِ الكريمِ وما عليهِ السلفُ الصالحُ... واللهُ الموفقُ والمستعان.

أهميةُ الموضوعِ وبواعثُ اختيارِهِ:

1- الإيمانُ بالأنبياءِ والرسلِ عليهمُ السلام ركنٌ مهمٌّ من أركانِ الإيمانِ، التي تدخُلُ في صُلبِ العقيدةِ، ولا تصحُّ عقيدةُ المسلمِ إلا بهِ، فوجَبَ الوقوفُ عليها، وتوضيحُها من خلالِ ما وردَ عن المصطفى ﷺ في حقِّهِمْ.

2- امتدادُ الخطرِ الشيعيِّ، وتجُّرؤُهم على رسولِ اللهِ ﷺ، وتقديسُهم لأئمتِهِم، وما تجرُّهُ هذه العقيدةُ الفاسدةُ من تشويهٍ لعقائِدِ المسلمين .

3- حبي الشديدُ للأنبياءِ عليهم السلامُ، وسماعُ قصصهم وسيرتِهم، مما حدا بي إلى الميلِ لهذا الموضوعِ.

4- انحرافُ الشيعةِ الإماميةِ في معتقدِهم بالنبوةِ والأنبياءِ عليهم السلام، فهم أشدُّ الفِرقِ كَذِباً وانتقاصاً لهم.

أهداف الدراسة:

1- التعرفُ إلى كلٍّ مِنْ كِتابَيْ: صحيح البخاريِّ ممثِّلاً لعقيدةِ أهلِ السنةِ في قضيةِ النبوةِ والأنبياءِ عليهمُ السلام، وكتابِ الكافي ممثِّلاً لعقيدةِ الشيعةِ الإثنا عشريةِ.

2- بيانُ مكانةِ الأنبياءِ عليهم السلامُ عندَ كلٍّ مِنْ أهلِ السنةِ والجماعةِ، والشيعةِ الإثنا عشريةِ من خلالِ أهمِّ كتابين عندهم.

3- الردُّ على افتراءاتِ الشيعةِ الإثنا عشريةِ على الأنبياءِ عليهم السلام، وتفضيلِهم لأئمتِهم.

4- لما للشيعةِ من امتداد إلى هذا العصرِ، فيجبُ علينا محاربةُ أفكارِهم الفاسدةِ، وعقائدِهم الخاطئةِ.

الدراساتُ السابقةُ:

من خلالِ البحثِ والاطِّلاعِ لم تجدِ الباحثةُ رسالةً علميةً تناولتِ الموضوعَ بهذهِ المنهجيةِ غيرَ أنّهُ يوجدُ رسالةٌ علميةٌ تحدثتْ عن الموضوعِ ولكنْ بشكلٍ منفصلٍ هي:

- رسالةٌ علميةٌ بعنوانِ النبوةِ والإمامةِ عندَ أهلِ السنةِ والجماعةِ والشيعةِ (دراسة عقدية مقارنة)، إعدادُ الباحثةِ: نُسيبة حسام محمد حسين، وَهِيَ رسالةُ ماجستير في العقيدةِ الإسلاميةِ من الجامعةِ الإسلاميةِ بغزةَ، إلّا أنَّ هذه الرسالةَ لم تختصْ بالأخذِ من أهمِ كتابينِ عند أهلِ السنةِ والجماعةِ والشيعةِ الإثنا عشريةِ.

حدودُ البحثِ:

ستتناولِ الدراسةُ النبوةَ والأنبياءَ عليهم السلام، وما وردَ في ذِكْرِهِم في الكافِي ومقارنَتَهُ مع ما وردَ عنهمْ في صحيحِ البخاري.

منهج البحث:

اتّبعت الباحثةُ المنهجَ الوصفيَّ التحليليَّ، والاستعانةَ بالمنهجِ الاستقرائيِّ المقارنِ، حيثُ تقومُ باستقراءِ جميعِ الأحاديثِ التي أوردَها البخاريُّ في صحيحهِ، وكذلكَ بالنسبةِ للكليني في

كتابِهِ الكافي، ثم تحصُر كافةَ الجزئياتِ المتعلقةِ بالنبوةِ والأنبياءِ عليهم السلامُ في كِلا الكتابينِ، وتفحصُها وتدرسُها، مصنِّفة إيَّاها على خطةِ الدراسةِ، ثم تتناولُها بالتحليلِ والمناقشةِ، والمقارنةِ، وتختمُ بما تَخْلُصُ إليه من نتائجَ وتوصياتٍ.

طريقةُ البحثِ:

1- تخريجُ الأحاديثِ النبويةِ، وعزوُّها إلى مظانِّها بذكرِ: اسمِ الكتابِ، اسم المصنفِ أو اسمِ الشهرةِ، اسمِ البابِ - إن كان مصنَّفَاً على طريقةِ الكتبِ والأبوابِ - رقمِ الجزءِ، رقمِ الصفحةِ، رقمِ الحديثِ، وحكمِ العلماءِ عليها إنْ كانت في غيرِ الصحيحينِ، وتمييزِ كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ الواردِ في الأحاديثِ بوضعهِ بينَ علامَتَيْ تنصيص.

2- بيانُ معنى الكلماتِ التي تحتاجُ إلى توضيحٍ في الحواشي.

3- الترجمةُ لبعضِ الأعلامِ المغمورينَ، وذلك بالرجوعِ إلى كتبِ التراجمِ.

4- الرجوعُ إلى المصادرِ الأصليةِ بالإضافةِ إلى الكتبِ الحديثةِ، والمجلاتِ، ومواقعِ الإنترنت، والتزامُ الدقةِ في العزوِ والتوثيقِ.

5- توثيق المعلومات في الحاشية بالشكل الآتي: ذكر اسم الكتاب، اسم المؤلف، رقم الجزء- إن وجد- رقم الصفحة.

6- وضعُ فهارسَ متعددةٍ وترتيبُها على النحوِ التالي:

أ- فهرسُ الآياتِ القرآنيةِ وترتبُها بحسبِ مواضعِ سِورِها في المصحفِ، وآياتِ كلِّ سورةٍ.

ب- فهرسُ الأحاديثِ النبويةِ وترتيبُها بحسب الأحرفِ الهجائيةِ.

ج- فهرسُ الأعلامِ المترجمِ لهم ، وترتيبُهم بحسب الأحرفِ الهجائيةِ.

د- فهرسُ المصادرِ والمراجعِ.

هـ- فهرسُ الموضوعاتِ .

خطةُ البحثِ:

تتكونُ الخطةُ من مقدمةٍ، أربعةِ فصولٍ، وخاتمةٍ، تأتي على النحو التالي:

المقدمةُ:

وتشملُ أهميةَ البحثِ، وبواعثَ اختيِارِهِ، أهدافَ الدراسةِ، الدراساتِ السابقةَ، حدودَ البحثِ، منهَجَ البحثِ، طريقَة البحثِ، خطةً البحثِ.

الفَصلُ الأولُ
التعريفُ بالإمام البخاريِّ وبالكليني

وفيه مبحثانِ:

المبحثُ الأولُ: التعريفُ بالبخاريِّ وصحيحِهِ الجامع.

وفيه مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: التعريفُ بالإمام البخاري .

المطلبُ الثاني: التعريفُ بصحيحِ البخاري.

المبحثُ الثاني: التعريفُ بالكليني وكتابِهِ الكافي.

وفيه مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: التعريفُ بالكليني.

المطلبُ الثاني: التعريفُ بكتابِ الكافي.

الفصلُ الثاني:
مكانةُ النبوةِ و الأنبياءِ عليهم السلام بين صحيحِ البخاريّ والكافي

وفيه ثلاثةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ: التعريفُ بالنبوةِ والأنبياءِ عليهم السلام عند كلٍّ من أهلِ السنةِ والشيعةِ الإثنا عشريةِ.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ: تعريفُ النبوةِ والأنبياءِ عليهم السلام عندَ أهلِ السنةِ.

المطلبُ الثاني: تعريفُ النبوةِ والأنبياءِ عندَ الشيعةِ الإثنا عشريةِ.

المطلبُ الثالثُ: الفرقُ بينَ النبيّ والرسولِ عندَ كلٍّ من أهلِ السنةِ والشيعةِ الإثنا عشريةِ.

المبحثُ الثاني: مكانةُ النبوَّةِ والأنبياءِ في صحيحِ البخاريّ.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ: أهميةُ النبوةِ في صحيحِ البخاري .

المطلبُ الثاني: وظائفُ الأنبياءِ عليهم السلام في صحيحِ البخاري.

المطلبُ الثالثُ: فضلُ الأنبياءِ عليهم السلام والتفاضُلُ بينهُم في صحيحِ البخاري.

المبحثُ الثالثُ: مكانةُ النبوَّةِ والأنبياءِ عليهم السلام في الكافي.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ: منزلةُ النبوةِ في الكافي.

المطلبُ الثاني: وظائفُ الأنبياءِ عليهم السلام في الكافي.

المطلبُ الثالثُ: التفاضلُ بينَ الأنبياءِ عليهم السلام والأئمةِ في الكافي .

الفصلُ الثالثُ:

خصائصُ الأنبياءِ عليهم السلام ودلائلُ نبوتِهم بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيهِ مبحثانِ:

المبحثُ الأولُ: خصائصُ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ ودلائلُ نبوتِهم في صحيحِ البخاري.

وفيهِ مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: خصائصُ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ في صحيحِ البخاري.

المطلبُ الثاني: دلائلُ نبوةِ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ في صحيحِ البخاري .

المبحثُ الثاني: خصائصُ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ ودلائلُ نبوتهم في الكافي.

وفيهِ مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: خصائصُ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ في الكافي .

المطلب الثاني: دلائلُ نبوةِ الأنبياءِ عليهمُ السلامِ في الكافي.

الفصلُ الرابعُ:

نبوةُ سيدِنا محمدٍ ﷺ بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيهِ أربعةُ مباحثَ:

المبحثُ الأولُ: فضلُ ومكانةُ سيدِنا محمدٍ ﷺ بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيهِ مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: فضلُ رسولِ اللهِ ﷺ ومكانتُه في صحيحِ البخاري

المطلب الثاني: فضلُ رسولِ اللهِ ﷺ ومكانتُه في الكافي.

المبحثُ الثاني: شفاعةُ النبيّ محمدٍ ﷺ بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ: معنى الشفاعةِ لغةً واصطلاحاً.

المطلبُ الثاني: شفاعةُ رسولِ اللهِ ﷺ في صحيحِ البخاري.

المطلبُ الثالثُ: شفاعةُ رسولِ اللهِ ﷺ في الكافي.

المبحثُ الثالثُ: شهادةُ رسولِ اللهِ ﷺ في اليومِ الآخرِ بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيه ثلاثةُ مطالبَ:

المطلبُ الأولُ: معنى الشهادةِ لغةً واصطلاحاً.

المطلبُ الثاني: شهادةُ النبيّ ﷺ في اليومِ الآخرِ في صحيحِ البخاري.

المطلبُ الثالثُ: شهادةُ النبيّ ﷺ في اليومِ الآخرِ في الكافي.

المبحثُ الرابعُ: عقيدةُ ختمِ النبوةِ بين صحيحِ البخاري والكافي.

وفيهِ مطلبانِ:

المطلبُ الأولُ: ختمُ النبوةِ في صحيحِ البخاري.

المطلب الثاني: ختمُ النبوةِ في الكافي.

الخاتمةُ: وتتضمَّنُ أهم النتائـجِ والتوصياتِ.

الفهارسُ.

الفصل الأول

التعريف بالإمام البخاري وبالكُلَيني

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري وصحيحه الجامع

المطلب الأول: التعريف بالإمام البخاري

أولاً: اسمه ولقبه:

هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة بن بَرْدِزبه، وقال ابن ماكولا [1] : "بَرْدُزَبَةَ"، وقيل: ابن الأحنف الجعفي، وقيل الجعفي بالولاء، مولاي البخاري[2].

فأمّا البخاري: بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة والراء بعد الألف، هذه النسبة إلى البلد المعروف ما وراء النهر ويقال لها "بخارى"[3]، وأما الجعفي: بضم الجيم وسكون العين المهملة وفي آخرها الفاء فهذه نسبة إلى القبيلة وهي ولد جعفي بن سعد العشيرة وهو من مذحج، وقيل للبخاري الجعفيّ؛ لأن جده المغيرة كان مجوسياً فأسلم على يد يمان الجعفي وكان يمان والي بخارى فنسب إليه[4].

ولُقِّب الإمام البخاري رحمه الله بألقابٍ عديدة، منها: الإمام العلم، الأوحد، عمدة الحفاظ، تاج الفقهاء، أمير المؤمنين في الحديث، أبو عبد الله بن أبي الحسن الحققي رحمه الله[5].

---

(1) هو أبو نصر، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أصله من جرباذقان من نواحي أصفهان، وولد في عكبرا من نواحي بغداد سنة 422هـ، وقيل سنة 421هـ، وهو أمير مؤرخ من العلماء الحفاظ، قال عنه الذهلي: "كان حافظاً، فهماً، ثقة"، له العديد من المؤلفات في علم الحديث وغيره، توفي عام 475هـ، انظر: تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (ج169/19).

(2) وبزدزبه: لفظة بخارية معناها الزراع، وقد اختلف العلماء حول أصله فقيل أنّ جدّه يزدربه كان فارسي الأصل عاش ومات مجوسياً، وقيل أنه عربي الأصل من الجعفيين، انظر: الأنساب، السمعاني (ج68/2)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا (ج258/1)، وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج188/4)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج79/10)، تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ج47/9).

(3) انظر: الأنساب، السمعاني (ج107/2)، اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري (ج125/2).

(4) انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير(284)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ص178)، تاريخ بغداد، البغدادي (ج323/2).

(5) انظر: تغليق التعليق، العسقلاني (ج5/2)، تحفة الإخباري لترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ص177)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة، شمس الدين السخاوي (ج448/2).

ثانياً: مولده:

وُلِدَ الإمام البخاري رحمه الله يوم الجمعة بعد صلاة العصر لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال، وقيل: لِثِنْتَي عشرة ليلة، سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة، (194هـ) [1].

ثالثاً: نشأته وطلبه للعلم:

مات أبوه وهو صغير، فنشأ يتيماً في حجر أمه، وكان أبوه من العلماء الورعين، سَمِعَ مالك بن أنس[2]، ورأى حمّاد بن زيد[3]، وحدّث عن أبي معاوية[4] وجماعة، وروى عنه نصر بن الحسين[5] وأحمد بن حفص[6][7].

وقيل: إنه أصيب في بصره وهو صغير، فرأت أمه الخليل عليه السلام فقال: "يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره بكثرة بكائك ودعائك "[8].

---

(1) انظر: تاريخ بغداد، البغدادي (ج324/2)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ص178)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي (ج959/3)، وفيات الأعيان، ابن خلكان البرمكي (ج190/4)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ابن القطان (ج635/5).

(2) هو الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، ولد سنة 95هـ، وهو إمام أهل الحجاز، وإمام الناس في الفقه والحديث، وله كتاب الموطأ، توفي في المدينة سنة 179هـ، انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول، ابن الأثير (ج180/1-184).

(3) الإمام الحافظ شيخ العراق أبو إسماعيل حمّاد بن زيد بن درهم الجهضمي، مولاهم البصري، ولد سنة 98هـ، قال فيه ابن المهدي: "أئمة الناس أربعة،.. منهم حماد بن زيد"، وقيل عنه ليس أحد أثبت أو أعلم أو أعقل منه في الحديث، توفي سنة 179هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج167/1-168)، تهذيب التهيب، ابن حجر العسقلاني، (ج9/3-11).

(4) أبو معاوية الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم التميمي السعدي الكوفي الضرير، ولد سنة 113هـ، وهو ثقة رمي بالإرجاء؛ لأنّه كان ليّن فيه، توفي سنة 195هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج215/1)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي(ج21/10)، تحفة الطالب بمعرفة أحاديث ابن الحاجب، ابن كثير (ص256).

(5) وهو أبو الليث، نصر بن الحسين بن صالح بن غزوان البخاري، محدّث ثقة، توفي سنة 149هـ انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي،(ج1264/5)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ابن ماكولا(ج14/7).

(6) هو الفقيه العلامة، أبو حفص أحمد بن حفص البخاري الحنفي، ولد سنة 150هـ، ومات سنة 217هـ في بخارى، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي(ج159/10).

(7) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، السخاوي (ج448/2).

(8) انظر: كنوز الذهب في تاريخ حلب، سبط بن العجمي (ج104/2)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ص178)، تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج56/52).

إنّ البخاري رحمه الله نشأ في بيت تُقًى وَوَرَع، وتربى في أسرةٍ ثريةٍ ومتدينة، وقد بدا عليه حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين، وقيل: وهو أقل من ذلك، ثمّ عند بلوغه سن الستَّ عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك [1] ووكيع بن الجراح[2] وعرف كلامهم، وقد قيل عنه: إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سرداً، ثم ذهبت به أمه إلى الحج مع أخيه فلما رجعوا من الحجِّ بقي في المدينةِ لطلب الحديث حتى بلغ الثمانية عشر عاماً، فأخذ يصنف في قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وذلك أيام عبيد الله بن موسى[3]، وصنف في ذلك الوقت كتاب التاريخ عند قبر الرسولﷺ، ثمّ ارتحل بعد ذلك في طلبِ العلمِ إلى سائرِ مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنه الرحلة إليها [4] ، وكتبَ عن أكثرِ من ألفِ شيخ، وروى عن خلائق وأمم[5].

وقد كان البخاري رحمه الله يزور البلد الواحد أكثر من مرة؛ لطلب العلم وكان يمكث في البلد أكثر من سنة؛ لتلقي العلم وسماع الأحاديث، قال البخاري رحمه الله: "لقيت أكثر من ألف رجل، أهل الحجاز والعراق والشام ومصر، لقيتهم كرات، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وأهل البصرة أربع مراتٍ، وبالحجاز ستّة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي خراسان"[6].

---

(1) هو الإمام الحافظ عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم المروزي، ولد سنة 118هـ، حديثه حجة، لقبه بعض العلماء بأمير المؤمنين في الحديث، وهو ثقة، ثبت، جمعت فيه خصال الخير، توفي سنة 181هـ، انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي(ج591/1)، تذكرة الحفاظ، الذهبي(ج202/1).

(2) هو أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس الرؤاسي ، وأصله من نيسابور، وهو أحد أئمة الحديث، مات سنة 197هـ في رجوعه من الحج، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، ابن القطان(ج631/5).

(3) هو عبيد الله بن موسى الحافظ الثبت أبو محمد بن أبي المختار باذام العبسي مولاهم الكوفي، كان من المتشيعين وقيل عنه عالم شيعي، وهو حافظ عالمقال عنه الحافظ ابن حجر في كتابه (تقريب التهذيب، ص227): "إمام ثقة"، له أحاديث في الكتب الستة، بالرغم من تشيعه قال عنه أبو حاتم: "ثقة صدوق حسن الحديث"، ولد في حدود سنة 120هـ، وروى عنه البخاري، ويعدّ أول من صنف المسند على ترتيب الصحابة بالكوفة، توفي سنة 213هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج259/1)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج553/9-556)، التهذيب، العسقلاني (ج51/7-53).

(4) كالكوفة، البصرة، بغداد، الشام، مصر والجزيرة.

(5) انظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج57/52)، البداية والنهاية، ابن كثير (ج527/14)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ج57/1-56).

(6) سير أعلام النبلاء، الذهبي(ج87/1).

رابعاً: شيوخه:

إنّ تنقل البخاري رحمه الله ورحلاته الكثيرة التي قام بها لطلب العلم، وكثرة الأحاديث التي أوردها في كتبه، أو حفظها عمن سمعها منه، إنّما تدل على كثرة شيوخه، فقد قال البخاري رحمه الله: "كتبت عن ألف وثمانين نفساً، ليس فيهم إلا صاحب حديث"[1]، وهذا لا يعني أنّ البخاري رحمه الله لم يَتَثَبت في مروياته والأخذ عن شيوخه، بل إنّه كان متشدداً في هذه المسألة، فقد ردّ البخاري رحمه الله -عندما سُئِل عن خبر- حديث فقال: "يا أبا فلان أتراني أدلس، تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل لي فيه نظر، وتركت مثله أو أكثر منه لغيره لي فيه نظر"[2].

وقد قال النووي رحمه الله -عند الإشارة إلى شيوخ البخاري-: "وهذا الباب واسع جداً لا يمكن استقصاؤه، فأنبه على جماعة من كل إقليم وبلد؛ ليستدل بذلك على اتساع رحلته، وكثرة روايته، وعظم عنايته"[3]، وقد ذكرهم النووي في كتابه على حسب الأقطار التي زارها البخاري.

وهناك من رتبهم على حروف المعجم كأبي الحجاج المزيّ[4][5]، وقد رتبهم الذهبي وابن حجر العسقلاني في طبقات:

- الطبقة الأولى: وهم أعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، مثل محمد بن عبد الله الأنصاري[6]، ومكي بن إبراهيم[7]، وغيرهم، وهم أتباع التابعين[8].

---

(1) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني (ج11/1)، فتح الباري، العسقلاني (ج479/1)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج81/10).

(2) تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج77/52).

(3) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج71/1).

(4) هو أبو محمد، يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج، جمال الدين، ابن الزكي، القضاعي الكلبي، الحلبي المولد، (ت742هـ)، إمام حافظ، ناقد الأسانيد والألفاظ، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (المقدمة، ص35)، أعيان العصر وأعوان النصر، الصفدي (ج644/5).

(5) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج82/10).

(6) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن المثنى بن أنس بن مالك الأنصاري، القاضي البصري، ولد سنة 118هـ، وتوفي سنة 215هـ، التاريخ الكبير، البخاري (ج132/1) .

(7) هو أبو السّكن مكي بن إبراهيم بن بشير بن مرقد البرجمي، الحنظلي التميمي، انظر: الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، الكلاباذي (ج742/2).

(8) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج81/10)، فتح الباري، العسقلاني (ج479/1)، تغليق التعليق، العسقلاني (ج391/5).

- الطبقة الثانية: وهم من كان في عصر هؤلاء، ولكن لم يسمع من ثقات التابعين، كآدم بن إياس[1]، وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر[2] وأمثالهم، وهؤلاء من أواسط شيوخه الذين رووا عن الأوزاعي[3]، وابن أبي ذئب[4]، والثوري، وشعبة[5].
- الطبقة الثالثة: وهي الوسطى من مشايخه، وهم من لم يلق التابعين، بل أخذ عن كبار تبع الأتباع، كأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه[6]، وعلي بن المديني وهو من الذين أثروا في شخصية الإمام البخاري رحمه الله؛ إذ قال فيه: "ما استصغرت نفسي عند أحد، إلا عند علي بن المديني"[7].

---

(1) هو أبو الحسن آدم بن عبد الرحمن بن محمد، وهو ابن أبي إياس العسقلاني المسكن، خراساني الأصل، ثقة عابد صدوق، توفي سنة 220هـ، التاريخ الكبير، البخاري (ج39/2)، تقريب التهذيب، العسقلاني (ج126/86)، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (ج268/2).

(2) هو أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الغساني الدمشقي، شيخ الشام، ولد سنة 140هـ، قال عنه يحيى بن معين: "الذي يحدث وفي البلاد من هو أولى منه في التحديث فهو أحمق"، توفي سنة 218هـ، انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم (ج286/1)، التاريخ الكبير، البخاري (ج73/6)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي (ج611/1).

(3) هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، كان حافظاً فقيهاً، توفي سنة 157هـ، انظر: التاريخ الكبير، البخاري (ج326/5)، العبر في خبر من غبر، الذهبي (ج174/1)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعدّ من حوادث الزمان، اليافعي (ج259/1).

(4) هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة القرشي ابن أبي ذئب العامري، المدينيّ، ولد سنة الجحاف، سنة 80هـ، اتّهم أنّه قدرياً، ولكنّه ليس كذلك، توفي ستة 159هـ، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، الكلاباذي (ج663/2)، تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج142/1).

(5) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج479/1)، تغليق التعليق، العسقلاني (ج392/5)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج81/10).

(6) هو أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي بن راهويه المروزي، ولد سنة 161هـ، قال النسائي فيه: "إسحاق أحد الأئمة، وهو ثقة مأمون"، وقال ابن خزيمة: "لو كان في التابعين لأقروا له بحفظه وعلمه وفقهه"، توفي سنة 238هـ، انظر: التهذيب، العسقلاني (ج217/1)، طبقات الحفاظ، السيوطي (ص191).

(7) تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج14/2)، ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، الذهبي (ج186/1)، انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج480/1).

- الطبقة الرابعة: رفقاؤه في الطلب، ومن سمع قبله كمحمد بن يحيى الذهلي[1] ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة[2]، و جماعة من نظرائهم، إنما يخرج من هؤلاء ما فاته عن مشايخه، أو ما لم يجده عند غيرهم[3].

- الطبقة الخامسة: قوم في عداد طلبته في السنّ والإسناد سَمِعَ منهم للفائدة، كعبد الله بن حماد الآملي[4]، وعبد الله بن أبي الخوارزمي[5]، وقد روى عنهم أشياء يسيرة[6].

خامساً: تلاميذه:

لِمَا للبخاري رحمه الله من سعة علم واطلاع، ولكثرة ما كان يحضر مجلسه من العلماء والكتّاب، فقد أخذ عنه عدد كبير من العلماء لا يتسع البحث لذكرهم[7]، قال النووي: "أما الآخذون من البخاري، فأكثر من أن يحصروا، وأشهر من أن يذكروا "[8]، إنما نكتفي بذكر بعض العلماء البارزين الذين كان لهم بصمة في علم الحديث والرواية كمسلم بن الحجاج الثقفي صاحب أصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي[9].

---

(1) هو أبو عبد الله محمد بن يحيى بن فارس الذهلي، النيسابوري، إمام متفق عليه، يقارن بأحمد بن حنبل، توفي سنة 258هـ، انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي القزويني (ج810/2)، تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (ج191/4).

(2) هو أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم صاعقة، بغدادي، ثقة من أصحاب الحديث المأمونين، ولد سنة 185هـ، وتوفي سنة 255هـ، انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ج630/3).

(3) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج480/1).

(4) هو الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن حماد بن أيوب الآملي الأموي، قال عنه ابن حجر: "ثقة"، اختلف في سنة وفاته، فقيل أنّه توفي سنة 269هـ ، تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج414/27)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، الذهبي (ج546/1)، تقريب التهذيب، العسقلاني (ص300).

(5) هو عبد الله بن أبي الخوارزمي، قاضي خوارزم ومحدّثها، رحّال حافظ، روى عنه البخاري، توفي حوالي سنة 290هـ، عن عمر يقارب التسعين، تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج168/2)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج503/13-504)، تقريب التهذيب، العسقلاني (ص295).

(6) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج480/1).

(7) انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلي الخليلي (ج958/3-959).

(8) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج73/1).

(9) انظر: تهذيب الأسماء والصفات، النووي (ج37/1).

سادساً: مصنفاته:

كَتَبَ الإمام البخاري رحمه الله العديد من المصنفات، التي تدلل على غزارة علمه، ومعرفته الواسعة بالحديث النبوي، والفقه، وأحوال الصحابة والتابعين، والتاريخ، والتفسير والعقيدة، وقد وصل إلينا بعض كتب الإمام البخاري رحمه الله، بينما لا يزال بعضها مفقوداً، وقد أشار العلماء القدامى في كتبهم لأسماء كتب الإمام البخاري رحمه الله التي فقدت، وهذه بعض كتبه ومصنفاته:

أ- مصنفاته التي وصلت إلينا:

- كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه"، وسيأتي ذكره في المطلبِ التالي.
- كتاب "التاريخ الكبير": صنَّفه وعمره ثمانيَ عشرة سنة، وهو أول مصنفاته في قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وقد رتبه على حروف المعجم، غير أنه بدأه بأسماء المحمدين؛ لشرف اسم النبيّ ﷺ[1].
- كتاب "التاريخ الأوسط": هو كتاب قد طبع باسم "كتاب المختصر من تاريخ هجرة رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار وطبقات التابعين بإحسان ومن بعدهم ووفاتهم وبعض نسبهم وكناهم ومن يرغب عن حديثه " المشهور بالتاريخ الأوسط[2].
- كتاب "التاريخ الصغير": هو من مصنفات البخاري المتأخرة، وقد أخذه من التاريخ الكبير، ولكن رتبه على حسب تاريخ الوفاة[3].
- كتاب "خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل": وقد ردّ البخاري على المعتزلة والجهمية، وأصحاب التعطيل وَبَيّنَ فيه أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق[4].
- كتاب "الأدب المفرد": موضوعه الأحاديث المشتملة على الأخلاق والآداب[5]، وسمي بالأدب المفرد؛ للتمييز بينه وبين كتاب الأدب في الجامع الصحيح[6].

---

(1) انظر: التاريخ الكبير، البخاري (ج2/1)، تحفة الإخباري، ابن ناصر الدين (ج181/1)، منهج الإمام البخاري، أبو بكر كافي (ج63/1).
(2) التاريخ الأوسط، البخاري (ج2/1).
(3) التاريخ الصغير، البخاري (ج3/1).
(4) انظر: خلق أفعال العباد، البخاري (ص45).
(5) انظر: الأدب المفرد، البخاري.
(6) منهج الإمام البخاري، أبو بكر كافي (ج66/1).

- كتاب "القراءة خلف الإمام": أقر البخاري فيه على وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة، ووجوبها للإمام والمأموم[1].

- كتاب "رفع اليدين في الصلاة": وهو كتيب صغير بيّن فيه سنية رفع اليدين[2].

ومن مصنفاته أيضاً: كتاب أصحاب النبيّ ﷺ، كتاب بر الوالدين، والضعفاء الصغير، والضعفاء الكبير، والجامع الكبير، والمسند الكبير، الأشربة، وكتاب الكنى، وكتاب الوحدان[3].

ب- ومن مصنفاته التي لم تصل إلينا:

- كتاب المبسوط: وقد صنّفه البخاري قبل الجامع الصحيح[4].

- كتاب الفوائد: وقد ذكره الترمذي في سننه[5].

- كتاب الهبة: وقد ذكره ورّاق البخاري محمد بن أبي حاتم[6].

- كتاب العلل: وقد ذكره ابن منده[7].

كتاب التفسير الكبير: وقد قال عنه الفربري: "أنّه صنّفه في فربر"، وذكره العسقلاني وحاجي خليفة[8].

سابعاً: صفاته ومناقبه:

أ- الزهد: بالرغم من أنّ الإمام البخاري رحمه الله ورث عن أبيه، ولم يكن فقيراً، إلا أنّه كان زاهداً في الدنيا، فقد مرض والتزم الفراش وعندما سأله الأطباء عن ذلك، قال: " لم أئتدم

---

(1) انظر: القراءة خلف الإمام، البخاري.

(2) انظر: كتاب رفع اليدين، البخاري.

(3) انظر: تحفة الإخباري بترجمة صحيح البخاري، ابن ناصر الدين (ج1/182-183)، هدى الساري، العسقلاني (ص116-117)، تحفة الأحوذي، المباركفوري (ج1/10)، علوم الحديث ومصطلحه عرض ونقد، صبحي إبراهيم الصالح (ص118).

(4) انظر: تغليق التعليق، العسقلاني (420/5).

(5) انظر: سنن الترمذي، الترمذي (97/6).

(6) انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (410/12).

(7) انظر: فتح الباري، العسقلاني (492/1).

(8) انظر: فتح الباري، العسقلاني (492/1)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة(443/2).

منذ أربعين سنة " فقالوا: "علاجه الإدام "، فرفض حتى ألح عليه مشايخ بخارى، فأصبح يأكل لبقية حياته كل يوم سكرة واحدة مع رغيف[1].

ب- **تقديره لشيوخه:** كان رحمه الله يُعَظّم شيوخه، ويذكر فضلهم، فقد قال في علي بن المديني: "ما تصاغرت إليّ نفسي إلا عند علي بن المديني " فعندما ذكر قوله لعلي بن المديني فقال: "دعوا هذا فإنّ محمد بن إسماعيل لم ير مثل نفسه "[2].

ج- **التقوى والورع:** فعن أحمد بن نصر الخفاف[3]، أنّه كان يقول عن محمد بن إسماعيل: "حدثنا التقي النقي العلم الذي لم أرَ مثله "[4].

وكان حريصاً على قيام الليل، فقد كان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة ويوتر منها بواحدة[5].

د- **حاد الذكاء:** كان رحمه الله سريع البديهة، مستحضر الذهن، متوقد الذكاء، وقد تَبَين ذلك من خلال فهمه للقرآن الكريم والسنة النبوية، فقد روي عن أبي عبد الله البخاري قال: سئل إسحاق ابن إبراهيم عمن طلّق ناسياً، فسكت ساعة طويلة متفكراً، والتبس عليه الأمر فقلت – أي البخاري– قال النبيّ ﷺ:" إنّ الله عز وجل تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم"، وإنما يراد مباشرة هذه الثلاث: العمل، والقلب والكلام، وهذا لم يعتقد بقلبه، فقال إسحاق: "قويتني وأفتى به"[6].

هـ- **قوة الذاكرة والحفظ:** اتَّسمَ الإمام البخاري رحمه الله بقوة حفظه، فقد كان يقول: "كتبت عن ألف شيخ وأكثر، عن كل واحد منهم عشرة آلاف وأكثر، ما عندي حديث إلا أذكر إسناده"[7]، وكان ينظر إلى الكتاب فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة[8].

---

(1) تاريخ دمشق، ابن عساكر بتصرف (ج80/52).

(2) المرجع السابق (ج82/52).

(3) هو أبو عمرو، أحمد بن نصر بن إبراهيم النيسابوري، المعروف بالخفاف (ت299هـ) قال عنه ابن خزيمة يوم وفاته: "لم يكن بخراسان أحفظ منه للحديث "، سمع من إسحاق بن راهويه، قال عنه السراج: " كان يسرد الحديث سرداً"، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج560/13-562)، شذرات الذهب، العكري (ج231/2).

(4) تاريخ دمشق، ابن عساكر، بتصرف (ج89/52).

(5) تغليق التعليق، العسقلاني (ج399/5)، تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج71/52).

(6) سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج90/10).

(7) المرجع السابق (ج87/10).

(8) انظر: البداية والنهاية، ابن كثير (ج529/14).

ثامناً: ثناء العلماء عليه:

نَال الإمام البخاري رحمه الله الثناء والتقدير من شيوخه وأقرانه، قال النووي: " واعلم أن وصف البخاري رحمه الله، بارتفاع المحل والتقدم في هذا العلم على الأماثل والأقران، متفق عليه في ما تأخر وتقدم من الأزمان، ويكفي في فضله أنّ معظم من أثنى عليه ونشر مناقبه شيوخه الأعلام المبرزون، والحذّاق المتقنون "[1]، ومن أقوال العلماء في الثناء عليه:

1- قال أحمد بن حنبل: " ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري"[2].

2- قال يحيى بن جعفر البيكندي[3]: "لو قدرت أن أزيد من عمري في عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإنّ موتي يكون موت واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم"[4].

3- قال رجاء بن مرجى[5]: " فضل محمد بن إسماعيل (في زمانه) على العلماء كفضل الرجال على النساء، وهو آية من آيات الله يمشي على الأرض"[6].

4- قال الترمذي: "لم أر أحد بالعراق، ولا بخراسان، في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد كثير أحد أعلم من محمد بن إسماعيل "[7].

5- قال الذهبي: "كان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم، ورأساً في الورع والعبادة "[8]، وقال –أيضاً–: " كان من أوعية العلم يتوقد ذكاء، ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه"[9].

---

(1) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج71/1).

(2) المقصد الأرشد في ذكر الإمام أحمد، أبو إسحاق، ابن مفلح (ج377/2).

(3) أبو زكريا يحيى بن جعفر بن أعين اللأزدي البارقي، مولاهم البخاري، البيكندي، إمام حافظ ثقة، لقب بمحدث بلاد وراء النهر، كان مرجئياً، ولكنه رجع عن مذهبه، واتبع أهل السنة، روى عنه البخاري، توفي سنة 243هـ انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج100/12)، تاريخ دمشق، ابن عساكر (ج186/36)، تهذيب التهذيب، العسقلاني (ج193/11).

(4) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ج37/1).

(5) رجاء بن مرجى بن رافع وقيل بن رجاء بن رافع الغفاري، أبو محمد المروزي وقيل السمرقندي (ت249هـ)، قال عنه الدارقطني: "ثقة حافظ"، وقال الخطيب: "ثقة ثبت إماماً في الحديث وحفظه"، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج95/2)، تهذيب التهذيب، العسقلاني (ج269/3).

(6) إرشاد الساري، القسطلاني (ج37/1).

(7) العلل الصغير، الترمذي (ج738/1).

(8) تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج104/2).

(9) العبر في خبر من غبر، الذهبي (ج368/1).

6- قال ابن ناصر الدين[1]: " تخرج به أرباب الدراية، وانتفع به أهل الراية، وكان فرد زمانه، حافظاً للسانه، ورعاً في جميع شأنه، هذا مع علمه العزيز، وإتقانه الكثير، وشدة عنايته بالتاريخ وأيام الناس ونقدهم مع حفظ أوقاته وساعاته، والعبادة الدائمة إلى مماته "[2]، وقال –أيضاً–: " ولقد كان كبير الشأن جليل القدر، عديم النظير، لم ير أحد شكله، ولم يخلف بعده مثله "[3].

لو أردنا أن نذكر كل من أثنى على الإمام البخاري رحمه الله لاحتجنا بحثاً مفرداً، ولكن نكتفي بهذا القدر من الأقوال، ونختم بما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: " ولو فَتحت باب ثناء الأئمة عليه، ممن تأخر عن عصره، لفني القرطاس، ونفدت الأنفاس، فذاك بحر لا ساحل له "[4].

تاسعاً: وفاته:

توفي الإمام البخاري رحمه الله تعالى، ليلة السبت بعد صلاة العشاء، وقيل عندها، في ليلة عيد الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، يوم السبت لغرة شوال، من سنة ست وخمسين ومائتين للهجرة، (256هـ)، بخزتنك، وعمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوماً[5].

المطلب الثاني: التعريف بصحيح البخاري

يعدُّ صحيح البخاري من أبرز كتب الحديث عند المسلمين، وهو أحد الكتب الستة التي تعد من أمهات مصادر الحديث، وهو أول كتاب مصنف في الحديث الصحيح المجرد [6]، وهو أحد كتب الجوامع[7]، ويعدّ أصح كتاب بعد القرآن الكريم[8].

---

(1) شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي (ت842هـ)، وهو محدث ومؤرخ، من بلاد الشام، انظر: طبقات النسابين، بكر بن عبد الله، أبو زيد (ج152/1).

(2) تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ج204/1).

(3) المرجع السابق (ج215/1).

(4) فتح الباري، العسقلاني (ج485/1).

(5) تاريخ بغداد، البغدادي (ج324/2)، تحفة الإخباري بترجمة البخاري، ابن ناصر الدين (ج214/1).

(6) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج73/1)، انظر: المقنع في علوم الحديث، ابن الملقن (ج56/1).

(7) الجوامع: هي التي حوت جميع أبواب الحديث من العقائد والأحكام والتفسير والفتن والآداب وغيرها، منهج النقد في علوم الحديث، عتر، بتصرف (ج198/1).

(8) معرفة أنواع الحديث، ابن الصلاح (ج84/1).

أولاً: اسمه:

سمَّاه مؤلفه البخاري رحمه الله: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"[1]، ذكر ذلك ابن الصّلاح [2][3]، والإمام العيني[4]، أما الحافظ ابن حجر العسقلاني فقد ذكر أنّ البخاري رحمه الله سماه "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيام "[5].

ويكمن الفرق بين المسميين في كلمة المختصر، ولعل هذه الكلمة قد جاءت من قول الإمام البخاري رحمه الله: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحيح حتى لا يطول"، إذ لو أخرج كل صحيح عنده لأصبح الكتاب كبيراً جداً [6]؛ أو لأنه أخرجه من ستمائة ألف حديث [7]، واختصره منها، ولهذا قد أَطلق على كتابه "الجامع المسند الصحيح المختصر"، وهو ما رجّحه بعض العلماء، ونظراً لطول اسمه، وصعوبة الإشارة إليه عند الحاجة، فقد ذُكر اسمه مختصراً في كثيرٍ من الروايات، وقد اختصره الإمام البخاري رحمه الله عند ذكره، وأطلق عليه أهل العلم، الجامع الصحيح [8]، والجامع [9]، و صحيح البخاري، والبخاري [10].

---

(1) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج73/1)، فهرسة ابن خير الإشبيلي، الإشبيلي (ج82/1).

(2) هو الإمام الحافظ المفتي تقي الدين أبو عمرو عثمان بن المفتي صلاد الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الموصلي، الشهرزوري الشافعي، ولد سنة 577هـ، صاحب كتاب علوم الحديث، قال ابن خلكان عنه: " كان أحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه"، توفي سنة 643هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، الذهبي (ج150/4)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج140/23)، طبقات الحفاظ، السيوطي (ص503).

(3) معرفة انواع الحديث، ابن الصلاح (ج26/1).

(4) عمدة القاري، العيني (ج5/1).

(5) فتح الباري، العسقلاني (ج6/1)، هدى الساري، العسقلاني (ص8).

(6) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج5/1).

(7) انظر: طبقات الحنابلة، أبي يعلى (ج275/1).

(8) انظر: هدى الساري، العسقلاني (ص7)

(9) انظر: طبقات الشافعية، السبكي (ج221/2).

(10) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج487/1).

ثانياً: الباعث على تصنيفه:

لقد استغرق جَمْع وتصنيف البخاري رحمه الله لصحيحه زهاء الست عشرة سنة[1]، ببخارى، وقيل بمكة والمدينة والبصرة[2]، والذي عليه جمهور العلماء أنّه صنفه في بلاد عديدة، كما قال الحافظ ابن حجر: "والجمع بين هذا، أنّه كان يصنفه في البلاد، أنّه ابتدأ تصنيفه وترتيبه وأبوابه في المسجد الحرام، ثم كان يُخَرِّج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها "؛ بدليل أنه لم يقم في مكة ولا غيرها ستة عشر عاماً، وقد قال البخاري رحمه الله في تصنيفه للصحيح: "ما أدخلت فيه حديثاً إلا بعدما استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين، وتيقنت صحته "[3]، وقد خرّجه من ستمائة ألف حديث[4].

أمّا قيام البخاري رحمه الله لتصنيفه الصحيح، فله أسباب عديدة، منها:

أ- قال الحافظ ابن حجر: إنّ البخاري رحمه الله قويَ عزمه على تصنيف كتابه، عندما سمع شيخه إسحاق بن راهويه يقول: "لو جمعتم كتاباً مختصراً في الصحيح من سنن رسول الله ﷺ "، قال البخاري رحمه الله: "فوقع في قلبي فأخذت في جمع الجامع الصحيح "[5].

ب- رُوي بالإسناد الثابت عن البخاري رحمه الله أنّه قال: "رأيت النبيّ ﷺ وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب؛ فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح"[6].

ج- وقيل: إنّه عندما اطّلع البخاري رحمه الله على تصانيف من دوّنوا الحديث، وجد هذه التصانيف، جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين، والكثير منها يشملها التضعيف؛ فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين[7].

---

(1) تاريخ بغداد، البغدادي (ج333/2)، عمدة القاري، العيني (ج5/1)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج86/10).

(2) انظر: هدى الساري العسقلاني (ص489).

(3) عمدة القاري، العيني (ج5/1).

(4) انظر: طبقات الحنابلة، ابن أبي يعلي (ج275/1).

(5) هدى الساري، العسقلاني (ص7)، وقد قيل: أنّ ليس بن راهويه هو من قال، بل رجل في مجلسه، انظر: طبقات الشافعية، السبكي (ج221/2)، تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج74/1).

(6) إرشاد الساري، القسطلاني (ج29/1)، هدى الساري، العسقلاني (ص7).

(7) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج6/1).

ثالثاً: عدد أحاديثه:

ذكر ابن الصلاح في مقدمته، أنّ عدد الأحاديث في الصحيح "سبعة آلاف ومائتين وخمسة وسبعون(7275) حديثاً بالأحاديث المكررة، وقد قيل: إنها بإسقاط المكررة أربعة آلاف(4000) حديث"[1]، وكذلك قال النووي[2]، وقد علّق العراقي[3] على ابن الصلاح فقال: "إنما اعتمد في عدد الأحاديث على رواية الفربري[4]، أما بالنسبة لرواية حماد بن شاكر النيسابوري (ت290هـ، وقيل311هـ) فهي دونهما بمائتي حديث، وأنقص الروايات رواية إبراهيم ابن معقل النسفي (ت294هـ) فهي تنقص عن رواية الفربري ثلاثمائة حديث"[5]، إلا أنّ الحافظ ابن حجر تتبع صحيح البخاري باباً باباً، وحديثاً حديثاً فألفاها بالمكرر سوى المعلقات والمتابعات سبعة آلاف وثلاثمائة وسبعة وتسعين (7397) حديثاً، وبغير المكرر من المتون الموصولة ألفين وستمائة وحديثين (2602)، وعدد أحاديثه بالمكرر، وبما فيه من التعليقات والمتابعات، واختلاف الروايات تسعة آلاف واثنان وثمانون (9082) حديثاً، وهذا غير ما فيه من الموقوف على الصحابة والتابعين[6].

رابعاً: منهج البخاري في صحيحه:

لم يدخل البخاري رحمه الله في صحيحه إلا ما هو صحيح، فقد قال: "ما أدخلت فيه حديثاً حتى استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته"[7]، ولم يقتصر البخاري رحمه الله في كتابه على رواية الأحاديث، بل شمله بالتعليقات، والفوائد الفقهية، والنكت الحكمية،

---

(1) مقدمة ابن الصلاح معرفة أنواع الحديث، ابن الصلاح (ج87/1)، ، مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، السراج البلقيني (ج163/1).

(2) تهذيب الأسماء واللغات، النووي (ج75/1).

(3) هو أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي، الشافعي، وُلِدَ سنة (725هـ)، كان شيوخ عصره يشهدون له بالمعرفة، وقد وصفه الإسنوي بقوله: "حافظ عصره"، توفي سنة (806هـ)، وله العديد من المؤلفات منها: ألفيته في مصطلح الحديث وشرحها، وعدة تخاريج، انظر: ألفية السيرة النبوية، العراقي (ج6/1)، ذيل طبقات الحفاظ، السيوطي (ج245/1).

(4) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، نسبة إلى فربر إحدى قرى بخارى، ولد سنة 231هـ، وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وتوفي سنة 321هـ، الكامل في التاريخ، ابن الأثير(ج13/7)، المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء إسماعيل بن علي (ج79/2).

(5) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، العراقي (ج27/1)، شرح التبصرة والتذكرة، العراقي (ج40/1).

(6) انظر: هدى الساري، العسقلاني (ص465-469)، فتح الباري، العسقلاني (ج465/1-469).

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج489/1).

واستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة، والتي فرقها في أبواب الكتاب، حسب تناسبها[1]، ووضع بعض الشروط في رواية الحديث، التزم بها ولم يخالفها، ومن هذه الشروط: الإتقان وكثرة الملازمة[2]، و قد ذكر الحافظ ابن حجر بعض الشروط التي التزم بها البخاري رحمه الله، وهي: أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي من غير اختلاف بين الثقات، وأن يكون الإسناد متصلاً، وأن يكون الراوي مسلماً صادقاً غير مدلس ولا مختلط بصفات[3]، وأن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه ولو لمرة واحدة[4].

لم يقتصر البخاري رحمه الله في منهجه على الرواية فقط، بل وضع له منهجاً في الإسناد، إذ إنّه إذا روى الحديث في موضع بإسنادين عن شيخين فيجعل المتن للشيخ الثاني[5].

أما منهجه رحمه الله في التفسير، فإنّه إذا مرت لفظة غريبة توافق كلمة في القرآن، أتى بتفسير تلك الكلمة التي في القرآن، فيكون بذلك جمع بين تفسير غريب القرآن والحديث[6]، وهذا جزء من منهجه في الصحيح، أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

خامساً: اهتمام علماء المسلمين بصحيح البخاري:

اعتنى علماء المسلمين بصحيح البخاري عناية فائقة بالشرح والتعليق والدراسة في مصنفات كثيرة .

أ- **تراجمه:** والمقصود بتراجم البخاري، أسماء أبواب كتابه، التي روى بعدها أحاديث الباب[7]، فقد وضع البخاري رحمه الله تراجم لأبوابه، منها ما يكون ظاهراً، ومنها ما يكون خفياً[8]، وقد

---

(1) انظر: المرجع السابق (ج1/8).

(2) العرف الشذي شرح سنن الترمذي، الكشميري (ج1/33).

(3) فتح الباري، العسقلاني، بتصرف (ج1/7).

(4) المرجع السابق (ج1/10).

(5) المرجع نفسه، بتصرف (ج1/436).

(6) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج2/333)، (ج3/324)، (ج6/366).

(7) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ج1/87).

(8) الظاهرة: هي التي تكون دالة بالمطابقة لبعض ما يورده، وقد تكون بلفظ المترجم له، أو ببعضه، أمّا الخفي: فهو أن يترجم بلفظ يومئ إلى معنى حديث لم يصح على شرطه، أو يأتي بلفظ الحديث الذي لم يصح على شرطه صريحاً في الترجمة ويورد في الباب ما يؤدي معناه بأمر ظاهر تارة، وتارةً بأمر خفي، وكثيراً ما يترجم بأمر لا يتضح المقصود منه إلا بالتأمل، انظر: فتح الباري، العسقلاني(ج1/14)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ج1/543).

قال حاجي خليفة[1] في وصف تراجم البخاري رحمه الله: "لذا اشتهر في قول جمع من الفضلاء: "فقه البخاري في تراجمه"، وللغفلة عن هذه الدقيقة، اعتقد من لم يمعن النظر أنّه ترك الكتاب بلا تبييض، وبالجملة فتراجمه حيرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار"[2]، وقد أفرد العلماء مصنفات في تراجم البخاري، منها[3]:

1- المتواري في تراجم البخاري: لأحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندري، المتوفى سنة: 683هـ.

2- ترجمان التراجم: لمحمد بن رشد السبتي ، ولم يتمه، المتوفى سنة: 721هـ.

3- إضافة إلى كتاب التغليق على التعليق: للحافظ ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة: 852هـ، فقد اهتم ابن حجر فيه بالمعلقات الموجودة في تراجم البخاري.

4- شرح تراجم أبواب صحيح البخاري: لولي الله الدهلوي، المتوفى سنة: 1179هـ، وهي رسالة جامعية.

ب- شروحاته: وهي كثيرة جداً يصعب حصرها، فقد بلغت أكثر من ثمانين شرحاً بالعربية[4]، عدا عن غيرها من الشروحات غير العربية[5]، ومن شروحه:

1- أعلام السنن: لمحمد بن محمد الخطابي (ت386هـ)، وهو أول شرح على الإطلاق لصحيح البخاري.

2- شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن علي بن خلف، المشهور بابن بطال القرطبي (ت449هـ).

---

(1) مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي، المشهور بكاتب جلبي، أو بحاجي خليفة، أو الحاج خليفة، تولى أعمال كتابية في الجيش العثماني، صاحب كتاب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، توفي سنة 1067هـ انظر: الأعلام، الزركلي (ج236/7)، طبقات النسابين، بكر بن عبد الله، أبو زيد (ص167).

(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، خليفة (ج541/1)، وأصل هذا القول ابن حجر العسقلاني، انظر: فتح الباري (ج14/1).

(3) انظر: التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ج89/1-90).

(4) انظر: عمدة السامع والقاري في فوائد صحيح البخاري، السخاوي (ص14-18)، كشف الظنون من أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة (ج541/1-554).

(5) للاطلاع على بعض الشروحات غير العربية لصحيح البخاري، انظر: سيرة الإمام البخاري، المباركفوري (ج433/1-449).

3- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: لشمس الدين الكرماني (ت786هـ).

4- فتح الباري: لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السّلامي، البغدادي، الدمشقي، الحنبلي (ت795هـ).

5- فتح الباري: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت852هـ)، وهو أشهر شروحه وأشملها وأعظمها، وقد أثنى عليه العلماء ثناءً عظيماً[(1)]، ومن ذلك ما قاله السيوطي: "لم يصنع أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله"[(2)]، وقال محمد صديق خان[(3)]: "ولذلك لما قيل لشيخ شيوخنا مولانا محمد بن علي بن محمد الشوكاني: أما تشرح الجامع للبخاري، كما شرحه الآخرون من العلماء قال: لا هجرة بعد الفتح، يعني به فتح الباري للحافظ بن حجر العسقلاني"[(4)].

6- عمدة القاري: لبدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت855هـ).

ج- ثناء العلماء عليه: لقد تلقت الأمة صحيح البخاري بالقبول، باعتباره أصح الكتب بعد القرآن الكريم، بإتفاق العلماء، وقد نقل الإجماع على ذلك، أكثر من واحد من أهل العلم، وهذه بعض آراء العلماء فيه:

- قال النووي رحمه الله: "اتفق العلماء – رحمهم الله- على أنّ أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري ومسلم، وقد تلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما، وأكثرهما فوائد، ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صح أنّ مسلم كان ممن يستفيد من البخاري، ويعترف بأنّه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهب المختار، الذي قاله الجماهير وأهل الإتقان والحذف والغوص على أسرار الحديث"[(5)].

---

(1) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الكناني (ج322/1-323).

(2) طبقات الحفاظ، السيوطي (ص552).

(3) محمد صديق خان بن الحسن بن علي بن لطف الله الحسيني، البخاري، القنوجي، أبو الطيب، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، ولد سنة (1248هـ) بالهند، وله العديد من المصنفات بالعربية والفارسية والهندوسية، توفي سنة (1307هـ)، انظر: الأعلام، الزركلي (ج167/6-168)، معجم المؤلفين، كحالة (ج90/10).

(4) الحطة في ذكر الصحاح الستة، محمد صديق خان (ج71/1).

(5) المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي (ج14/1).

- وقال السخاوي رحمه الله: "وقدّم سماع الصحيحين، وهما صحيح البخاري وصحيح مسلم؛ لأنهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، وقدم أولهما؛ لكونه على المعتمد أرجحهما لتقدم مصنفه في الفن وقدمه، واختصاص صحيحه بمزيد الصفات، وانتشار علمه"[1].
- وقد قال ابن الصلاح عن كتابيّ البخاري ومسلم: "وكتاباهما أصح الكتبِ بعد كتاب الله العزيز "[2].
- وقال -أيضاً-: "ثمّ إن كتاب البخاري أصحُّ الكتابين صحيحاً، وأكثرهما فوائد" [3].
- وقال إمام الحرمين الجويني: "لو حلف إنسان بطلاق امرأته: أنّ ما في الصحيحين، مما حكما بصحته من قول النبيّ ﷺ لما ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته"[4].
- قال الإمام الألباني: "كيف والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى، باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم، فقد امتازا على غيرهما من كتب السنة بتفردهما بجمع أصح الأحاديث الصحيحة، وطرح الأحاديث الضعيفة والمتون المنكرة، على قواعد متينة، وشروط دقيقة، وقد وفقا في ذلك توفيقاً بالغاً لم يوفق إليه من بعدهما ممّا نحا نحوهما في جمع الصحيح، كابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم وغيرهم، حتى صار عرفاً عاماً أن الحديث إذا أخرجه الشيخان، أو أحدهما، فقد جاوز القنطرة، ودخل في طريق الصحة والسلامة ولا ريب في ذلك وأنه هو الأصل عندنا"[5].

ومن خلال النظر في الروايات المروية عن حياة الإمام البخاري رحمه الله، وأقوال العلماء من أهل السنة والجماعة عن كتابه "الجامع الصحيح"، نجد أنّ الإمام البخاري رحمه الله قد تحرى أن يضع فيه ما هو صحيح الإسناد، موثوق المتن، وقد شمله بالتعليقات والتراجم والشروحات وذِكْر أقوال العلماء، ممّا يوضح أنّ الإمام البخاري رحمه الله لم يخرج عن كونه يمثل منهج أهل السنة والجماعة، ومنهج السلف الصالح من العلماء في المحافظة على أحاديث النبيّ ﷺ.

---

(1) الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، السخاوي (ج21/1).
(2) معرفة أنواع الحديث، ابن الصلاح (ج84/1).
(3) المرجع السابق، (ج85/1).
(4) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، السيوطي (ج142/1).
(5) شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ص22-23).

المبحث الثاني

التعريف بالكليني وكتابه الكافي

المطلب الأول: التعريف بالكليني

أولاً: اسمه ولقبه:

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الأعور الكُليني[1]، الرازي، السلسلي البغدادي، الكُليني، نسبة إلى كُلَين قرية من قرى فشارية في الري في إيران[2]، ولذلك قيل عنه الرازي، فكل من ينسب إلى الري يقال عنه رازي[3]، أمّا السلسلي[4]، فنسبة إلى درب السلسلة في باب الكوفة ببغداد، فقد كان يحدث – حسب زعم الشيعة– بالكافي هناك، والبغدادي، نسبة إلى بغداد التي سكنها وحدّث بها.

ثانياً: مولده ونشأته:

لم يذكر أحد ممن أرّخ للكليني – سواء في المصادر القديمة أو الحديثة – زمان ولا مكان ولادته[5]، ولكن مما رجّحه بعض الباحثين من الشيعة أنّه عاش في النصف الثاني من

---

(1) اختلف علماء الشيعة في ضبط نسبته اختلافاً كثيراً، فمنهم من قال بضم الكاف وكسر اللام "كُلِين"، ومنهم من قال بكسر الكاف واللام "كِلِين" ومنهم من قال بكسر الكاف وفتح اللام "كِلَين" وغير ذلك، والمشهور المتعارف عليه بين العلماء بضم الكاف وفتح اللام مع تخفيف اللام "كُلَين"، انظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، ابن المطهر الحلي (ص69)، رجال ابن داود، ابن داود (ص36)، الأنساب، السمعاني (ج91/5)، الكنى والألقاب، القمي (ج121/3).

(2) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الفهرست، الطوسي (ص210)، الفوائد الرجالية، بحر العلوم (ج325/3)، الكنى والألقاب، القمي (ج120/3)، معجم المؤلفين، كحالة (ج116/12)، جامع الرواة، الأردبيلي (ج309/2).

(3) انظر: الأنساب، السمعاني (ج33/6).

(4) مختصر فتح رب الأرباب بما أهمل في لب الألباب من واجب الأنساب، عباس رضوان (ص27)، دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم الحسني (ص125).

(5) انظر: الفهرست، الطوسي (ص210)، رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الكنى والألقاب، القمي (ج120/3)، الفوائد الرجالية، بحر العلوم (ج325/3)، الشيخ الكليني وكتابه الكافي، العميدي (ص75)، ثلاثيات الكليني، العاملي (ص48)، الكليني والكافي، الغفار (ص124).

القرن الثالث الهجري إلى أوائل القرن الرابع[1]، وقد قال الخوئي[2]: "إنّ تاريخ توليد محمد بن يعقوب قدس سره مجهول"[3]، ولذلك لم يستطع علماء الشيعة تحديد عمره على التحقيق، إلا أنّ بعض علمائهم يرجحون أنّه وُلِدَ بعد وفاة الإمام الحسن العسكري سنة (260هـ)، في عصر الغيبة الصغرى[4]، وقد رجّح علّامة الشيعة بحر العلوم الطباطبائي[5][6]، أنّه أدرك الإمام العسكري[7]، والذي عليه كثير من علماء الشيعة أنّه أدرك سفراء المهدي[8]، وكلاء الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن.

ومن خلال ما سبق نجد أنّ حياة الكليني ونشأته، لم تحدد على وجه الدقة، وهذا ما قاله عبد الرسول الغفار: "والشيخ الكليني هو أحد أولئك الذين ضاعت أخباره، ولم تصل إلينا عن نشأته وحياته العلمية في مراحلها الأولى إلا النزر القليل"[9].

---

(1) دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم الحسني (ص126).

(2) هو أبو القاسم علي أكبر بن المدير هاشم الموسوي الخوئي، وُلِدَ سنة (1317هـ)، وهو أحد أكابر المراجع الدينية الشيعية العراقية، وزعيم الحوزة العلمية في النجف، وتوفي سنة (1413هـ)، انظر: طبقات أعلام الشيعة، أغا برزك الطهراني (ج1/71–72)، موسوعة مؤلفي الإمامية، مجمع الفكر الإسلامي (ج2/458–464).

(3) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الخوئي (ج19/58).

(4) انظر: المصدر السابق، (ج19/58)، ثلاثيات الكليني، العاملي (ص48)، بين الكليني وخصومه "موقف محمد أبو زهرة من الكليني، الغفار (ص17).

(5) هو السيد محمد مهدي بن المرتضى بحر العلوم الطباطبائي، النجفي، وُلِدَ سنة (1155هـ)، وهو سيد علماء عصره عند الشيعة، نشأ في كربلاء، وهاجر إلى النجف؛ ليكمل دراسته، وجمع إلى جانب منزلته العظيمة في العلوم الدينية، تبحره في العلوم الأدبية، توفي سنة (2112هـ)، انظر: مكتبة أهل البيت، مركز المصطفى، حياة السيد بحر العلوم (ص46).

(6) انظر: الفوائد الرجالية، بحر العلوم (ج3/336).

(7) رجح الطباطبائي ذلك؛ لأنّ الكليني أخذ الحديث عن جماعة عاصروا الأئمة الثلاثة، الرضا، الجواد، والهادي، ورووا عنهم، انظر: كشف المحجة لثمرة الحجة، ابن طاوس (ص159)، دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم الحسني (ص125).

(8) انظر: كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس (ص159)، موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ السبحاني (ج2/210).

(9) الكليني والكافي، الغفار (ص159).

ثالثاً: حياته العلمية:

إنّ ما أورده علماء الشيعة عن حياة الكليني العلمية، إنما أوردوه على سبيل العموم؛ لأنّ مسار حياته كان غامضاً، أمّا عن نشأته الأولى فقد رجّح بعض علماء الشيعة، أن تكون في الري، حيث كان أبوه هناك ودفن فيها، وزعموا أنّه تلقى دروسه وعلومه على يد الرواة والمحدثين من علماء الري، ثم انتقل إلى الشام ونزل ببعلبك وحدّث فيها[1]، ثمَّ انتقل إلى بغداد في درب السلسلة بباب الكوفة وحدّث بها، قبيل وفاته بسنة أو سنتين، وقد انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر[2][3]، وقد ذكر الغفار أنّ الكليني قد ذاع سيطه بعد أن استقر في بغداد، وانتشر كتابه الكافي هناك؛ وذلك لاستقرار الحالة السياسية نوعاً ما في بغداد[4].

رابعاً: شيوخه:

إنّ أكثر المشايخ الذين تتلمذ على أيديهم الكليني يلفهم الغموض، ولم يرد عنهم غير حديث أو حديثين في كتاب الكافي، والبقية لم يرد ذكرهم على ألسنة علمائهم[5]، وغالبيتهم من مشايخ قم والري وما قاربهما[6]، وقد ذكر العميدي من خلال دراسته أنّ الكليني تتلمذ على يد مجموعة من العلماء أوصلهم إلى واحد وخمسين شيخاً، ونفى وقوفه على من أوصلهم إلى هذا العدد[7]، أمّا الأيرواني[8] فقد ذكر أنّ عددهم ثمانية وعشرون شيخاً، حكم على ثمانية عشر

---

(1) انظر: موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ السبحاني (ج210/2).

(2) أبو الفضل، جعفر بن المعتضد بالله، الهاشمي، العباسي، البغدادي، ولد سنة (282هـ)، وبويع بالخلافة بعد أخيه المكتفي، وهو ابن ثلاثة عشر سنة، وما وُلّيَ أحد قبله أصغر منه، وقد خلع مرتين، وفي الثالثة قُتل سنة (320هـ)، وكان عمره (38)عاماً، انظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج369/11).

(3) انظر: قادتنا كيف نعرفهم، السيد محمد هادي الميلاني (ج468/5-469).

(4)الكليني والكافي، الغفار، بتصرف (ص160-161).

(5) انظر: دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني، تامر هاشم العميدي (ص24).

(6) الرسائل العشر، الطوسي (ص10).

(7) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص40).

(8) هو محمد بن محمد باقر الأيرواني المجفي، الشهير بالفاضل الأيرواني، يعدّ من مراجع الإمامية في التقليد والفتيا، له العديد من المصنفات منها: المكاسب المحرمة، حاشية على "قواعد الأحكام للحلي" في الفقه، توفي سنة 1306هـ، انظر: موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام علي عليه السلام (ج574/14-575).

بالمجهول[1]، ومن أكثر شيوخه رواية عنه هو علي بن إبراهيم بن هاشم أبو الحسن القمي (المتوفى حوالي سنة 308هـ)[2]، إذ روى له ثلاثة آلاف وسبعمائة (3700) حديث[3]، وقد اتفق الشيعة أنّه من أجلّ شيوخ الكليني[4]، ومن شيوخه –أيضاً–: أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عمران ابن أبي بكر الأشعري القمي، وهو من أجلّاء مشايخ الكليني[5]على حسب زعمهم.

خامساً: تلاميذه:

زعم الشيعة أنّ التلاميذ الذين رووا عن الكليني كتابه الكافي كثر، إلا أنّ العميدي لم يقف سوى على ثلاثة وعشرين تلميذاً[6]، منهم:

- أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان بن سُنْسُن، أبو غالب الزُراري، صاحب كتاب الرسالة في ذكر آل أعين، توفي سنة (368هـ) [7].
- أحمد بن إبراهيم بن أبي رافع الصَيمري، الكوفي، أبو عبد الله، له العديد من الكتب، منها: كتاب الكشف في ما يتعلق بالسقيفة[8].
- جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه، أبو القاسم القمي.

وقد قال عنه الطوسي[9]: "ثقة ".

---

(1) عند إحصاء الأيرواني لعدد شيوخ الكليني الذي روى عنهم في الكافي، ذكر ثلاثين شيخاً، ولكن عند ذكره لكل من سعد بن عبد الله، وعبد الله بن جعفر الحميري، قال: " الظاهر أنهما ليسا من المشايخ المباشرين للكليني، وذكرهما في بداية المسند، لا بد من حمله على كونه من باب التعليق"، ، دروس تمهيدية في القواعد الرجالية، الأيرواني (ص251–257).

(2) انظر: موسوعة طبقات الفقهاء(المقدمة)، الشيخ السبحاني (ج2/212).

(3) البدري، سامي، شبهات وردود، البدري (ج1/142–143).

(4) انظر: ثلاثيات الكليني، العاملي (ص60)، معجم رجال الحديث، الخوئي (ج12/312–313).

(5) الاستبصار، الطوسي (ج4/312)، الفوائد الرجالية، بحر العلوم (ج4/145).

(6) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص96–112).

(7) انظر: الفهرست، الطوسي (ص77)، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، الغفار (ص187).

(8) انظر: خلاصة الأقوال، ابن المطهر الحلي (ص67)، الفهرست، الطوسي (ص78).

(9) محمد بن الحسن بن علي، أبو جعفر الطوسي، مفسر، نعته السبكي، بفقيه الشيعة ومصنفهم، ولد سنة (385هـ)، تنقل من خراسان إلى بغداد، إلى أن استقر بالغري بالنجف، وتوفي هناك سنة (460هـ)، أحرقت كتبه عدة مرات، ومن مصنفاته: التبيان الجامع لعلوم القرآن، والفهرست، الأعلام، الزركلي، بتصرف (ج6/84).

له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه، وله فهرست ما رواه من الكتب والأصول[1]، توفي سنة (368هـ)[2].

- محمد بن عبد الله بن المطلب، أبو المفضل الشيباني، قال عنه الطوسي: " كثير الرواية، حسن الحفظ " ولكن ضعّفه بعض الشيعة، توفي سنة (387هـ)[3].

سادساً: مؤلفاته:

زعم علماء الشيعة أنّ للكليني عدداً من المؤلفات، ولكن لم يصل إليهم من مؤلفاته، سوى كتاب الكافي، ومن مؤلفاته[4]:

- كتاب الكافي: وقد أُشتُهِر فيه، سيأتي ذكره لاحقاً.
- كتاب الرسائل: ويقصد به رسائل الأئمة.
- كتاب ما قيل في الأئمة من الشعر.
- كتاب الرجال.
- كتاب الرد على القرامطة[5].

---

(1) انظر: الفهرست، الطوسي (ص91).

(2) قد قال عنه ابن حجر: " متهم "، لسان الميزان، العسقلاني (ج125/2).

(3) الفهرست، الطوسي (ص216)، وقد ذكر ابن حجر عنه، متهم بالكذب والوضع والخلط، انظر: لسان الميزان، العسقلاني (ج231/5).

(4) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الفهرست، الطوسي (ص210)، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، الطوسي (ج7/10)، معالم العلماء، ابن شهر آشوب (ص134)، دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم الحسني (ص129).

(5) هم فرقة من الشيعة الإسماعيلية المباركية، قالوا: بأنّ الإمام القائم المهدي هو محمد بن إسماعيل بن جعفر، حي لم يمت، وهو رسول، أنشأوا دولتهم في البحرين، ثم توسعوا إلى بلاد الشام، قال عنهم ابن تيمية: "هم في الباطن والحقيقة أكفر من اليهود، أمّا في الظاهر فيدّعون الإسلام ". مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج144/35)، انظر: كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، الهامش (ص18)، الخرائج والحوائج، الراوندي (ج476/1).

- كتاب الرؤيا: ولقد نسبه ابن داود[1]، والطوسي، وغير واحد من علمائهم، إلى أحمد بن أصفهبذ بن عباس القمي الضرير، أبو عباس، ونفوا أن يكون للكليني[2]، وهناك من قال إن السبب في وقوع الالتباس؛ التشابه في أسماء الكتب، ورجّحوا أن يكون لكل منهما كتاب في الرؤيا[3].

سابعاً: ثناء علماء الشيعة عليه:

اتفق علماء الشيعة على توثيق الكليني وعدّوه من الثقات، وقد أطلقوا عليه العديد من الألقاب، وأهم هذه الألقاب، الموجودة في أغلب كتبهم، "ثقة الإسلام"، ولقد مدحه علماؤهم، وأثنوا عليه بعبارات المدح والثناء والتعظيم، وسأورد طائفة من هذه العبارات:

- النجاشي[4] قال عن الكليني: "شيخ أصحابنا في وقته بالري، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم "[5].
- الطوسي قال: "محمد بن يعقوب الكليني، يكنى أبا جعفر، ثقة، عارف بالأخبار"[6].
- ابن طاوس الحلي[7] قال: " الشيخ المتفق على ثقته وأمانته، محمد بن يعقوب الكليني، تغمده الله جلّ جلاله برحمته"[8].

---

(1) تقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلي، ولد سنة (647هـ)، له العديد من المصنفات، في الفقه والتفسير والأصول والرجال، ومن مصنفاته: نظم التبصرة، وكتاب الرجال، وقد رتبه على الحروف، انظر: معجم المؤلفين، كحالة (ج253/2-254)، رسائل الشهيد الثاني، الشهيد الثاني (ج1120/2).

(2) رجال ابن داود، ابن داود (ص36)، رجال النجاشي، النجاشي (ص97)، معجم رجال الحديث، الخوئي (ج59/2).

(3) انظر: أعيان الشيعة، الأمين (ج481/2).

(4) هو أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، الأسدي، مؤرخ إمامي يعرف بابن الكوفي، ويقال له الصيرفي، ولد سنة (372هـ)، وتوفي بمطير آباد سنة (450هـ)، وله كتاب الرجال، الأعلام، الزركلي، بتصرف (ج172/1).

(5) رجال النجاشي، النجاشي (ص377).

(6) الفهرست، الطوسي (ص210).

(7) هو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن طاووس، العلوي، الفاطمي، رضي الدين، أبو القاسم، ولد سنة (589هـ)، فقيه، ومحدث، ومؤرخ، وأديب مشارك، في بعض العلوم، له العديد من التصانيف، توفي سنة (664هـ)، انظر: الأعلام، الزركلي (ج248/7).

(8) كشف المحجة لثمرة المهجة، ابن طاوس (ص158).

- المجلسي قال عنه: " ثقة الإسلام، مقبول طوائف الأنام، ممدوح الخاص والعام، محمد بن يعقوب الكليني، حشره الله مع الأئمة الكرام"[1].
- بحر العلوم الطباطبائي قال: "ثقة الإسلام شيخ المشايخ الأعلام، ذكره أصحابنا وغيرهم واتفقوا على فضله، وعظيم منزلته"[2].
- عباس القمي: من أصحاب التراجم المتأخرين، قال عن الكليني: " هو الشيخ الأجل، قدوة الأنام، وملاذ المحدثين العظام، ومروج المذهب في غيبة الإمام ﷺ، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، الملقب ثقة الإسلام"[3].

ثامناً: وفاته ومكان رفاته:

توفي الكليني في بغداد[4]، واختلف علماء الشيعة في سنة وفاته على قولين:

1- ما ذكره الطوسي – وله قولان في ذلك – أحدهما، أنّ الكليني توفي في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (328هـ)، وقد أيّده ابن طاوس بذلك، وعلل سبب ترجيحه لهذا القول؛ أنّ الكليني كانت حياته زمن وكلاء المهدي الأربعة[5]، وقد توفي محمد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمد السمري، الذي توفي سنة (329هـ) [6].

2- ما ذكره النجاشي وغيره من علماء الشيعة: أنّ وفاته كانت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة (329هـ)، في منتصف شعبان، وقد صلى عليه محمد جعفر الحسيني، المعروف بأبي قيراط، –وهو من علماء الإمامية في عصره –[7]، وهذا القول الثاني للطوسي.

---

(1) مرآة العقول، المجلسي (ج3/1).
(2) أعيان الشيعة، الأمين (ج99/10).
(3) الكنى والألقاب، القمي (ج120/3).
(4) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الفهرست، الطوسي (ص211).
(5) ويطلق عليهم لقب السفراء أي سفراء المهدي وهم:1- عثمان بن سعيد العمري،2- وولده أبو جعفر محمد، 3- أبو القاسم حسين بن روح،4- علي بن محمد السمري، انظر: الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد، النكرودي (ج65/1).
(6) انظر: الفهرست، الطوسي (ص211)، كشف المحجة لثمرة الحجة، ابن طاوس (ص159).
(7) رجال النجاشي، النجاشي (ص ص377-378)، رجال الطوسي، الطوسي (ص439)

وقد رجّح المحققون في شخصية الكليني القول الثاني، وهذا ما ذكره العميدي[1].

أمّا مكان رُفاته، فإنّ المتفق عليه أنّه في بغداد كما أسلفت، ولكنّ الاختلاف في مكان قبره، فقيل: إنّه في الجانب الغربي من بغداد في صراة الطائي في مقبرة باب الكوفة[2]، ومنهم من قال: إنّه في الجانب الشرقي من بغداد في أوائل السوق قريباً من الجسر[3].

من خلال ما سبق يتبيّن:

أنّه إذا كانت حياة الكليني ونشأته الأولى يلفها الغموض، ولم يصل إلينا منها إلا النزر القليل، ثم بعد ذلك حياته العلمية، فشيوخه الذين تلقى العلم منهم، أغلبهم غير معروف، حتى تلامذته الذين تلقوا العلم عنه، قد لفهم الغموض، ولم يرد لهم ذكر في كتب التراجم السنية، وإن ورد لبعضهم ذكر، فإنه قد حكم عليهم بالضعف والكذب والتدليس، فكيف يوثقونه، وهو شخصية مجهولة غامضة؟؟!!

أما مؤلفاته التي لم يصل إلينا منها سوى الكافي، ولم يطلع عليها علماؤهم المتأخرون، فمن أين علموا قيمتها؟! مع أنّ المتقدمين من المترجمين إذا ذكروا هذه الكتب فإنّهم لا يعقبون عليها، كما يفعل المتأخرون من التهويل والمدح لكتبه، فمن أين جاؤوا بهذا المدح والتعظيم لهذه الكتب؟! مع أنّهم لم ينقلوا عمن اطّلع عليها، على فرض وجودها[4].

وبعد كلِّ هذا الغموض الذي يلف إمامهم الكليني، نجدهم يعظّمونه، بل أطلقوا عليه الألقاب، وجعلوه مرجعاً دينياً لهم!!!

مع أنّ علماءهم المتقدمين ذكروا في تراجمهم من هم أرفع مكانة من الكليني، وقد أكثروا في مدحهم والثناء عليهم[5]، فكيف يمجّده المتأخرون عنه؟؟!!، بل يرفعون مكانته فوق علماء عصره، مع أنّه لم يُذْكَر في كتبِ المتقدمين والمقاربين لعصرِهِ كالكشي[6].

ومن خلال ما سبق ذكره، تبيّن أنّ الكليني شخصية لا تستحق كل هذا الثناء والتعظيم، والتهويل من شخصيته، فهو كان سبباً في إبعاد الرافضة عن المنهج الإسلامي.

---

(1) الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص79-81).

(2) انظر: الفهرست، الطوسي (ص211)، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص83).

(3) انظر: طبقات أعلام الشيعة، الطهراني (ص315).

(4) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص62).

(5) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص269).

(6) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، العمري (ص72-77).

قال الدكتور علي سالوس: "إنّ الكليني من أوائل الذين قادوا حركة التضليل والتشكيك في كتاب الله العزيز"[1]، وقد وصف البرقعي الكليني ورواته بأنّهم حفنة من الجهال، وعديمو التبصر والرواية[2].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الكافي

يعدُّ كتاب الكافي، الكتاب الوحيد الذي وصلنا من بين كتب الكليني المزعومة، وهو أحد الكتب الأربعة[3]، التي تعدّ من أهم المصادر الحديثية عند الشيعة الإثنا عشرية، والكافي من أصح الكتب، وأكثرها اعتباراً في الحديث، من وجهة نظر علماء الإمامية.

أولاً: اسمه:

لقد ورد على ألسنة علماء الشيعة عند ذكر الكتاب اسمان للكتاب، هما:

1- الكُليني: وهذا ذكره النجاشي بقوله: "صنف كتابه المعروف بالكليني، يسمى الكافي "[4]، وكذلك قال حسين علي محفوظ في مقدمته[5].

2- الكافي: وذكر هذا الطوسي في ترجمته للكليني فقال: "له كتب منها الكافي "[6]، وهو الاسم الراجح الذي اشتهر به عند علماء الشيعة[7]، ويرجع سبب تسميته بهذا الاسم إلى احتمالين:

أ- نسبة إلى سبب تأليف الكتاب؛ حيث قال الكليني في مقدمة الكافي: " إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف، يجمع فنون علم الدين ما يكتفي فيه المتعلم، ويرجع إليه المسترشد..."[8]

---

(1) مع الإثنا عشرية في الفروع والأصول، السالوس (ص723).

(2) كسر الصنم، البرقعي (ص176).

(3) والكتب الأربعة هي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق، تهذيب الأحكام للطوسي، الاستبصار في ما اختلف من الأخبار للطوسي -أيضاً-، انظر: أصول الحديث، الفضيلي (ص51).

(4) رجال النجاشي، النجاشي (ص377).

(5) انظر: مقدمة الكافي، محفوظ (ص24).

(6) الفهرست، الطوسي (ص210).

(7) انظر: الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص150-151).

(8) مقدمة الكافي، محفوظ (ص24).

ب- أو مأخوذ من قول الإمام الغائب حسب زعمهم، عند عرضه -أي الكتاب- عليه: "هذا الكافي كافٍ لشيعتنا "[(1)]، وقد أنكر بعض العلماء هذه المقولة، مع عدم القدح بصحة ما جاء في الكافي من صحة أحاديثه[(2)].

ثانياً: سبب تأليفه:

ذكر الكليني سبب تأليف كتابه الكافي ضمن مقدمته في الكتاب، فقد ذكر أنّ رجلاً جاء يشكو إليه ما أصاب الناس من جهل وسوء أفعال، وتركهم العلم، وما أشكل عليه من الأمور؛ بسبب اختلاف الروايات المروية عن أهل البيت، وعدم وجود من يعارضه، ويذاكره ممن يثق بعلمه، وقد طلب من الكليني تأليف كتابٍ يجمع فيه ما ورد من صحيح الآثار عن أهل البيت؛ ليكون مرجعاً له ولغيره من إخوانه المؤمنين- بعقيدة الشيعة -، وقد ردّ عليه الكليني بعد تأليفه الكتاب، وتنفيذ طلبه قائلاً: "وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كافٍ يجمع فيه من جميع فنون علم الدين، ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المرشد، ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام، والسنن القائمة التي عليها العمل، وبها يؤدي فرض الله عز وجل، وسنة نبيه ﷺ....، وقد يسّر الله تعالى ما سألت "[(3)].

ثالثاً: مدة تأليفه وعدد رواياته[(4)]:

استغرق تأليف الكليني لكتابه ما يقارب العشرين سنة، وقيل: إنّه ألفه فترة وجوده بالري، مدينته التي نشأ فيها، وقيل: ألّفه خلال فترة رحلاته إلى البلاد، كالعراق، ودمشق، وبعلبك، وتفليس[(5)].

أمّا عدد مروياته، فقد اختلف علماء الشيعة المتقدمون منهم والمتأخرون في عدد مرويات الكافي، ومن الملاحظ أنّ ممن تكلم في عدد مرويات كتاب الكافي البحراني[(6)]،

---

(1) مقدمة الكافي، محفوظ (ص25).

(2) خاتمة المستدرك، الطبرسي (ج470/3).

(3) انظر: الكليني، الكافي (ج8/1-9).

(4) نقلاً عن العمري، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي (ص357-383).

(5) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الكليني والكافي، الغفار (ص61)، مقدمة الكافي، محفوظ (ص25).

(6) هو يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي، البحراني، من آل عصفور. وُلِد سنة (1107هـ)، فقيه إمامي، غزير العلم من أهل البحرين توفي في كربلاء سنة (1186هـ)، له العديد من المؤلفات منها: الدرة النجفية من الملتقطات اليوسفية، والحدائق الناظرة في ستِ مجلدات، انظر: الأعلام، الزركلي (ج215/8)، هدية العارفين، البغدادي (ج569/2).

ونقل عنه كل من الخونساري[1] والصدر[2] وقد اختلفوا في النقل والعدد على النحو التالي:

1- **ما قاله البحراني في كتابه:** "قال بعض مشائخنا المتأخرين: أمّا الكافي، فجميع أحاديثه حصرت في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعة وتسعين(16199)حديثاً، والصحيح[3] منها، باصطلاح من تأخر، خمسة آلاف واثنان وسبعون(5072)حديثاً، والحسن[4] مائة وأربعة وأربعون(144) حديثاً، والموثوق[5] ألف ومائة وثمانية عشر(1118) حديثاً، والقويّ[6] منها اثنان وثلاثمائة(302) حديث، والضعيف منها أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون(9485) حديثاً[7]...." [8].

---

(1) هو محمد باقر الموسوي الهزار الجريبي الخوانساريّ الأصفهاني، ولد سنة(1226هـ)، في إيران، عالم ومؤرخ، أديب من مجتهدي الإماميين، له مؤلفات أشهرها: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، وأدب اللسان، توفي سنة (1313هـ)، انظر: مقدمة روضات الجنات، الخوانساري (ص، و- ح)، الأعلام، الزركلي (ج49/6).

(2) هو حسن بن هادي بن محمد علي بن صالح بن محمد الحسني، المعروف بالسيد حسن الصدر، ولد بالكاظمية سنة (1272هـ)، وهو باحث إمامي ومؤرخ، فقيه وأصولي، متكلم ومحدّث، له العديد من المؤلفات منها: "نهاية الدراية" في الحديث، رسالة في الرد على الوهابية، تحامل فيها على حنابلة نجد، وغيرها. انظر: الأعلام، الزركلي (ج224/2-225)، معجم المؤلفين، كحالة (ج299/3).

(3) الحديث الصحيح عندهم: "ما اتصل سنده إلى المعصوم عليه السلام بنقل الإمامي العدل عن مثله في جميع الطبقات"، معالم الدين وملاذ المجتهدين، العاملي (ص264).

(4) الحديث الحسن: هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بإمامي ممدوح مدحاً مقبولاً معتداً به، غير معارض بذم، من غير نص على عدالته، مع تحقيق ذلك في جميع مراتب رواة طريقه أو في بعضها، الرعاية في علم الدراية، زين الدين العاملي (ص81).

(5) الحديث الموثوق: " هو ما اتصل سنده إلى المعصوم بمن نص الأصحاب على توثيقه مع فساد عقيدته، بأن كان من أحد الفرق المخالفة للإمامية وإن كان من الشيعة، مع تحقيق ذلك في جميع رواة طريقه أو بعضهم"، انظر: نهاية الدراية، الصدر (ص264).

(6) الحديث القوي: "قد يطلق على مروي الإمامي غير الممدوح ولا المذموم"، قال حسن العاملي عندما عرف الحديث الموثوق: "وهو نفسه القوي "، الرعاية في علم الدراية، زين الدين العاملي، (ص85)، معالم الدين وملاذ المجتهدين، حسن العاملي (ص216).

(7) الحديث الضعيف: "هو ما لم تجتمع فيه شروط الأقسام السابقة، بأن اشتمل طريقه على مجروح بالفسق ونحوه أو على مجهول الحال "، مقياس الهداية في علم الدراية، المامقاني (ج146/1).

(8) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، البحراني (ص376-377).

وقال بهذا العدد –أيضاً– فخر الدين الطويحي[1][2]، وأحمد بن عبد الرضا البصري[3][4]، والظاهر بأنهما أول من أشارا إلى هذا العدد في مرويات الكافي، ولعل أحدهما هو المراد من قول البحراني: "قال بعض مشائخنا...".

ومن الملاحظ على ما ذكره البحراني في النص السابق ما يلي[5]:

أ- حصر البحراني عدد مرويات الكافي ب(16199حديثاً)، ومجموع الروايات المسرودة بعده (16121حديثاً)، أي أقل من العدد المحصور ب(78حديثاً).

ب- ذكر البحراني أنّ أحاديث التهذيب إن لم تزد عن الكافي فهي لا تنقص عنها، وقد ذكر المحقق محمد صادق بحر العلوم أن عدد أحاديث التهذيب(13590حديثاً)، وهذا يعني أنّ عدد مرويات الكافي إمّا أقل من عدد أحاديث التهذيب أو يساويه!!!، وهذا يظهر التعارض الواضح في قول البحراني.

2- **ما نقله الخوانساري في كتابه روضات الجنات عن البحراني**- مع ملاحظة أن الخوانساري استدل بالنص نفسه الذي استدل به البحراني مع الاختلاف اليسير في بعض الأعداد- بأنّ عدد أحاديث الكافي حصر في(16190حديثاً)، الصحيح منها(5072حديثاً)، والموثوق(1118حديثاً)، والقويّ(302حديث)، والضعيف(9485حديثاً) [6].

ومن الملاحظ على ما نقله الخوانساري عن البحراني ما يلي:

أ- أنّه مخالف لما نقله البحراني نفسه في كتابه، فعدد جميع روايات الكافي عند البحراني (16199حديثاً)، أما هنا فقد نقل عنه الخوانساري بأنّها (16190حديثاً).

---

(1) هو فخر الدين بن محمد بن أحمد بن طريح الرماحي المسلمي النجفي المعروف بالشيخ الطويحي، له العديد من المصنفات منها: مجمع البحرين ومطلع النيرين (في غريب الحديث والقرآن)، وشرح المختصر النافع، وغيرها، معجم المطبوعات العربية، إليان سركيس (ج1845/2).

(2) انظر: جامع المقال في ما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، الطويحي (ص193).

(3) هو أحمد بن الرضا، مهذب الدين البصري، الشهير عبد الرضا، إمام حافظ، تتلمذ على يد العلامة الحر العاملي، قيل أنّه توفي في سنة (1085هـ) أو بعدها، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ج31/11–32)، تراجم الرجال، السيد أحمد الحسيني (ج74/1)، أعيان الشيعة، الأمين (ج624/2).

(4) فائق المقال في الحديث والرجال، ابن عبد الرضا (ص72–73).

(5) نقلاً عن الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكليني، هناء البرش (ص64–68).

(6) انظر: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، الخوانساري (ج109/6).

ب- أنّ الخوانساري أسقط عدد الحديث الحسن، وبذلك يكون مجموع الروايات المسردة عنده (15977حديثاً)، وهو مخالف لما ذكره من أنّ عدد الروايات (16190حديثاً)، وبذلك يكون أسقط (213حديثاً).

3- **ما نقله السيد حسن الصدر في كتابه نهاية الدراية عن البحراني**- وهو نفس النص الذي استدل به البحراني والخوانساري-، من أنّ "أحاديث الكافي حصرت في (16199حديثاً)، الصحيح منها على اصطلاح من تأخر (5072حديثاً)، والموثوق (1118حديثاً)، والقوي منها (302حديث)، والضعيف منها (9485حديثاً)" وقد عقب الصدر على هذا النقل قائلاً: "فيكون المجموع على هذا ستة عشر ألفاً وأربعمائة وسبعة وسبعون(16477) حديثاً، فيزيد على الحصر الأول – وهو ما ذكره في كتابه سابقاً بقوله: "...أحاديث الكافي ستة عشر ألفاً وتسعة وتسعون(16099)"[1]- مائتين وسبعة وثمانين (287) حديثاً"[2].

ومن الملاحظ عل ما نقله الصدر ما يلي:

أ- أنّه وافق البحراني في عدد روايات الكافي وهي (16199حديثاً)، مخالفاً بذلك الخوانساري الذي ذكر أنّها (16190حديثاً).

ب- أنّه لم يذكر الحديث الحسن وعدده، وهو موافق لما ذكره الخوانساري مخالف لما ذكره البحراني نفسه.

ج- بالرغم من أنّ الصدر قد خطَّأَ البحراني في أنّ عدد الروايات التي ذكرها البحراني هي (16199حديثاً)، غير موافق للروايات المسردة بعده، إلا أنّه ذكر أنّ عدد الروايات (16477حديثاً)، وهو -أيضاً- -أي الصدر- وقع في نفس خطأ البحراني؛ لأنّ عدد الأحاديث المسردة عنده (15977حديثاً)، وهو لا يساوي العدد الذي ذكره في تعقيبه (16477حديثاً).

د- أمّا ما ذكره في التعقيب، بأنّ عدد المرويات يكون (16477حديثاً)، يزيد على ما في الحصر الأول ب (287حديثاً)، ويقصد بالحصر الأول ما ذكره سابقاً بأنّ عدد الروايات في الكافي (16099)، وعليه يكون الفرق (378حديثاً)، وليس (287حديثاً).

(1) نهاية الدراية، الصدر (ص517).

(2) المرجع السابق (ص546).

هـ- وبذلك يكون الصدر قد ذكر ثلاثة أقوال في عدد روايات الكافي، وهو ما ذكره بدايةً أنّ عددها (16099حديثاً)، ثم ذكر بعد ذلك أنّها (16199حديثاً)، وذلك نقلاً عن البحراني، ثم عقب من أنّ عدد الروايات هو (16477حديثاً).

وبهذا نجد أنّ هناك اختلافاً في عدد روايات الكافي، ويرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أمرين؛ إمّا لعدم وجود نسخة إلى الوقت الحاضر، يمكن الاعتماد عليها في تحقيق كتاب الكافي، أو أنّ كتاب الكافي قابل للزيادة والنقص، والحذف والتغيير من قبل النّساخ والوضاع، مما يعني سهولة اختراق هذا الكتاب[1].

والظاهر أنّ أشهر الأقوال التي قيلت في عدد روايات الكافي، هو ما ذكره البحراني بأنّه (16199حديثاً)؛ لأنّه أكثر الأقوال تداولاً، وأغلب العلماء قد استدلوا برواية البحراني.

رابعاً: عدد أجزاء الكافي ومحتواها[2]:

وصل عدد أجزاء الكافي إلى ثمانية أجزاء بحسب الطبعة الحديثة المتداولة في هذا العصر، وانتظمت المواضيع التي حواها الكتاب إلى:

القسم الأول: الأصول: وسميّ بالأصول؛ لأنّه ضم أهم مباحث العقيدة، كالتوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والقضاء والقدر، والجبر والتفويض، والإيمان وما يتصل به من فضائل، والكفر ونواقضه، إلى غير ذلك من الأمور، وهو عبارة عن جزأين، شمل كل جزء ثمانية كتب، هي: العقل والجهل، فضل العلم، التوحيد، الحجة، الدعاء، الإيمان والكفر، فضل القرآن، العشرة.

القسم الثاني: الفروع: وهو عبارة عن خمسة أجزاء شملت على ستة وعشرين كتاباً، وقد صنفت كتبه على أساس تعلقها بمعرفة الأحكام الفرعية الشرعية التي تبحث عادة في كتب الفقه، وما يتعلق بالعبادات والمعاملات، وهي: الطهارة، الحيض، الجنائز، الصلاة، الزكاة، الصيام، الحج، الجهاد، المعيشة، النكاح، العقيقة، الطلاق، العتق والتدبير والكتابة، الصيد، الذبائح، الأطعمة، الأشربة، الزيّ والتجمل والمروة، الدواجن، الوصايا، المواريث، الحدود، الدّيّات، الشهادات، القضاء والأحكام، الأيمان والنذر والكفارات.

---

(1) الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية، العمري، بتصرف (ص361).

(2) انظر: فهرس كتاب الكافي للكليني بكل أجزائه، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص216-218)، الفهرست، الطوسي (ص210)، رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، دفاع عن الكافي، العميدي (ج28/1).

القسم الثالث: الروضة: وهو الجزء الثامن والأخير من الكتاب، ويحتوي على مواضيع منوعة، ليس لها منهج محدد، وهو عبارة عن روايات متنوعة في مجالات: التاريخ، التفسير والتأويل، خطب الأئمة ورسائلهم، وغير ذلك.

خامساً: نسبة كتاب الكافي للكليني:

من خلال البحث والتقصي لأقوال العلماء في نسبة كتاب الكافي لصاحبه الكليني، نجد أنهم انقسموا إلى آراء عديدة، وهي:

1- أنّ كتاب الكافي ألف في زمن متأخر عن الزمن الذي عاش فيه الكليني: فها هو الأشعري (ت324هـ) وهو عالم سنيّ معاصر للكليني، وغيره من علماء أهل السنة ممن تكلموا عن مذهب الإمامية من الناحية العقدية، لم يذكروا الكليني ولا كتابه -أيضاً-، كحال ابن تيمية (ت728هـ) عندما ردّ على ابن المطهر الحلي[1] قائلاً: "من أين لكم أنّ الذين نقلوا هذه الأحاديث في الزمان القديم ثقات، وأنتم لم تدركوهم، ولم تعلموا أحوالهم، ولا لكم كتب مصنفة تعتمدون عليها في أخبارهم التي يميز بها بين الثقة وغيره، ولا لكم أسانيد تعرفون رجالها "[2]، وهناك بعض العلماء المحسوبين على التيار الشيعي والمتأخرين عن زمنه كابن النديم (ت385هـ)، والذي فصل الكلام عن كتبهم ومؤلفاتهم إلى زمنه، فهو لم يذكر الكليني وكتابه[3]، و يتضح مما سبق وجود شك في نسبة الكتاب إلى صاحبه، فضلاً عن وجود شك أنّه أُلّف في الزمن الذي عاش فيه الكليني.

2- إنّ بعض العلماء قد نسب بعضاً من كتاب الكافي إلى الكليني: من المعلوم أن كتاب الكافي ينقسم إلى ثلاثة أقسام الأصول والفروع و كتاب الروضة، والروضة هو الذي عليه مدار الخلاف بين العلماء[4]، فمنهم من جعله كتاباً مستقلاً عن الكافي ولكنه من تأليف

---

(1) هو العلامة الشيعي أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، وقد لقبه الشيعة بآية الله، وهو ثقة فقيه، ولد سنة 648هـ، له العديد من الكتب منها: منتهى الطلب، مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، وغيرها، توفي سنة 726هـ، انظر: مختلف الشيعة، العلامة الحلي (ج1/8-12)، الموسوعة الفقهية الميسرة، الشيخ محمد علي الأنصاري، (ج1/576)، رجال ابن داود، ابن داود (ص78).

(2) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية (ج7/412).

(3) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص82-83).

(4) انظر: خاتمة المستدرك، الطبرسي (ج3/536)، الكليني والكافي، الغفار (ص408)، الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي، العميدي (ص133-134).

الكليني، كابن شهرآشوب[1][2]، ومنهم من اقتصر عنده الكافي على قسميه الأولين الأصول والفروع، كجعفر السبحاني عندما ذكر أنّ الكليني ألّف كتاب الكافي في الأصول والفروع في ثمانية أجزاء، ولم يذكر كتاب الروضة من ضمن أجزاء الكافي[3]، وذكر الشهيد الثاني في كتابه الروضة البهية أنّ كتاب الكافي في الأصول والفروع كان تأليفه أول محاولة من نوعها لجمع الحديث وتبويبه[4]، ولم ينوه في حديثه إلى كتاب الروضة، وهناك من نسب كتاب الروضة إلى غير الكليني، كما ذُكِر في كتاب رياض العلماء في ترجمة خليل القزويني أنّ من أغرب أقواله، أن كتاب الروضة ليس من تأليف الكليني، بل هو من تأليف ابن إدريس، وإن ساعده في الأخير بعض الأصحاب، وربما ينسب هذا القول إلى الشهيد الثاني، ولكن لم يثبت[5].

3- أنّ هناك من نسب الكتاب إلى صاحبه الكليني ولكن مع وجود بعض الشبهات عليه: كوجود زيادات وحذف وتدليس في الكتاب؛ فقد قال علي أكبر غفّار في بعض تعليقاته على روايات الكافي: "هذا الحديث في كتاب التوحيد بإسناده عن الكليني، لكن مع زوائد واختلاف في غير موضع منه، ولعل في نسخ الكافي سقطاً وتصحيفاً من قبل النّساخ..." [6]، وقال الدكتور ناصر القفاري مؤكداً هذا القول على وجه العموم: "بل إن كتبهم الأربعة – أي أصولهم– لم تخل من دسٍ وزيادة "[7].

وهذا هو ما رجّحه علماء الشيعة، ويرجع ترجيح هذا القول إلى أسباب عديدة:

---

(1) هو محمد بن علي بن شهر آشوب بن أبي نصر المازندراني، ولد سنة 488هـ، عني بطلب العلم، له العديد من المصنفات منها: معالم العلماء، مائدة الفائدة، توفي سنة 588هـ، انظر: موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي (ج55/2)، موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية (ج285/6).

(2) انظر: معالم العلماء، ابن شهرآشوب (ص134)، الكليني والكافي، الغفار (ص216).

(3) انظر: جواهر الفقه، كلمة المشرف، القاضي ابن براج (ص2).

(4) انظر: الروضة البهية في شرح اللمعة االدمشقية، الشهيد الثاني (ص48).

(5) رياض العلماء وحياض الفضلاء، الأصبهاني (ج262/2)، الكليني والكافي، الغفار (ص408)، خاتمة المستدرك، الطبرسي (ج536/3).

(6) الكافي، الكليني (ج83/1).

(7) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، القفاري (ج359/1).

أ- أنّ نسبة هذا الكتاب إلى الكليني قد قال بها أغلب علماء الشيعة كالنجاشي والطوسي وغيرهم من العلماء[1].

ب- اعتماد الشيعة على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً، وتمجيدهم للكليني، وقولهم بأنّ الكليني اكتسب شهرته من خلال كتابه الكافي؛ لأنّه لم يصل إلينا غير هذا الكتاب، فلو كان ألّفه غير الكليني، لذُكِر ذلك - على الأقل - في أحد كتبهم التي اعتنت بالرجال والعلماء وسيرهم.

ج- أنّ أغلب الباحثين الذين بحثوا في سيرة الكليني وكتابه الكافي، لم يشككوا في نسبة الكتاب لصاحبه، وإنّما كان ترجيحهم أنّ الكتاب منسوب إلى الكليني، ولكن مع وجود بعض السقط والتصحيف والتدليس في رواياته، وهذا ما أكدّه عبد الرسول غفار في كتابه "الكليني والكافي"، و ناصر بن عبد الله بن علي القفاري في كتابه "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية"، ومحمد بن عبد الله العمري في كتابه "الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي" وغيرهم من الباحثين.

د- أمّا بالنسبة لقول القزويني، الذي ذُكر في رياض العلماء، فهو قول غريب لم يرد سوى عنه، كما أنّه بالنظر إلى كتاب الروضة نجده يتحد مع باقي أقسام الكافي الأصول والفروع، فقد اتبع الكليني منهج الإسناد نفسه، أمّا من أنكر كون كتاب الروضة من الكافي، فهو لم ينكر كون الكليني هو مؤلفه، وبالتالي يتضح أنّ كتاب الكافي بأقسامه مع كتاب الروضة من تأليف الكليني.

سادساً: منهج الكليني في كتابه:

زعم الكليني أنّه اتبع أسساً عديدة أثناء تصنيفه لكتابه الكافي، وقد ذكرها في مقدمة كتابه وكذلك استنبطها حسين علي محفوظ في تقديمه للكتاب، ومنها:

1- زعم الكليني أنّه سيجمع رواياته على أساس موافقتها لكتاب الله تعالى، وترك أقوال أصحاب الأهواء الذين يخالفون القرآن[2].

2- أنّه تتبع في كتابه خلاصة آثار الصادقين، وعيبة (موضع سرهم) سننهم القائمة[3].

---

(1) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص377)، الفهرست، الطوسي (ص210).

(2) انظر: الكافي، الكليني، المقدمة (ج8/1).

(3) الكافي، الكليني، المقدمة، محفوظ (ج25/1).

3- الرجوع عند الاختلاف لرأي الأئمة، مع وجوب التسليم بما ورد عنهم، أما في حالة ورود أكثر من رأي عنهم، فللمرء أن يأخذ بواحد منهما[1].

4- أنّ الكليني قد أخذ الرواية التي يثق بصدورها من المعصوم، وهذا يعني أنّ الكليني قد فرّق بين القطع بصدور الأخبار عن الصادقين وبين كون رواة تلك الأخبار ثقات[2]، وهذا يدل على أنّ الكليني لم يكن يتثبت في أحوال من يروي عنهم؛ وذلك يفسر سبب وجود عدد كبير من الروايات الضعيفة في كافيه.

5- أنّه يذكر في كتابه جميع سلسلة السند بينه وبين المعصوم، ونادراً ما يخرج عن ذلك، وقد يحذف صدر السند؛ لنقله عن أصل المروي عنه من غير واسطة، أو لحوالته على ما ذكره قريباً[3].

6- أنّه يضع الأحاديث التي على الأبواب على حسب الصحة والوضوح على الترتيب؛ ولذلك عند النظر في أحاديث آخر الباب، نجدها لا تخلو من إجمال وخفاء[4].

7- لا يورد الأخبار المعارضة، بل يقتصر على ما يدل على الباب الذي عنونه، ربما دلَّ ذلك على ترجيحه لما ذَكَر على ما لم يَذْكر[5].

سابعاً: اهتمام علماء الشيعة بكتاب الكافي:

لقد حاز كتاب الكافي على اهتمام العلماء؛ باعتباره المرجع الديني للشيعة؛ وذلك لأنه من أصح الكتب، وأعظم المؤلفات وأوثقها عند الشيعة الإثنا عشرية، فكان من الطبيعي أن يحوز على كل هذا الاهتمام والثناء من قبل علمائهم، ومن صور هذا الاهتمام:

أ-**شروحاته:** لكتاب الكافي العديد من الشروحات، منها ما هو مخطوط، ومنها ما هو مطبوع، ومن هذه الشروح:

- شرح محمد بن الحسن الطوسي (ت673هـ)، والظاهر أنّه أول الشروح[6].

---

(1) انظر: مقدمة الكافي، محفوظ (ج9/1)

(2) انظر: نذير، دفاع عن الشيعة، الحسني (ص144).

(3) مقدمة الكافي، محفوظ (ج28/1-29)، نهاية الدراية، الصدر (ص543).

(4) مقدمة الكافي، محفوظ، بتصرف (ج29/1).

(5) المرجع السابق. (ج29/1)، نهاية الدراية، الصدر (ص545).

(6) انظر: الشيخ الكليني البغدادي، وكتابه الكافي، العميدي (ص160)، الكليني والكافي، الغفار (ص443).

- الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية، لمحمد باقر الدامار، الحسيني (ت1040هـ)[1].
- شرح المولى محمد بن صالح المازندراني (ت1080هـ)، وهو عند أفاضل المتفقهين من خيار الشروح[2].
- الوافي، للفيض الكاشي (ت1091هـ).
- الدر المنظوم من كلام المعصوم، للشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني، العاملي، الجبعي (ت1104هـ)، وهو مخطوط[3].
- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، لمحمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت1110هـ)، وهو مطبوع في أربع مجلدات ضخمة[4].
- هدى العقول في شرح أحاديث الأصول، لمحمد بن عبد علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الجبار، القطيفي (ت1240هـ)[5]، وهو من علماء أوائل القرن الثالث عشر، والكتاب مخطوط[6].

ب- ترجماته[7]: لقد ترجم الكافي إلى لغات عديدة غير اللغة العربية، كالفارسية والإنجليزية والأوردو، ومن ترجماته:

- تحفة الأولياء، لمحمد علي بن محمد حسن الأردكاني، المعروف بالنحوي، تلميذ السيد بحر العلوم، مخطوط باللغة الفارسية.
- الصافي شرح أصول الكافي، للشيخ الخليل بن الغازي القزويني (ت1089هـ)، وله كتاب شرح فروع الكافي، مخطوط باللغة الفارسية.
- ترجمة مواعظ أصول الكافي، للشيخ محمد حسين الكرمنشاهي، توفي قبل سنة (1280هـ).

---

(1) مقدمة الكافي، محفوظ (ج30/1).

(2) المرجع السابق (ج30/1-31).

(3) مقدمة الكافي، محفوظ (ج30/1).

(4) مقدمة الكافي، محفوظ، (ج31/1).

(5) انظر: معجم المؤلفين، كحالة (ج177/10-178).

(6) مقدمة الكافي، محفوظ (ج31/1).

(7) نقلاً عن كتاب الكليني والكافي، الغفار (ص452-453).

- ترجمته للغة الإنجليزية فقد قامت به المؤسسة العالمية للخدمات الإسلامية، وقد نشر منه (13 جزءاً) مع متن الروايات[1].

- ترجمة قسم من الجزء الأول من أصول الكافي (كتاب العقل، فضل العلم، التوحيد،...) إلى اللغة الإنجليزية[2].

- ترجمة أحاديث الكافي مع شرحه للسيد محمد شبر بن حسين الجنفوري بلغة الأردو[3].

ج- ثناء العلماء عليه: من خلال ما ذُكر سابقاً وكيفية تأليف الكليني لكتابه ومزامنة الكتاب لزمن السفراء الأربعة، وادّعاء الشيعة على اشتمال الكتاب على الأصول الأربعمائة[4]، فقد نال الكتاب شهرةً واسعة عند الشيعة، وأثنى عليه وعلى جهود الكليني فيه كثير من علماء الشيعة قديماً وحديثاً، ومن عبارات الثناء عليه:

1- قال المفيد[5] (ت413 هـ) وهو أقدم من أثنى على كتاب الكافي: "كتاب الكافي وهو من أجل كتب الشيعة وأكثرها فائدة"[6].

2- قال محمد أمين الاسترآبادي (ت1036هـ): "سمعنا من مشايخنا وعلمائنا أنّه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه"[7].

---

(1) الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص223).

(2) الكليني والكافي، الغفار (ص453).

(3) المرجع السابق (ص453).

(4) وهي كتب في الحديث والفقه والتفسير، قد نقلها أصحابها عن مشايخهم بطرقهم المتصلة للأئمة، وهي عبارة عن أصول، أي تشمل الأحاديث التي رواها الراوي عن المعصوم مباشرة، أو بواسطة واحدة، بخلاف المصنفات التي يكون احتمال الخطأ فيها أكبر، وقد زعموا أنّ من قام بتأليف الأصول هم تلامذة أئمة أهل البيت، من عصر الإمام الصادق رحمه الله إلى نهاية عصر الإمام الرضا رحمه الله. انظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي (ج198/30)، روضة المتقين، المجلسي (ج18/1)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، زين الدين العاملي (ج18/1)، توحيد الربوبية والالوهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني، هيفاء السكافي (ص42).

(5) هو أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الحارثي البغدادي العكبري، ولد سنة 338هـ، ولقبّه الشيعة بالشيخ المفيد صاحب الزمان، له العديد من المصنفات منها: رسالة المقنعة، النقص على ابن عباد في الإمامة وغيرها، توفي سنة 413هـ، انظر: معالم العلماء، ابن شهر آشوب (ص147-149).

(6) تصحيح اعتقادات الإمامية، المفيد (ص70).

(7) الفوائد المدنية والشواهد المكية، الاسترآبادي (ص520).

3- قال المازندراني (ت1081هـ): "كتاب الكافي هو أجمع الكتب المصنفة في فنون علوم الإسلام وأحسنها ضبطاً، وأضبطها لفظاً، وأتقنها معنى، وأكثرها فائدة، وأعظمها عائدة، حائز ميراث أهل البيت، وقمطر علومهم، وهو بعد القرآن أشرف الكتب.."[1].

4- قال الفيض الكاشي (ت1091هـ) في الوافي عندما تحدث عن الكتب الأربعة: "الكافي أشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها"[2].

5- قال الميرزا حسين النوري الطبرسي (ت1320هـ)، بعد أن تحدث عن الكتب الأربعة: "وكتاب الكافي بينها كالشمس بين النجوم، وامتاز عنها بأمور اذا تأمل فيها المصنف يستغني عن ملاحظة حال رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها وثبوتها وصحتها بالمعنى المعروف عند الأقدمين"[3].

6- وقال حسين علي محفوظ: "وقد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته، وعلو قدره، على أنّه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم "[4].

ثامناً: ملاحظات على كتاب الكافي:

لقد أخذ كتاب الكافي من الشهرة وإذاعة الصيت والأهمية عند الشيعة الإمامية ما لم يأخذه أي كتاب سابق أو لاحق لهذا الكتاب، واعتمد عليه علماؤهم وفقهاؤهم واعتبروه أحد أهم المصادر الأربعة التي تدور عليها رحى عقيدتهم ومذهبهم بأكمله؛ لذلك يعدّ كل ما فيه حجة عليهم، ولكن من خلال التتبع البسيط في هذا المبحث لكتاب الكافي، تبيّن وجود بعض المآخذ والملاحظات، التي تقدح بصحة اعتماد الشيعة على هذا الكتاب، وتقدح في صحة كل ما جاء فيه ومن هذه الملاحظات:

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج7/1).

(2) الوافي، الفيض الكاشاني (ج5/1).

(3) خاتمة المستدرك، الطبرسي (ج463/3).

(4) مقدمة الكافي، محفوظ (ص26).

1- وجود الدس في روايات الكافي:

أ- شهادة الأئمة أنفسهم، أنّ أغلب الروايات التي جاءت عن الباقر والصادق مكذوبة، فها هو جعفر الصادق يخبر أنّ المغيرة[1] يتعمد الكذب على الباقر، وبما أنّهم لم يحددوا الروايات المدسوسة فإنّ جميع الروايات تبقى في شبهة إلى أن يأتي أحد من الأئمة يوضح المدسوس من غيره وهذا لم يتم[2]، وقد روى الكليني عن بعض الرواة الذين لعنتهم الأئمة أمثال المغيرة، وأبي حمزة البطائني الواقفي، وعثمان بن عيسى الواقفي المذهب، كان ملعوناً من جهة الإمام الرضا، واختلس أموال الإمام الكاظم حيث كان وكيلاً له، قيّماً على الأمور[3].

ب- شهادة علماء الطائفة المعاصرين، حيث قال هاشم معروف الحسني: "كان من أخطر الدخلاء على التشيع جماعة تظاهروا بالولاء لأهل البيت، واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة مدة طويلة من الزمن، استطاعوا خلالها أن يتقربوا من الإمامين الباقر والصادق واطمأنّ إليهم جميع الرواة، فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث ودسوها بين أحاديث الأئمة من أصول كتب الحديث كما تشير إلى ذلك الروايات"[4]، وكذلك قال المحدث الشيعي الغريفي: "إنّ كثيراً من الأحاديث لم تصدر من الأئمة، وإنّما وضعها رجال كذّابون ونسبوها إليهم إما بالدس في كتب أصحابهم أو بغيره"[5]، وها هو الغفاري يعترف بقوله في بعض تعليقاته على روايات الكافي، فيقول: "هذا الحديث في كتاب التوحيد بإسناده عن الكليني، لكن مع زوائد واختلاف في غير موضع منه، ولعل في نسخ الكافي سقطاً وتصحيفاً من قبل النساخ"[6].

ج- أن كتاب الكافي يحتوي على ألفاظ ومعتقدات لم تكن موجودة قبل القرن الرابع الهجري، وهذا يؤكد أنّ هذا الكتاب يشمل روايات موضوعة مكذوبة على الأئمة ولم ترد عنهم، ومن ذلك أنّ الشيعة الإمامية لم تكن تعتقد أن سلسلة الأئمة سوف تتوقف عند عدد معين- مثل أنّ الأئمة اثنا عشر إماماً-؛ لأنّه لم تكن هناك روايات شيعية قبل القرن الرابع تتحدث عن

---

(1) هو المغيرة بن سعيد، كان فاسد المذهب، مشهور بالكذب، وعن أبي جعفر قال: "إنّه كان يكذب علينا"، وفي بعض أخباره كان يدس أحاديث كتب أصحابه"، انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج262/6).

(2) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه، الغامدي (ص252-253).

(3) انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص26).

(4) انظر: الموضوعات من الأحاديث والآثار، الحسني (ص148-149).

(5) قواعد الحديث، محيي الدين الغريفي (ص135).

(6) الكافي، الكليني (ج83/1).

ذلك، ومما يدلل على ذلك في الكافي أنّ الفصل الذي ضمّنه أحاديث الأئمة الإثنا عشرية لم يكن في المكان المفترض أن يكون فيه على حسب تسلسل الموضوعات[1].

2- وجود سقط وتصحيف في أسانيد الكافي:

أ- وجود الكثير من الروايات التي لم يتثبت الكليني من صحة إسنادها، وعدالة الراوي وضبطه، فقد رَوَى عن أبي البختري[2]، وهو معروف بإجماع علماء الشيعة أنّه كذّاب وضّاع، وكذلك روى عن سليمان بن عبد الله الديلمي، وعبد الله بن القاسم الحضرمي وغيرهما ممن هم معروفون بالكذب والوضع[3]، فهل مهمة المصنف عندهم هي الرواية دون التثبت في أخذ المرويات، وأنّ ذلك لا يقدح بالمصنف ولا بصحة الأحاديث؟؟!!، كما قال البرجرودي وغيره من علمائهم[4].

ب- إنّ علم الرواية لم يدوّن إلا في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري، على يد الحلّي[5]، فقد دوّنت الروايات طوال القرون السابقة دون ضابط؛ لأنّ العلم الذي يضبط الروايات لم يكن موجوداً في الوقت الذي دوّنت فيه، وهذا ينطبق على الكافي الذي دون قبل ظهور هذا العلم عندهم، فلم يدقق الكليني في أحوال الرواة، وهذا ما أوضحه البرقعي في كتابه، فبين الطعن في أسانيد أحاديث الكافي ومتونه[6].

ج- من خلال النظر لعدد الروايات الضعيفة في كتاب الكافي، والتي ضعفها علماؤهم، تجدها أكثر من مجموع باقي الروايات، وهذا ما قاله البحراني – كما بيّنا سابقاً-: "إنّ عدد الأحاديث الضعيفة (9485حديثاً)، ومجموع باقي الروايات في الكافي (6636)"[7] .

فهل هذا ما يتباهى به الشيعة أنّ عدد أحاديثه أكثر من مجموع ما في الصحاح؟؟، وهل الأفضلية بالكثرة أم بالصحة والضبط والتثبت في المرويات والسند؟؟!! وهل يكفي أن تكون

---

(1) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه، الغامدي (ص234-235).

(2) هو وهب بن وهب بن كثير بن زمعة بن الأسود، انظر: اختيار معرفة الرجال، الطوسي (ج12/1)، (ج597/2).

(3) انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص118)، (ص226).

(4) انظر: العروة الوثقى، الربجرودي (ص31).

(5) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج22/1).

(6) راجع كتاب كسر الصنم للبرقعي.

(7) لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، البحراني (ص376-377).

الرواية في أصولهم الأربعمائة على حسب ادّعائهم لتكون صحيحة، ويعتمد عليها في أصول الدين وفروعه؟؟!!

3- وجود تناقض في مرويات الكافي:

أ- إنّ السبب الرئيسي لوجود التناقض في مرويات الشيعة بشكل عام وفي كتاب الكافي بشكل خاص، الذي يتخذه علماء الشيعة ذريعة ومبرراً لأفعالهم؛ هو استخدامهم لعقيدة التّقية، التي تسببت في التناقض في أقوالهم، فهم يقولون بالقول فإذا راجعتهم فيه وتبيّن خطؤهم فيه، يقولون إنّما قلناه تقيّة، وكتاب الكافي مليء بالروايات المتناقضة، التي برر أصحابها هذا التناقض بالتقيّة، فعن موسى بن أشيم قال: "كنت عند أبي عبد الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر به الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله...، فبينما أنا كذلك دخل عليه آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي، فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقيّة"[1]، لقد رسّخ الكليني مبدأ التقية الذي كان يتبعه أئمتهم، وقد أفرد في كتابه الكافي باب أسماء التقية، وأتبعه بباب أسماء الكتمان[2].

ب- أنهم لم يكن لهم مدارس يدرسون فيها روايات أئمتهم، فعندما ظهرت هذه الكتب في القرنين الثالث والرابع الهجري لم يكن قبلها مدارس أو منتديات أو تجمعات؛ ليتلقوا فيها روايات أئمتهم، إنّما كانوا يعيشون زمن التقية – على حسب زعمهم-، فكيف نضمن أنّ هذه الروايات حفظت من العبث؟؟ وكيف نعلم المقصد من كلام أئمتهم المتناقض إن كانوا متخذين التقية مبدأ لهم؟؟.

4- النسخ التي اعتمد عليها المحققون لكتاب الكافي:

إنّ أقدم النسخ التي اعتمد عليها المحققون ترجع إلى القرن السابع الهجري، ولكن لم تكن فيها روايات الكافي كاملة[3]، وقد ذكر العاملي أنّ أول نسخة خطية كاملة اعتمد عليها في تحقيق الكتاب كانت في القرن العاشر الهجري[4]، وقيل: إنّ أول نسخة كاملة اعتمد عليها في

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب التفويض إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام في أمر الدين، 265/1-266: رقم 2].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، 217/2-221].

(3) انظر: مؤسسة آل البيت والفهرس الشامل (ج1261/1-1276).

(4) انظر: ثلاثيات الكليني، العاملي (ص143-144).

تحقيق الكتاب ترجع إلى القرن التاسع الهجري[1]، وذكر الغفاري أنّ أول نسخة كاملة اعتمد عليها في تحقيق الكتاب مؤرّخة سنة (1057هـ)، وعلى ذلك فإنّ أول نسخة خطية كاملة اعتمد عليها في تحقيق الكتاب كانت بعد قرابة (670 سنة) من وفاة الكليني[2].

إنّ الشيعة تدّعي أنّ كتاب الكافي من أجلّ كتبهم، فلماذا لم تهتم فيه منذ تأليفه؟ بل كيف تكون أقرب نسخة للكتاب بعد كل هذه المدة من وفاة مؤلفه؟؟ وهذا يقودنا إلى الشك في هذا الكتاب، وفي سبب عدم ظهوره في عصور قبل ذلك، فإمّا أنّه تعرض للإتلاف من قبل الوضّاعين ليتمكنوا من العبث بمحتوياته، أو أنّه أُلِّف بعد وفاة الكليني ونُسب إليه ادّعاءً، وهذا احتمال بعيد ؛ لإجماع علماء الشيعة على نسبة الكتاب لصاحبه، وعلى هذا فإنّ الأمانة العلمية والدينية تقتضي ألا يُقْبَل كتاب لم يَعتن به العلماء وقد اختفى ما يقارب قرناً من الزمان.

5- إنّ كتاب الكافي جمع أغلب الروايات عن الأئمة[3]:

زعم الكليني أنّه لم يفته في كتابه من الروايات إلا النزر القليل، إلا أنّه ظهرت مؤلفات بعده تظهر أنّ هناك العديد من الروايات التي لم تذكر في كتابه، ولا حتى في الكتب الثلاثة الأخرى المعتمدة عندهم، ويزعمون أنّ هذه الروايات كانت مخفية عن الأنام، فمن أين جاءت هذه الروايات؟؟!!

---

(1) انظر: مقدمة الكافي، الدرايني ومجموعة من المحققين (ج1/137).

(2) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص226).

(3) انظر: التشيع نشأته ومراحل تكوينه، الغامدي (ص289-292).

الفصل الثاني

مكانة النبوة والأنبياء بين صحيح البخاري والكافي

المبحث الأول

التعريف بالنبوة والأنبياء عند كل من أهل السنة والشيعة الإثنا عشرية

المطلب الأول: تعريف النبوة والأنبياء عند أهل السنة

أولاً: تعريف النبوة والأنبياء لغة:

اختلف علماء اللغة في أصل كل من النبوة والنبيّ على أقوال:

أحدهما: أنّ النبوة مأخوذة من النبأ[1]، قال الله تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ [النبأ:1-2]**، قال الإمام البخاري: "النبأ العظيم: هو القرآن" [2]، وأنبأ بمعنى: أخبر، ومنبئ: بمعنى مخبر، والنبأ: الخبر؛ لأنّه يأتي من مكان إلى مكان، ويكمن الفرق بين النبأ والخبر[3]، أنّ النبأ هو الخبر عن شيء عظيم، ذو فائدة، ومنه اشتقاق النبيّ؛ لأنّه مخبر عن الله[4]، قال تعالى: **﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [التحريم:3]**، وقيل إنّ أصل النبيّ: نبيء، كالنبوة أصلها نبوءة وحذفت الهمز للتخفيف، وقيل خففت الهمز تخفيفاً بدلياً؛ لأنّ جمع نبي أنبياء[5].

الثاني: أنّ أصلها نَبَوَ، مشتقة من النّباوة وهي الرفعة، فكأنّه: نبا ينبو أي ارتفع على الخَلَف، وعلا عليهم، والنبوة الارتفاع[6]، والنبيّ مشتقة من النباوة وسمي بذلك؛ لارتفاع قدره، وبيان أمره ووضوح خبره، ولأنّه شرف على سائر الخلف[7].

وتكون كلمة نبي أصلها غير مهموز[8]، وقيل النبيّ المكان المرتفع، وقيل ما نبا من الحجارة إذ نَجَلتها الحوافر[9].

---

(1) انظر: معاني القرآن، الزجاج (ج145/1).

(2) [الصحيح، البخاري كتاب التوحيد/ باب ذكر الله بالأمر، وذكر العباد بالدعاء، والتضرع بالرسالة والإبلاغ 151/9].

(3) انظر: الفروق اللغوية، العسكري (ج41/1).

(4) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر (ص13).

(5) انظر: المخصص، سيده المرسي (ج474/3)، تهذيب اللغة، الأزهري (ج349/5) .

(6) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان اليمني (ج6468/1).

(7) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري (ج112/2)، مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ج304/1)، الرسل والرسالات، الأشقر (ص13).

(8) انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج4316/6).

(9) المرجع السابق (ج4333/6).

- الثالث: النبيّ مأخوذة من الإنباء، والنبيّء هو الطريق الواضح[1]، قال الأزهري: "النبيّ: الطريق"، وسميّ الطريق نبياً؛ لأنّه ظاهر مستبين، أمّا الأنبياء فهم طرق الهدى[2]، وأعلام الأرض التي يُهتدى بها[3].

والتحقيق في المسألة ما قاله ابن تيمية من أنّ المعنى الثاني داخل في الأول، فمن أنبأه الله، وجعله منبئاً عنه، فلا يكون إلا رفيع القدر عليّاً، أمّا إذا أخذنا المعنى الثاني المأخوذ من العلو والرفعة، فلا يدل على خصوص النبوة، إذ إنّه يوصف به من ليس بنبيّ[4].

ثانياً: تعريف النبوة والأنبياء اصطلاحاً عند أهل السنة:

أ- تعريف النبوة:

1- قال ابن هشام (ت213هـ) [5]: "والنبوة أثقال ومُؤْنَة، لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل، بعون الله وتوفيقه لما يلقون من الناس، وما يُرَدُّ عليهم مما جاؤوا به عن الله سبحانه وتعالى"[6].

2- قال الراغب الأصفهاني(ت502هـ) [7]: "النبوة سفارة بين الله وذوي العقول من عباده؛ لإزاحة عللهم في أمر معادهم ومعاشهم"[8].

---

(1) النبوات، ابن تيمية (ج883/2).

(2) تهذيب اللغة، الأزهري (ج349/15)، العين، الفراهيدي (ج382/8).

(3) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، سيده المرسي (ج519/10).

(4) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج882/2).

(5) هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد ، جمال الدين، وهو مؤرخ عالم بالأنساب واللغة وأخبار العرب، ولد ونشأ بالبصرة، ومات بمصر، من أشهر كتبه السيرة النبوية، ويطلق عليها سيرة ابن هشام، والقصائد الحميرية، وغيرها من المصنفات، وقيل توفي سنة(218هـ)، انظر: تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن الصدفي (ج137/2)، إنباه الرواة في أنباه النحاة، القطيفي (ج211/2)، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ابن خلكان (ج177/3)، الأعلام، الزركلي (ج166/4).

(6) سيرة ابن هشام، ابن هشام (ج240/1).

(7) هو الحسين بن محمد بن الفضل، أبو القاسم الأصفهاني أو الأصبهاني، المعروف بالراغب، أديب من الحكماء العلماء، توفي سنة (502هـ)، وله العديد من المصنفات منها: محاضرات الأدباء، جامع التفاسير وغيرها، انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، الفيروزآبادي (ص122)، الأعلام، الزركلي (ج255/2).

(8) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص789).

3- قال ابن تيمية (ت728هـ): "واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه، وسفارة بين الملك وعبيده، ودعوة من الرحمن الرحيم -تبارك وتعالى- لخلقه؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة "، وقد عبر عنها أنها نعمة من الله إلى عبيده، وكذلك فهي اصطفاء وامتنان وفضل وهبة من الله لمن يرسله ويختاره من بين الخلق جميعهم، فالنبوة محض فضل إلهيّ، ومجرد اصطفاء رباني، وأمر اختياري من الله سبحانه تعالى[1].

من خلال النظر في كتب التفسير وأقوال العلماء في النبوة يتّضح أنّ النبوة: تشريف سام، وتكليف شاق ومرموق، ومنزلة كبرى، وفضل عظيم[2]، ومظهر من مظاهر رحمة الله، يهبها الله تعالى لمن ارتضاهم من عباده، قال تعالى: **﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النبيّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإسرائيل وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم:58]**، فهي إنعام من الله تعالى، واجتباء لمن يشاء من عباده، قال تعالى: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام:124]**، فالنبوة والرسالة منحة من الله، واختيار إلهي صرف، لا يدرك بالتمني والسعي والاكتساب[3]، كما أنّها ليست راجعة إلى جسم النبيّ ولا إلى عرض من أعراضه ولا إلى علمه بكونه نبياً، بل المرجع إلى إعلام الله له بأنّي نبأتك، أو جعلتك نبياً، وعليه فالنبوة لا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة[4]، فالنبوة تتحقق بمجرد إنباء الله عز وجل لنبيّه، واصطفائه له بالوحي[5].

ب- تعريف الأنبياء:

1- ذكر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: **﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النبيّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة:213]**، والنبيّين هم من بعثهم الله من ولد آدم؛ ليوجهوا الأمة إلى طاعة الله، والدعاء إلى توحيده، وإتباع أمره[6].

---

(1) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج19/1).

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي (ج525/3-526).

(3) انظر: التيسير في أحاديث التفسير، الناصري (ج474/5)، التفسير الوسيط، محمد أبو زهرة، وآخرون، (ج1140/6)، النبوة والأنبياء، الصابوني (ص10).

(4) فتح الباري، العسقلاني (ج361/6).

(5) عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي (ص16).

(6) انظر: جامع البيان، الطبري (ج276/4).

2- وقيل: "النبيّ هو من أرسله الله في قومه، يخبرهم بما اشتمل عليه الدين من التوحيد والشرائع"[1].

3- قال محمد بن صالح العثيمين (ت1421هـ): "النبيّ هو من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه، ما لم يدل الدليل على أنّ المراد به الرسول"[2].

4- وقد ذكر ابن تيمية في كتابه النبوات أنّ النبيّ هو من أنبأه الله بشرع سابق ينذر به أهل ذلك الشرع، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة أو بالوصايا والمواعظ، وذلك كأنبياء بني إسرائيل، إذ كانوا على شريعة التوراة، ولم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة، فتكون منزلته حينئذ بمنزلة المجدد لتعاليم الرسل السابقين[3].

من خلال ما سبق من التعريفات والأقوال نجد أنّ من العلماء من اختصر في تعريفه للنبيّ، ومنهم من أسهب في التعريف، وبالجمع بينها يتبين أنّ النبيّ هو إنسان ذكر، أوحي إليه بشرع سابق، وبعث إلى قوم مؤمنين مخطئين أو مخالفين للرسل ولكنهم ليسوا كفّاراً؛ ليذكرهم بما نسوه، ويبطل ما ابتدعوه، ويصحح ما أخطؤوا فيه، ويحكم بينهم في ما اختلفوا فيه ويكون قدوة لهم في اتباع الرسول السابق، ولا ينزل عليه كتاب، وقد يوحى إليه وحي خاص في واقعة معينة، فالأنبياء عليهم السلام يأتيهم وحي من الله تعالى في ما يفعلونه، ويأمرون به المؤمنين.

المطلب الثاني: تعريف النبوة والأنبياء عند الشيعة الإثنا عشرية

من المعلوم أنّ الشيعة قد اختلفت مع أهل السنة والجماعة في كثير من العقائد والتشريعات، وقد أدخلت في الدين ما ليس منه، ومما اختلفت فيه عقيدة النبوة، وأول خلاف في هذه العقيدة هو الاختلاف في التعريف الاصطلاحي للنبوة.

أولاً: تعريف النبوة عند الشيعة الإثنا عشرية:

النبوة هي ثالث أصل من أصول الدين الخمسة عند الشيعة الإثنا عشرية[4]، وهي تعتبر من أعلى المراتب وأكمل المناصب الدينية، وهي لطف إلهي خاص[5]، واللطف واجب على الله

---

(1) التفسير الوسيط، محمد أبو زهرة، وآخرون (ج977/6).

(2) تفسير سورة الفاتحة وسورة البقرة، ابن عثيمين (ج442/3).

(3) انظر: النبوات، ابن تيمية (ص225-227).

(4) الأصول الخمسة عند الشيعة يقصد بها: التوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، انظر: الرسائل، الكركي (ص59).

(5) انظر: أجوبة المسائل المهنائية، الحلي (ص68)، كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، الأعرج (ص446)، إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد، ابن العلامة، محمد بن المطهر الحلي (ج3/1).

في كل وقت[1]، ولا سبيل لمعرفة النبوة إلا بالمعجز، والنبوة عبارة عن العلم الذي يلقيه الله إلى أحد عباده ممن يختاره، وهذا العلم ورّث من نبي لآخر إلى أن وصل إلى بيت أهل النبوة – وهم أهل البيت والأئمة-؛ لأنهم مهابط الوحي وينابيع الحكمة الوارثين علمهم من الله[2]، ولقد ذكر حسن المصطفوي في كتابه التحقيق في كلمات القرآن الكريم أنّ النبوة: بعثة إلهية لدعوة الناس إلى الله تعالى، وهي ارتفاع واعتلاء في شأن إنسان من الجهة الروحانية والمعنوية، ذاتية واكتسابية، مع كونه فطرة بشر كسائر أفراد الإنسان، وهذا الاعتلاء له لوازم كالوحي من جهة الله عز وجل[3]، والنبوة عندهم وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم، فيرسلهم إلى سائر الناس؛ لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة؛ ولغرض تنزيههم من درن مساوئ الأخلاق، ومفاسد العادات، وتعليمهم الحكمة والمعرفة وبيان طرق السعادة والخير؛ لتبلغ الإنسانية كمالها اللائق بها، فترتفع إلى درجاتها الرفيعة في الدارين: الدنيا والآخرة[4].

ثانياً: تعريف الأنبياء عند الشيعة الإثنا عشرية:

1- قال الطوسي: " النبيّ في العرف هو المؤدي عن الله تعالى بلا واسطة من البشر"[5]، فلا يدخل في ذلك الإمام، ولا الأمة، ولا الناقلون عن النبيّ؛ لأنّهم مؤدون عن الله بواسطة من البشر وهو النبيّ، أما النبيّ فهو يروي عن الله بواسطة ملك يأتيه في المنام، ولا يجب في كل نبي أن يكون القيم بتدبير الخلق، ومحاربة الأعداء، والدفاع عن أمر الله بالدفاع عنه من المؤمنين[6]، فيجوز أن يبعث الله نبياً؛ ليؤكد ما في العقول وإن لم يكن معه شرع، ولا يكون ذلك عبثاً؛ لأنّه لا يمتنع أن تكون نفس بعثته لطفاً للمكلفين، فعلى هذا يجب إظهار المعجزة على يديه[7]، وأكمل الأنبياء من جمع وصف النبوة والرسالة، ومن الممكن أن لا يكون مع النبيّ كتاب[8].

---

(1) انظر: الرسائل العشر، الطوسي (ص98)،(ص107)، مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: محمد تقوي القايني الخرساني (ص348).

(2) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج224/1).

(3) انظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، حسن المصطفوي (ج11/2-12).

(4) عقائد الإمامية، المظفر (ص48).

(5) الاقتصاد، الطوسي (ص150).

(6) انظر: الرسائل العشر، الطوسي (ص111-112).

(7) الاقتصاد، الطوسي (ص154).

(8) انظر: المقتصر في شرح المختصر، ابن فهد الحلي (ص21-22).

2- ذكر الحلي: النبيّ هو المخبر عن الله سبحانه وتعالى؛ ولذا يجب أن يكون معصوماً من الخطأ، والمعصية صغيرة كانت أم كبيرة[1].

3- النبيّ هو إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، ولم يكن له كتاب، أو نسخ لبعض شرع من قبله[2].

4- وقيل معنى النبيّ اصطلاحاً: هو الإنسان المأمور من السماء باصلاح أحوال الناس في معاشهم ومعادهم، العالم بكيفية ذلك، والمستغني في علومه وأمره من السماء، لا عن واسطة البشر، المقترنة دعواه للنبوة بأمور خارقة للعادة[3].

5- الأنبياء: هم من اختارهم الله ليكونوا حكّاماً على أممهم؛ ليعلموا الناس كل خير ورشاد من أمور دنياهم وآخرتهم، ويحذروهم من كل فساد ومهلك، وهم أكمل الناس، وأشرفهم عقلاً وحسباً ونسباً، وفي كل صفة في كل حالاتهم، فلا يجوز أن يكون في أمتهم من هو أشرف منهم في صفة من الصفات، ويجب أن يكون النبيّ عالماً لا يحتاج إلى معلم منذ ولادته؛ لأنّ الله هو الذي اختاره وهو الذي يعلمه، ويجب أن تظهر المعجزة على يديه؛ ليصدق برسالته ونبوته[4] فهو شخص هيأه الله عز وجل؛ ليكون نبيّاً، فهو معصوم قبل النبوة وبعدها.

المناقشة:

أ- إنّهم جعلوا النبوة واجباً على الله[5]، فهم يقولون بلزوم بعثة الأنبياء، أي يلزمون الله عز وجل، وقد وضّح محمد رضا المظفر فقال:" وليس معنى الوجوب هنا أنّ أحداً يأمره بذلك فيجب على الله أن يطيع، – تعالى الله عن ذلك–، بل معنى الوجوب في ذلك كمعنى

---

(1) انظر: الرسالة السعدية، الحلي (ص71–75).

(2) انظر: الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني (ج233/1)، روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان، الشهيد الثاني (ج33/1).

(3) قواعد المرام في علم الكلام، ابن ميثم (ص122).

(4) انظر:، رسائل آل طوق القطيفي، أحمد الشيخ صالح القطيفي (ج47/1–53).

(5) من المعلوم أن الشيعة استقت عقائدها من العقائد الأخرى الفاسدة، ومن أكثر العقائد تأثيراً بالشيعة هي المعتزلة، انظر: الكليني، وتقريره عقيدة الشيعة من خلال كتابه الكافي، العمري، "أثر عقيدة المعتزلة في عقيدة الكليني" (ص604)، الملل والنحل، الشهرستاني (ج165/1)، إيضاح الفوائد، ابن العلامة (الشرح، ج4/1).

الوجوب في قولك: إنّه واجب الوجود أي اللزوم واستحالة الانفكاك "[1]، وإن كان هذا تفسير الشيعة للوجوب على الله فلا يجوز استعمال اللفظ من باب التأدب مع الله على أقل تقدير، فإنّ إرسال الرسل – بمطلق التعبير– جائز على الله، فهو سبحانه يجوز أن يرسل الرسل، ويجوز أن لا يرسل، لكنّه سبحانه أخبر من جهة الشرع أنه لا يؤاخذ أحداً على خطأ ارتكبه إلا إذا أرسل إليه رسولاً؛ ليعلمه ويرشده، ويبشره وينذره، وكما قرر أنّ إرسال الرسل إلى عباده رحمةٌ منه بهم؛ لأنّ عقلهم وحده غير كاف في هدايتهم وإسعادهم[2].

ب– أمّا قولهم إنّ النبوة هي لطف إلهي خاص، فالشيعة يعرفون اللطف على أنه ماله حظ من التمكين، ولا يمكن صدور الفعل إلا به، كبيان التكليف، فإذا علم الله تعالى أنّ جماعة من الناس على ضلالة لعدم علمهم، وجب عليه تعليمهم[3]، وقد خصوا النبوة باللطف الخاص لإمكان خلو الزمان من نبيّ حي، واعتبروا الإمامة لطفاً عاماً؛ لأنّهم يزعمون أنّ الأرض لا يمكن أن تخلو من إمام، وانكار الإمامة أشر من انكار النبوة[4] عندهم، وكلامهم هذا يوضح عقيدتهم بالإمامة، وأنّها أصل من أصول الدين عندهم، وأنّ الإمامة هي مرتبة أعلى من النبوة، ومن لم يؤمن بأئمتهم أشد كفراً من اليهود والنصارى[5].

ج– إنهم ربطوا النبوة بالمعجزة، فلا سبيل إلى معرفة صدق النبوة إلا بظهور المعجزة على يد مدعي النبوة، من الممكن أن تكون المعجزة هي دليل صحيح على صدق مدعي النبوة، وقد أيّد الله رسله بالمعجزات؛ لكن هذا لا يمنع من وجود دلائل أخرى يستدل بها على صدق مدعي النبوة غير المعجزة، فبالنظر في أحوال الرسل ودعواتهم، وتأييد الله لهم، ونصره لهم هذا كله يدل على صدقهم[6]، فها هو هرقل استدل على صدق محمد ﷺ بالسؤال عن أحواله ودعوته، فقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أخبره قال: "أخبرني أبو سفيان، أنّ هرقل قال له: سألتك ماذا يأمركم؟ فزعمت: "أنّه

---

(1) عقائد الإمامية، المظفر (ص51).

(2) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب (ص1118).

(3) الوافي، الفيض الكاشي، الهامش، (ج120/21).

(4) انظر: الألفين: ابن المطهر الحلي (ص22).

(5) انظر: أصول مذهب الشيعة، القفاري (ج227/2).

(6) انظر: الانتصار في الرد على المعتزلة والقدرية الأشرار، لأبي الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني، الهامش (ج118/1).

أمركم بالصلاة، والصدق، والعفاف، والوفاء بالعهد، وأداء الأمانة " قال: وهذه صفة نبيّ"[1].

د- إنّهم جعلوا النبوة ميراث؛ لأنّهم يعدّون أنفسهم ورثة النبوة، فهم – أهل البيت والأئمة- قد ورثوا علم النبوة، وهذا قول فاسد مخالف لما ورد في كتاب الله عز وجل، قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ [آل عمران:179]**، وقد خاطب الله محمد ﷺ قائلاً: **﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى:52]**، فالنبوة لا تورث أصلاً، وإنّما هي محض تفضل إلهي، فتكون عن طريق الوحي لا عن طريق الإرث، وإلا عن من ورث سيدنا آدم عليه السلام النبوة، وأمّا بالنسبة لما نقله الكليني في كتابه الأصول من الكافي، كتاب الحجة، من توارث الأئمة العلم عن الأنبياء، فهذه الروايات مخالفة للنقل والعقل؛ لأنّ أغلب الروايات التي فيها حديث للعلم لم يرد حديث عن أحد من الصحابة ولا حتى علي رضي الله عنه يقول فيها ورثني رسول الله العلم، وإنما يقول علمني رسول الله، كما أن الكليني نفسه عندما ينقل عن أحد الأئمة رواية ينقلها عن أحد آبائه فإنه يقول –الإمام- حدثني فلان، أو أخبرني أبي عن آبائه، إذن فعلم الأئمة عن طريق التعلم والتعليم؛ لأنّ العلم إما أن يكون عن طريق التعلم والكسب، أو عن طريق الوحي، ومن المعلوم أنّ الوحي انقطع نزوله بعد موت النبيّ ﷺ، فيكون علمهم عن طريق التعلم والتعليم[2].

هـ- وقولهم إنّ النبيّ شخص هيأه الله ليكون نبياً فلم يحتج إلى تعليم أحد، فهو معصوم قبل النبوة وبعدها، هذا مخالف لقول أهل السنة، حيث إنّهم يقولون إنّ النبيّ يختص بصفات ميزه الله بها على غيره، فالله أعلم بمن يجعله رسولاً، فلو كان كل الناس يصلح أن يكون رسولاً لامتنع ذلك، إلا أنّ الله يخص النبيّ بصفات فضله بها على غيره بعد البعثة لم تكن موجودة فيه من قبل، كما يظهر لمن يطلع على حياة الأنبياء والرسل عليهم السلام، كموسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين[3].

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الشهادات/ باب من أمر بإنجاز الوعد، 180/3: رقم 2681].
(2) انظر: كسر الصنم، الرقعي (ص211-215).
(3) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج30/1).

المطلب الثالث: الفرق بين النبيّ والرسول عند كل من أهل السنة والشيعة الإثنا عشرية

قبل البدء بالفرق بين النبيّ والرسول يجب معرفة أنّ الإيمان بالأنبياء والرسل عليهم السلام واجب شرعاً على جهة التفصيل – أي بأسمائهم وأشخاصهم– الذين ذكروا في القرآن، أمّا بقية الأنبياء والرسل عليهم السلام فيجب الإيمان بهم على جهة الإجمال كما وردوا في القرآن الكريم[1]، قال تعالى: **﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء:164]**

أولاً: الفرق بين النبيّ والرسول عند أهل السنة:

من خلال النظر والبحث والتقصي نجد أن علماء أهل السنة قد فرّقوا بين النبيّ والرسول، على أقوال نذكر منها أهم قولين، اللذين عليهما مدار الخلاف بين علماء السنة، ونورد أسباب ترجيح أحدهما على الأخر:

القول الأول[2]:

النبيّ هو من ينبىء بما أنبأه الله به، ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق؛ لأنّه لم يرسل إلى قوم كفار، أو بما لم يعرفونه؛ بل أرسل إلى قوم مؤمنين، ولكنهم مخالفون، عصاة، ولذلك شبه النبيّ ﷺ العلماء بهم، فقال ﷺ: "أَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء"[3]؛ لأن النبيّ يعمل بشريعة من قبله، ويرسل إلى قوم مؤمنين مخالفين فيكون الناصح والمرشد لهم، كما يكون العالم في عصره.

أما الرسول، فهو من أنبأه الله وأرسله إلى من خالف أمره، ليبلغه رسالة من الله إليه، أي أنّه أرسل إلى قوم كفار؛ ليدعوهم إلى التوحيد، ولا بدّ أن يُكَذَّب الرسل من قبل قومهم، قال تعالى: **﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ [الذاريات:52]** [4].

وهذا هو الرأي الراجح ولذي رجّحه ابن تيمية[5]، وهو من أسلم الأسس التي فرقت بين النبيّ والرسول؛ لأنّ كل نبي أو رسول هو مبعوث ومرسل من قبل الله، وكلاهما موحى إليه،

---

(1) انظر: النبوة والأنبياء، الصابوني (ص11–12).

(2) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج718/2).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب العلم/ باب العلم قبل القول والعمل، 24/1].

(4) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ج165/9).

(5) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج718/2).

فالنبيّ هو من نبأه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى قوم مخالفين لأمر الله؛ ليبلغهم رسالة من الله فهو رسول، كنوح عليه السلام فهو أول رسول بعث إلى أهل الأرض، وقد كان قبله أنبياء كإدريس عليه السلام، وآدم عليه السلام كان نبيّاً مكلّماً، فقد ذكر النبيّ ﷺ في حديث الشفاعة يوم القيامة أنّ الناس يستشفعون آدم فلا يشفع لهم فيقول "اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ..." [1]، وقد كانت الناس في زمن آدم وإدريس عليهم السلام موحدين لله ولكن مخالفين، وعندما انتشر الشرك كما في قوم نوح عليه السلام، بعث الله نوحاً عليه السلام رسولاً إليهم، وليس نبياً فقط.

القول الثاني[2]:

أنّ من أنبأه الله بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول؛ لأنّ الله أرسله وبعثه إلى خلقه؛ ليبلغهم شرعه، فهو مبعوث وموفد من قبل الله تعالى إلى الخلق برسالة معينة، ومن أجل ذلك سميّ نبيّاً ورسولاً.

وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس رسولاً؛ لأنّ معنى النبوة تحقق فيه، ولم يتحقق فيه معنى الرسالة. فالرسول أخص من النبيّ، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، ولكنّ الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة، وأخص من جهة أهلها، والنبوة هي طريق الرسالة، ولا رسالة بدون نبوة[3].

وعلى هذا القول بعض الملاحظات[4]:

أ- بناءً على ما سبق من الفرق بين النبيّ والرسول في التبليغ، فإنّ ذلك يقتضي أنّ النبيّ لا يعلم، ولا يأمر ولا ينهى، ولا يبلغ، وهذا غير صحيح، بل الأنبياء عليهم السلام أرسلهم الله يحكمون بين الناس، ويعلمون الناس ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر[5]، فقد ورد

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ"، 134/4، رقم 3340].

(2) انظر: شرف النسفية، التفتازاني (ص65)، حاشية الخيالي، السيالكوتي (ص169).

(3) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، أبو العز الحنفي (ج155/1)، تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب (ص14-15).

(4) انظر: جامع شروح المنظومة الحائية، ريدان الأثري (ج10/5-11).

(5) انظر: المرجع السابق (ج10/5-11).

في صحيح البخاري، أنّ النبيّ ﷺ قال: "كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ"[1]، ومعنى تسوسهم، تتولى أمورهم، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه.

ب- أنّ كلاً من الرسول والنبيّ مبلغ عن الله تعالى، وذلك[2]:

1- لقوله تعالى **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ ﴾ [الحج:52]**، والإرسال يقتضي البلاغ، فالنبيّ مرسل مكلف مأمور، يعلم ويدعو ويأمر وينهى.

2- قول النبيّ ﷺ: "عرضت عليّ الأمم فأخذ النبيّ يمر معه الأمّة، والنبيّ يمر معه النفر، والنبيّ يمر معه العشرة، والنبيّ يمر معه الخمسة، والنبيّ يمر وحده،...." [3].

ج- أنّ المقصود الأعظم من الوحي هداية الناس وإرشادهم على الصراط المستقيم، وما الفائدة من وحي لم يأمر بإبلاغه، مع حاجة الناس في زمنه إليه، فكيف لا يلزم الإبلاغ مع شدة الحاجة وكثرة المخالفة؟؟!![4].

د- أنّه إذا كان واجباً على أهل العلم إبلاغ الشريعة، وتعليم الجاهل، وقد توعد الله من كتم علماً، فإذا كان هذا واجباً على العلماء، فكيف لا يكون واجباً في حق الأنبياء؟؟، وهم أفضل وأكمل من أهل العلم، وهذا من باب الاستدلال بقياس الأولى وهو حجة بالاتفاق[5].

ثانياً: الفرق بين النبيّ والرسول عند الشيعة الإثنا عشرية:

بالنظر إلى ما أورده علماء الشيعة في الفرق بين النبيّ والرسول، فإننا نجد أنّ بعض العلماء قد ذكر الفروق التي ذكرها علماء أهل السنة – مع بعض الاختلافات– [6]، ولكنّ هذه

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4، رقم3455].

(2) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر (ص14-15).

(3) الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، 112/8، رقم 6541]، وقد أورد البخاري الحديث بعدة ألفاظ كلها متقاربة، انظر:(ج158/4)، رقم(3410)، (ج126/7)، رقم(5705)، (ج134/7)، رقم(5752).

(4) انظر: إتحاف أهل الألباب بمعرفة التوحيد، السعيدان (ج130/1).

(5) انظر: المرجع السابق (ج130/1)، الرسل والرسالات، الأشقر (ص15).

(6) انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج281/2)، تفسير الميزان، الطباطبائي (ج139/2)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي (ج468/9)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، السيد نعمة الله الجزائري (ص8)، الفروق اللغوية، أبي هلال العسكري (ص531).

الأقوال التي ذكروها، لا تمنع كونهم قد رجّحوا قولهم في أنّ الفرق يكمن في طريقة تلقي كل من النبيّ والرسول الوحي، وهذا ما أثبتته مروياتهم الصريحة في كتابهم الكافي[1] في هذا الشأن.

وعلى هذا فإنّ لعلماء الشيعة أقوالاً في الفرق بين النبيّ والرسول، وهي على النحو التالي:

القول الأول: إنّ النبيّ هو المخبر عن الله من غير واسطة أحد من البشر، وإنما الواسطة ملك من الملائكة وهو جبرائيل، من دون أن يكلف بالتكليف الملزوم، والرسول بعكسه في التبليغ[2].

وهذا القول يؤدي إلى أنّ بين النبيّ والرسول عموماً وخصوصاً، وقد عقب الطباطبائي على هذا القول أنّه منافٍ لما ورد في بعض الآيات القرآنية، كقوله تعالى: **﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:52]**، حيث أنّ كلاً من النبيّ والرسول مرسل من قبل الله[3].

القول الثاني: أنّ النبيّ بُعث لينبئ الناس بما عنده من أنباء الغيب؛ لكونه خبيراً بما عند الله، وهو الذي يبين للناس صلاح معاشهم ومعادهم من أصول الدين وفروعه على ما اقتضته عناية الله من هداية الناس إلى سعادتهم.

أمّا الرسول فهو المرسل برسالة خاصة زائدة على أصل نباء النبوة، فهو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام حجة، ويَسْتَتْبِع مخالفته هلاكاً أو عذاباً، قال تعالى: **﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:15]**، وقال -أيضاً-: **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:165].**

وعلى هذا يكون للرسول شرف الوساطة بين الله تعالى وعباده، وللنبيّ شرف العلم بالله وبما عنده[4]، وعليه فإنّ كل رسول نبي دون العكس، لجواز أن يكون النبيّ غير الرسول، ويكون مفهوم الرسالة أعم من مفهوم النبوة، إذ لو كان مفهوم النبوة أعم من الرسالة لزم أن يكون متقدماً عليها في الذكر[5].

---

(1) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الفرق بين النبيّ والرسول والمحدث، 176/1].

(2) عوالي اللئالي، الإحسائي، الهامش (ج92/1)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي (ج468/9).

(3) انظر: تفسير الميزان، الطباطبائي (ج139/2).

(4) انظر: تفسير الميزان، الطباطبائي (ج139/2-140)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيرازي (ج468/9).

(5) انظر: بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، الخزازي (ج213/1).

القول الثالث: أنّ الرسول هو من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه، ونسخ شرع من قبله، ومن لم يكن مستجمعاً لهذه الخصال فهو النبيّ غير الرسول(1).

القول الرابع: وهو من جاءه الملك ظاهراً، وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل يرى في النوم فهو النبيّ غير الرسول، وقد رجّح المجلسي هذا القول دون الأقوال السابقة فقال: "وقد ظهر لك من الأخبار فساد ما سوى القول الأخير لما قد ورد في عدد المرسلين والكتب، وكون من نسخ شرعه ليس إلا خمسة"(2).

وهذا القول هو الراجح، وقد رجّحه كثير من علماء الشيعة استناداً إلى ما ذكره الكليني في كتابه أصول الكافي، باب الفرق بين النبيّ والرسول والمحدث، عن زرارة قال: "سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ **[مريم:51]**، ما الرسول وما النبيّ؟ قال: النبيّ الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك،..."، وفي رواية أخرى، كتب الحسن بن العباس المعروفي إلى الرضا عليه السلام: "جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام؟ قال: فكتب أو قال: الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام، أنّ الرسول الذي ينزل عليه جبرائيل فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبيّ ربما سمع الكلام، وربما رأى الشخص ولم يسمع،..."، وعن الأحول قال: " سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرسول والنبيّ والمحدث، قال: الرسول الذي يأتيه جبرائيل قبلاً، فيراه ويكلمه فهذا الرسول، وأما النبيّ فهو الذي يرى في منامه نحو رؤيا إبراهيم، ونحو ما كان رأى الرسول ﷺ من أسباب النبوة قبل الوحي حتى أتاه جبرائيل عليه السلام من عند الله بالرسالة، وكان محمد ﷺ حين جمع له النبوة وجاءته الرسالة من عند الله يجيئه بها جبرائيل ويكلمه ويحدثه، من غير أن يكون في اليقظة،..." (3).

ويستفاد من هذه المرويات التي أوردها الكليني، أنّ النبيّ هو الشخص الذي يرى حقائق الوحي في حال النوم فقط كرؤيا إبراهيم عليه السلام، أو أنه إضافة إلى النوم فإنّه يسمع في اليقظة – أيضاً– صوت الملك الوحي، أمّا الرسول فإنّه علاوة على تلقي الوحي في المنام، وسماع صوت الملك، فإنّه يراه –أيضاً–، وقد ذكر الشيرازي أنّ هذه المرويات لا تتنافى مع الأقوال التي ذكرت

(1) انظر: النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الجزائري (ص6).

(2) بحار الأنوار، المجلسي (ج54/11).

(3) [الكليني، أصول الكافي، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدث، 1/176–177].

سابقاً، حيث إنّ من الممكن أن يكون للمهمات والمسؤوليات المتفاوتة للنبي والرسول تأثير في طريقة الوحي، وبتعبير آخر فإنّ كل مرحلة تساير مرحلة خاصة من الوحي[1].

وقد اتفقت الإمامية على أنّ كل رسول نبيّ، وليس كل نبي رسول، واتفقوا على جواز بعثة رسول يجدد شريعة من قبله، وإن لم يستأنف شرعاً، ويؤكد نبوة من سلف وإن لم يفرض ذلك فرضاً[2].

أما الرأي الراجح والأقرب لأهل السنة فهو القول الثاني مع بعض الملاحظات عليه، وهي أنّ كلاً من النبيّ والرسول مبلغ عن الله ومنبئ عنه وكل منهما يحمل الهداية للناس، فكل من خالف النبيّ أو الرسول استحق العذاب؛ لأنهما مبلغان لأوامر الله فمن خالفهما خالف أوامر الله.

---

(1) الأمثل في تفسير الكتاب المنزل، الشيرازي (ج9/469).

(2) أوائل المقالات، الشيخ المفيد (ص45).

المبحث الثاني:
مكانة النبوة والأنبياء عليهم السلام في صحيح البخاري

لقد أسهب الإمام البخاري رحمه الله في ذكر الأنبياء عليهم السلام، وسيرهم، ومكانتهم وفضلهم، حتى أنّه أفرد في صحيحه كتاباً أسماه "أحاديث الأنبياء"، وذكر فيه (51) باباً، أورد فيها عدداً من الأحاديث التي تبين فضلهم، ومكانتهم، ودلائل نبوتهم، وأورد الكثير من الأحاديث التي ذكر فيها أفعالهم، وصفاتهم، وعباداتهم في أبواب متفرقة من كتابه، ويكفي البخاري أنّه ألف كتابه بناءً على ما أورده المحدثون من أقوال النبيّ ﷺ وأفعاله، مما يدلل على أهمية أقوال النبيّ ﷺ، وأفعاله عند البخاري رحمه الله وفي حياتنا، وأنّ الأنبياء عليهم السلام هم قدوة لنا، ومنارة علمنا، ولا سبيل إلى معرفة ما يريده الشارع منا إلا من خلال أقوالهم وتشريعاتهم ودعواتهم.

ومن خلال ما أورده البخاري رحمه الله من الأحاديث، فإنّه يقول بفضل الأنبياء عليهم السلام جميعاً، وأنّه لا تفاضل بينهم من حيث كونهم أنبياء، ويجب الإيمان بهم وتصديقهم، والاقتداء بهديهم، وأنّهم جميعهم مشتركون في أصل الدعوة إلى الله، وإن اختلفوا في بعض التشريعات، فكل رسول جاء بما يناسب قومه من التشريعات.

المطلب الأول: أهمية النبوة في صحيح البخاري:

إنّ أول ما خلق الله آدم عليه السلام إنما خلقه ليعبده، وليكون خليفته في الأرض، قال تعالى: **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]**، ومن كرم الله عليه أن هداه إلى التوحيد، ومنّ عليه بالنبوة، ومنذ أن هبط آدم عليه السلام وزوجه على الأرض، وإبليس لعنه الله يحاول إغواءه وذريته، وإبعادهم عن عبادة الله وتوحيده، فمن عناية الله عز وجل بخلقه ورحمته بهم، أرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين؛ وليعلموا الناس أمور دينهم، وقد ذكر ابن تيمية ثلاث أصول لا تدرك إلا بإرسال الرسل، هي[1]:

الأصل الأول: التوحيد، وإثبات الصفات، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه.

الأصل الثاني: يتضمن الإيمان بالغيبيات، كاليوم الآخر، والجنة والنار، والثواب والعقاب.

الأصل الثالث: يتضمن تفصيل الشرائع، وبيان ما يحبه الله ويرضاه، وما يبغضه الله، وينهى عنه.

---

(1) انظر: النبوات، ابن تيمية (ج21/1)، مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج93/19-96).

فحاجة الناس إلى النبوة أشد من حاجتهم إلى الطبيب والدواء؛ لأنّ النبوة فيها حياة القلوب، فمن مات قلبه، وبقي على الضلال، شقي شقاوة لا سعادة معها، وخسر الدنيا والآخرة[1]، وقد قال ابن تيمية:" الرسالة روح العالم ونوره وحياته"[2]، وقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه العديد من الأحاديث التي توضح أهمية النبوة، منها:

أولاً: الوصول بالإنسان إلى الطريق المستقيم: من المعلوم أن الله قد خلق الإنسان على الفطرة السليمة وهي توحيد الله جلّ وعلا، قال تعالى: **﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم:30]**، أي أنّ الله قد خلقهم على ملة الإيمان والتوحيد[3]؛ ولكنّ هذه الفطرة غير كافية لبقاء الإنسان على الطريق المستقيم، فقد روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ :" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاء "[4]، وذكر ابن حجر في فتح الباري حديث عياض بن حمار عن النبيّ ﷺ في ما يرويه عن ربه عز وجل: "إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ فاجتالتهم الشياطين عن دينهم"[5]، أي أن الناس قابلين للتوحيد الذي هو عندهم بالفطرة، ولكن تتغير النفوس بما تلقيه الشياطين في نفوسهم فهم يتأثرون بالعوامل الخارجية كمِلَّة الآباء، ولهذا كان إرسال الأنبياء والرسل مهم، حتى يعيد مَنْ انحرفَ عن هذه الفطرة.

ثانياً: أن النبوة فيها حياةٌ للقلوب: قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:24]**، أي شبّه دعوة الرسول ﷺ بالحياة، أي استجيبوا لما فيه حياتكم الحقيقية وهي الشرائع؛ لأنّ فيها حياة القلوب في الدنيا والآخرة[6]، إن الله خلق الإنسان وجعل معه مقومات لتساعده على العيش والتعايش مع هذا الكون، وجعل له حاجيات أساسية

---

(1) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر(ص29–34)، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية (ج2/2).

(2) النبوات، ابن تيمية (ج25/1).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، تعليق مصطفى البغا، 94/2: رقم 1358].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ"[الروم:30]: لدين الله 114/6: رقم 477].

(5) فتح الباري، العسقلاني (ج248/3)، وقد ذكره ابن حبان في صحيحه، قال عنه الألباني: "حديث صحيح" (ج425/2)، رقم (654).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب ما جاء في فاتحة الكتاب، 17/6: رقم 4474].

ليستطيع أداء مهمته التي خُلِقَ لأجلها، فهو يحتاج إلى الطعام والشراب ليستطيع أن يستمر في الحياة، ولكنّ هذه الأشياء غير كافية ليصل الإنسان إلى مبتغاه، يحتاج أن يغذي روحه كما يغذي بدنه، وغذاء الروح لا يكتمل إلا بتوحيد الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وهذا لا يتم إلا بإرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام، ولهذا فقد أطلق الله سبحانه وتعالى على جبريل "روح القدس"؛ لأنه كان يأتي الأنبياء عليهم السلام بما فيه حياة القلوب والأرواح والنفوس[1]، وروى البخاري رحمه الله عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: "اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ..." [2]، فقد توسل النبيّ ﷺ إلى الله بفضله على عباده من إنزاله الكتاب الذي فيه حياة القلوب والاعتصام من الضلال[3].

ثالثاً: إكمال العقل البشري: من المعلوم أنّ العقل البشري قاصر عن فهم بعض الأشياء كالغيبيات، وأمور ما فوق الطبيعة، وحياة الإنسان بعد الموت، والكثير من التساؤلات التي لا يجد الإجابة عنها، إلا عن طريق الوحي، وقد ذكر البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "ما كان النبيّ ﷺ يسأل مما لم ينزل عليه الوحي، فيقول: لا أدري"، ولم يجب حتى ينزل عليه الوحي، ولم يقل برأي ولا بقياس[4]، وقد عقب ابن حجر على هذا العنوان أنّ النبيّ ﷺ إنما سكت عن الأشياء المعضلة التي ليس لها أصول في الشريعة فتحتاج إلى الوحي[5]، فإذا كان النبيّ ﷺ يحتاج إلى الوحي لمعرفة بعض الأشياء، فحاجتنا أشد مع عقولنا القاصرة، وكذلك فإنّ العقول متفاوتة في الفهم والإدراك، وقاصرة في وضع التشريعات المناسبة في جزئيات، كما روى البخاري رحمه الله في باب قوله تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة:187]**، عن عدي ﷺ قال: "أَخَذَ عَدِيٌّ عِقَالًا أَبْيَضَ، وَعِقَالًا أَسْوَدَ حَتَّى كَانَ بَعْضُ اللَّيْلِ نَظَرَ فَلَمْ يَسْتَبِينَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: جَعَلْتُ تَحْتَ وِسَادِي عِقَالَيْنِ، قَالَ: "إِنَّ وِسَادَكَ إِذًا لَعَرِيضٌ أَنْ كَانَ الخَيْطُ الأَبْيَضُ، وَالأَسْوَدُ تَحْتَ وِسَادَتِكَ "[6]، وليس عدي ﷺ هو من قصر فهمه للآية، بل إن بعض الصحابة رضي الله عنهم –

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ" [الحجر: 99]، 82/6]، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي، القاري (ج3015/7).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة، 44/4: رقم 2933]

(3) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، (ج344/2).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، 100/9].

(5) فتح الباري، العسقلاني (ج291/13).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن، 25/6: رقم 4509].

أيضاً- منهم من ربط خيطاً في رجله، وهذا يدل على تفاوت عقولهم في فهم بعض الآيات والتشريعات، مع أنهم الأقرب إلى لغة القرآن الكريم، فكان النبيّ ﷺ يوضح لهم ما يقعون فيه من إشكالات، وما لا يعرفونه من عبادات، فقد ذكر البخاري رحمه الله كتاباً بعنوان "الاعتصام بالكتاب والسنة"[1]، وذكر أحكام الاستنباط من الكتاب والسنة[2]، وقد ذكر فيه البخاري رحمه الله قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:3]**، أي أن الله سبحانه وتعالى أنزل الكثير من الأمور مجملاً مما لا تدركه عقولنا، ففسَّر نبيُّه عليه السلام ما احتيج إليه في وقته [3].

رابعاً: توضيح ما لم يصل إليه الإنسان بعلومه المادية: إن علومنا قاصرة محدودة مهما وصلنا بها، ذكر البخاري في كتاب العلم، قوله تعالى: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:85]**[4]، وأنّه ﷺ قرأها عندما سأله قوم من اليهود عن الروح، التي لا يدركون كنهها، التي ما زالت العلوم قاصرة عن فهمها، فالأنبياء عليهم السلام هم الوحيدون القادرون على إجابة تساؤلاتنا في ما لم تصل إليه علومنا مما قد أطلعهم الله عليها - فهناك علوم اختص بها الخالق ولم يطلع أحداً عليها-؛ لأنهم موصولون بالله العليم بكل شيء، ذكر البخاري رحمه الله باباً بعنوان "قول النبيّ ﷺ: أنا أعلمكم بالله"[5]، فمهما وصلت علومنا لا نستطيع معرفة الله بطريقة صحيحة، ولا كيفيه هذا الكون الفسيح، إلا من خلال ما يخبرنا به الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه عليهم السلام.

المطلب الثاني: وظائف الأنبياء عليهم السلام في صحيح البخاري

أولاً: الدعوة إلى الله: إنّ الغاية الأساسية، التي من أجلها خلق الله عز وجل البشر هي عبادته، قال تعالى: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]**[6]، فالرسل عليهم السلام

---

(1) انظر: الصحيح، البخاري، (ج91/9).

(2) فتح الباري، العسقلاني (ج473/1).

(3) انظر: المرجع السابق (ج246/13).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب العلم/ باب قوله تعالى: "وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" [الإسراء:85]، 37/1: رقم 125].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ باب قوله ﷺ : " أنا أعلمكم بالله"، 13/1].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ" [ق:39]، 139/6].

جميعاً مشتركون في أصل الدعوة، وهي الدعوة إلى الاستسلام لله وحده، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ [1] ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِد"[2]، وقد بذل الأنبياء عليهم السلام أقصى جهدهم للدعوة إلى الله، وأفنوا حياتهم في سبيل تحقيق هذه الغاية، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عندما تحدث عن النبيّ ﷺ في التوراة، قال: "...، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"[3]، وذكر –أيضاً– عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ قال: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ،..." [4]، ومعنى "يشهدوا" أي يعترفوا بكلمة التوحيد ويسلموا، وها هو نوح عليه السلام يدعو قومه ما يقارب الألف سنة لا يكل من دعوتهم إلى الله.

ثانياً: تبليغ أوامر الله ونواهيه وشرائعه: إن الرسول هو المبلغ لكلام الغير، فأصل الرسالة التبليغ، قال تعالى: **﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:54]**، ولو لم يتحقق التبليغ لكان لا فائدة من الرسالة والنبوة، ولكان مدعي النبوة كاذباً[5]، فقد ذكر البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: "من حدثك أنّ النبيّ ﷺ قد كتم شيئاً من الوحي فلا تصدقه، إنّ الله تعالى يقول: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة:67]**[6]، وقال الزهري[7]: "من الله الرسالة، وعلى الرسول ﷺ البلاغ، وعلينا

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا" [مريم: 16]، 167/4: رقم 3443].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا" [مريم:16]، 167/4: رقم 3443].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" [الأحزاب:56]، 135/6: رقم 4838].

(4) [المصدر السابق، كتاب الإيمان/ باب قوله تعالى: "فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ" [التوبة:5]، 14/1: رقم 25].

(5) انظر: غاية المرام في علم الكلام، الآمدي (ص92).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"، 155/9: رقم 7532].

(7) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري المدني، أحد الأئمة الأعلام، ولد سنة 51هـ، قال عنه أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله: "لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهري"، توفي سنة 124هـ، انظر: شذرات الذهب، ابن عماد العكري (ج2/99)، تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني (ص218).

التسليم"[1]، وعن أبي بكرة ﷺ أنّ الرسول ﷺ خطب الناس...إلى أن قال: " أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد "[2]، وعن أبي هريرة ﷺ قال:" بينما نحن في المسجد إذ خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: انطلقوا إلى يهود...، فقام النبيّ ﷺ فناداهم، يا معشر يهود أسلموا تسلموا، فقالوا: قد بلّغت يا أبا القاسم، فقال: ذلك أريد،..." [3]، وهذا دليل على أنّ التبليغ واجب على الرسول ﷺ[4]، وروى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ،..."[5].

ثالثاً: التبشير والإنذار: إن الله اصطفى من عباده أشخاصاً وخصّهم بالنبوة، ليكونوا مبشرين لمن اتبعهم وتمسك بالصراط المستقيم، ومنذرين لمن كذبهم وكفر بالله وحاد عن الطريق القويم، قال تعالى: **﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [الكهف:56]**، فقد ذكر البخاري رحمه الله أنّ العلاء بن زياد[6] يُذَكِّرُ النَّار فقال رجل: " لم تقنّط الناس"، قال: " وأنا أقدر أن أقنّط الناس،...، ولكنكم تحبون أن تبشّروا بالجنة على مساوئ أعمالكم، وإنّما بعث محمد ﷺ مبشراً بالجنة لمن أطاعه، ومنذراً بالنار من عصاه"[7]، وقد أمر الله نبيه ﷺ أن ينذر قومه حيث قال تعالى: **﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]**، فعن ابن عباس ﷺ أنّه لما نزلت هذه الآية جعل الرسول ﷺ ينادي على بطون مكة حتى اجتمعوا، وقال: "إنّي نذير لكم بين يدي

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ"، 154/9].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الفتن/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض"، 50/9: رقم 7078].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الإكراه/ باب في بيع المكره ونحوه، في الحق وغيره، 20/9: رقم 6944].

(4) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج79/8).

(5) [الصحيح: البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]، 134/4: رقم 3339].

(6) هو العلاء بن زياد بن مطر العدوي البصري، تابعي زاهد، قليل الحديث، وليس له في البخاري ذكر إلا هذا الموضع، توفي سنة 94هـ، انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج555/8)، عمدة القاري، العيني (ج149/19)، التاريخ الكبير، البخاري (ج507/6).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ" [الزمر:68]، 126/6].

عذاب شديد،..."[1]، وليس هذا خاص بالنبيّ محمد ﷺ؛ بل هو لجميع الأنبياء عليهم السلام، فها هو سبحانه وتعالى يخاطب نوح عليه السلام قائلاً: **﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [نوح:1]**، وأنذر قومك بمعنى بلغهم الرسالة، وحذرهم من سوء العاقبة إن أعرضوا[2]، ولم يكن إنذار الرسل عليهم السلام لأقوامهم فقط من العذاب؛ بل كان إنذارهم من الأشياء الضارة لهم، والمؤدية إلى هلاكهم، كتحذيرهم من الفتن، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ خطب الناس بحجة الوداع، فذكر المسيح الدجال فقال ﷺ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ، أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ،..." [3]، وكما كانوا ينذرون أقوامهم فقد كانوا يبشرون من اتبعهم بالجنة؛ ليكون حافزاً للمؤمنين من بعدهم، فها هو النبيّ ﷺ قد بشر خديجة رضي الله عنها ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب[4]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: عن رسول الله ﷺ قال: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"[5]، ويتبين من خلال ما أورده البخاري رحمه الله من أحاديث أنّ سبب اصطفاء الله لأحد عباده وخصّه بالنبوة والرسالة؛ ليكون شاهداً ومبشراً ونذيراً، وهذا قوله تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب:45]**، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال في التوراة: "إنّا أرسلناك شاهداً، ومبشراً، وحرزاً للأميين، أنت عبدي ورسولي"[6].

رابعاً: إقامة الحجة: قد اقتضت حكمة الله أن يبعث الرسل عليهم السلام مبشرين ومنذرين حتى لا يكون للناس على الله حجة، فلا أحد أحب إليه العذر من الله، لذلك أرسل الله الرسل، قال تعالى: **﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165]**، روى البخاري رحمه الله عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال سعد بن عبادة رضي الله عنه: "لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا

---

(1) الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ" [الشعراء:215]، ألن جناحك، 111/6: رقم 4770].

(2) انظر: الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية، تعليق مصطفى البغا، 184/4].

(3) [الصحيح، البخاري ، كتاب المغازي/ باب حجة الوداع، 176/5: رقم 4402].

(4) انظر: الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، باب تزويج النبيّ خديجة، 39/5: رقم 3819].

(5) الصحيح: البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ" [السجدة:17]، 115/6، رقم 4779].

(6) [الصحيح: البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" [الأحزاب:45]، 135/6: رقم 4838].

مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفَحٍ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، وَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، وَمِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ،..."[1]، والعذر بمعنى الحجة، فقد بعث الله الرسل عليهم السلام لخلقه قبل أخذهم بالعقوبة[2]، فلو قال قائل إنّ الله قد خلق فينا الشهوة فلا نستطيع أن نمنع أنفسنا من معصية الله، وكذلك لا نعرف كيفية عبادة الله عبادة حقّة، فالنفس البشرية تحتاج لمن يخبرها بكيفية عبادة الله، وكذلك لمن يعطيها الدافع لترك المعاصي، والبعد عن الشهوات الفاسدة، فما كان منه سبحانه ومن عدله إلا أن أرسل رسله[3]؛ لذا تجده سبحانه وتعالى يسأل عباده قبل محاسبتهم، وهو أعلم بهم يوم القيامة إن كان جاءهم نذير، كما سأل قوم نوح عليه السلام[4]، حتى لا يكون لهم حجة على الله أنّهم لا يعلمون كيفية عبادته، وأنّه لم يرسل إليهم أحداً يبلغهم مراد الله، فكيف يعذبهم بما لا يعلمونه؟.

خامساً: سياسة الأمة: إنّ الله سبحانه وتعالى قد بعث أنبياءه ورسله عليهم السلام؛ لتبقى الأمة على منهاج النبوة، ولذلك كانت بنو إسرائيل من أكثر الأمم تلقياً للرسل؛ لأنهم الأكثر مجادلةً وانحرافاً من بين الأمم، فما كان من الله إلا أن يبعث رسله وأنبياءه عليهم السلام؛ لسياستهم، وتولي أمورهم، وإصلاح معاشهم.

روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ،..."[5]، والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه، كما يفعل الأمراء والولاة[6]، وقال ابن حجر: "تسوسهم الأنبياء أي أنّهم كانوا إذا ظهر فيهم فساد بعث الله لهم نبياً يقيم لهم أمرهم، ويزيل لهم ما غيروا من أحكام التوراة"[7]، وما أحوجنا في الوقت الحاضر إلى الرجوع لحكم النبيّين، والرجوع إلى الحق.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قول النبيّ ﷺ لا شخص أغير من الله، وقال عبيد بن عمرو عن عبد الملك: لا شخص أغير من الله، 123/9: رقم 7416].

(2) انظر: إرشاد الساري شرح صحيح البخاري، القسطلاني (ج389/10).

(3) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي (ج279/1).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]، 134/4].

(5) [الصحيح: البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4: رقم 3455].

(6) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي (ج231/12).

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج497/6).

ذكر البخاري رحمه الله عن الحسن قال: "أخذ الله على الحكام ألا يتبعوا الهوى، ولا يخشوا الناس، ولا يشتروا بآياته ثمناً قليلاً، ثمّ قرأ: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ،... ﴾ [ص:26]، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النبيّونَ،.. ﴾ [المائدة:44]، ....، وقرأ: ﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ،... ﴾ [الأنبياء:78]"[1].

سادساً: التأسي بهم وجعلهم قدوة لأممهم: إنّ الله عز وجل قد بعث الأنبياء والرسل عليهم السلام؛ لوضع الناس على الطريق القويم، وهذا لا يتم إلا من جانبين جانب عقائدي أصولي نظري، ويتم بإبلاغ الرسل ما يوحى إليهم إلى الناس، وترسيخ الإيمان بقلوب البشر، وجانب تشريعي عملي، وبما أنّ النبيّ هو المكلف الأول، قال تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام:163]، وقال جل وعلا: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:143]، فهو الذي أدّبه ربه فأحسن تأديبه، وجعله قدوة لنا في جميع أعمالنا وتشريعاتنا[2]، وقد كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم أكثر الناس تأسياً واقتداءً بالنبيّ ﷺ، لقد بوب البخاري رحمه الله بابين أحدهما بعنوان: "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ"، وقد خصص البخاري هذا الباب لبيان وجوب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، قال: "أئمة تقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا"[3]، فمن لا يتبع الأنبياء لا تتبعه الأولياء[4]، وأورد في هذا الباب عن عبد الله رضي الله عنه[5] قال: "إنّ أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ،..."[6]، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ

(1) [الصحيح: البخاري، كتاب الأحكام/ باب متى يستوجب الرجل القضاء، 67/9].

(2) انظر: الصحيح، البخاري، مقدمة مصطفى البغا.

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 92/9].

(4) انظر: عمدة القاري، العيني (ج25/25).

(5) ذكر ابن بطال أنّ عبد الله هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقد علق الحافظ ابن حجر على ذلك وقال: "إنّما وهم على ابن بطال ذلك والمقصود بعبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه"، وقد أيّده العيني في ذلك، انظر شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج281/9)، فتح الباري، العسقلاني (ج511/10)، عمدة القاري، العيني (ج27/25).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله، 92/9: رقم 7277].

فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم"[1]، قد أورد البخاري رحمه الله هذا الحديث في باب "الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ" وهو مطابق للترجمة؛ لأنّ الذي يجتنب عما نهاه نبي الله ﷺ ويأتمر بما أمره به يكون ممن اقتدى بسنن النبيّ ﷺ[2]، والباب الثاني بعنوان: "الاقتداء بأفعال النبيّ ﷺ"، ولقد أجاد البخاري رحمه الله إذ بوب هذا العنوان في صحيحه[3]، والأصل في هذا الباب قوله تعالى: **﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الأحزاب:21]**[4]، وقد وردت هذه الآية في أكثر من موضع في صحيح البخاري[5]، والأسوة بمعنى القدوة[6]، وقد كان النبيّ ﷺ يتأسى بمن سبقه من الأنبياء عليهم السلام، ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه[7]عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان النبيّ ﷺ يعوّذ الحسن والحسين، ويقول: "إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق،..."، وروى –أيضاً– عن مجاهد قال: "قلت لابن عباس رضي الله عنهما: أتسجد في ص فقرأ: " **وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داود وَسُلَيْمَانَ** " حتى أتى "**فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ**"، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: "نبيكم ﷺ ممن أُمِر أن يَقْتَدِيَ بهم"[8]، وكان ﷺ يأمر أصحابه رضوان الله عليهم بالتأسي بهم، روى البخاري رحمه الله أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، 94/9: رقم 7288].

(2) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني (ج32/25).

(3) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، شرح سنن النسائي، محمد بن علي الولوي (ج245/38).

(4) فتح الباري، العسقلاني (ج274/13).

(5) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب الأذان/ باب الجهر بقراءة صلاة الفجر، 154/1: رقم 774]، أبواب تفصير الصلاة/ باب من لم يتطوع في السفر دبر الصلاة، 45/2: رقم 1101]، كتاب الحج/ باب صلى النبيّ ﷺ لسبوعه ركعتين/ وباب من صلى ركعتين الطواف خلف المقام، 154/2: رقم 1623، 1627/ باب طواف القارن، 156/2–157: رقم 1639، ورقم1640/ باب من اشترى الهدي من الطريق وقلدها، 168/2–170: رقم 1639، 1708/ أبواب العمرة/ باب متى يحل المعتمر 6/3: رقم 1793، كتاب المغازي/ باب غزوة الحديبية، 127/5: رقم 4184، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النبيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [التحريم:1]، 156/6: رقم 4911، كتاب الطلاق/ باب قوله تعالى: "لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ" [التحريم:1]، 44/7: رقم 5266، كتاب الإيمان والنذور/ باب من نذر أن يصوم أياماً فوافق النحر 143/8: رقم 6705].

(6) انظر: عمدة القاري، العيني (ج131/4).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب 147/4: رقم 3371].

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ عَبْدَنَا داود ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ" [ص:17] 161/4: برقم 3421].

عنهما أخبر أنّ رسول الله ﷺ قال: "أحبّ الصلاة إليّ الله صلاة داود ﵇، وأحبّ الصيام إلى الله صيام داود ﵇،..." [1]، وقد كان الأنبياء عليهم السلام أشدّ الناس بلاءً[2]، وأورد البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: "ما رأيت أحداً أشدّ عليه الوجع من رسول الله ﷺ"[3]، وقد خص الله الأنبياء عليهم السلام بشدة المرض؛ ليكونوا قدوة لأتباعهم في ذلك[4]، وعلى هذا يجب الاقتداء بالأنبياء عليهم السلام جميعهم، عن أبي هريرة ﵁ عن النبيّ ﷺ قال: "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُم "[5]، ومعنى قوله: "اختلافهم على أنبيائهم" أي بمعارضتهم وعدم اتباعهم[6]، وبما أنّ نبيّنا ﷺ هو خاتم الأنبياء عليهم السلام فيجب علينا طاعته في ما أمر، والابتعاد عما نهى واتباع سنته في جميع أمورنا، ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"[7].

سابعاً: رحمة مهداة للعالمين: لقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ؛ ليكون رحمة مهداة للخلائق أجمعين، إنسهم وجنهم، مؤمنهم وكافرهم، وجعله رؤوفاً رحيماً بالمؤمنين[8]، فجميع الأنبياء عليهم السلام قد تعرض معارضوهم إلى الهلاك، فقد عاقب الله أقوامهم وعاجلهم بالعذاب، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﵁ أنّ رسول الله ﷺ قال: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ"[9]، والمقصود "لكل نبي دعوة مستجابة" أن لكل منهم دعوة مستجابة لقومه إما بعذابهم، أو بنجاتهم[10]، وكلهم قد دعا بها، إلا مبعوث الرحمة سيدنا محمد ﷺ لم يدعُ بها؛ بل أجّل دعوته لتكون شفاعة لهم، وكان

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التهجد/ باب من نام عند السحر، 50/2: رقم 1131].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب المرضى/ باب أشدّ الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، 115/7].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب المرضى/ باب شدة المرض، 115/7: رقم 5646].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المرضى/ باب شدة المرض، تعليق مصطفى البغا، 115/7].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن الرسولﷺ، 94/9: رقم 7288].

(6) انظر: شرح الأربعين نووية: ابن العثيمين (ص135).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب الصلح/ باب إذا اصطلحوا على صلح جور، فالصلح مردود، 184/3، رقم 2697].

(8) انظر: نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، قام بتأليفه عدد من المختصين (ج454/1-455).

(9) [الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات/ باب لكل نبي دعوة مستجابة 67/8، رقم 6304].

(10) فتح الباري، العسقلاني، بتصرف (ج96/11).

يدعو لهم بالهداية، ذكر البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قال: "جاء الطفيل بن عمرو إلى النبيّ ﷺ فقال: إن دوساً قد هلكت عصت وأبت فادع الله عليهم، فقال: اللهم اهد دوساً وأت بهم"[1]، وذكر –أيضاً– عن عائشة رضي الله عنها عندما سألت النبيّ ﷺ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: " لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ،...، فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد،...، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا"[2]، وفي هذه الأحاديث بيان شفقة النبيّ ﷺ على قومه، ومزيد صبره وحلمه، وهو موافق لقوله تعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ﴾ [آل عمران:159]**، وقوله عز وجل: **﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]** [3]، وقد دعا النبيّ ﷺ الدعاة والولاة بالرفق والرحمة؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: "يسّروا لا تعسّروا وبشّروا لا تنفّروا"[4]، وهذا الحديث فيه من جوامع الكلم لاشتماله على خيري الدنيا والآخرة، تحقيقاً لكونه ﷺ إنما أرسل رحمةً للعالمين[5]، وقد أخبر الله عز وجل نبيه ﷺ أنّه أخر تعذيب قومه لمخالفتهم إياه لوجوده بينهم، فوجوده رحمة لهم، روى البخاري رحمه الله عن أنس ابن مالك رضي الله عنهما، قال: "قال أبو جهل: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فنزلت **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33]** [6]، وهذه الآية كرامة للرسول ﷺ ورفع لدرجته، فهي خاصة به، وليست للأنبياء عليهم السلام عامة، حيث لا يعذب أمته وهو فيهم[7]، ولهذا قلنا إنّ الرسول قد بُعث رحمةً للمؤمنين والكافرين، أمّا للمؤمنين فظاهر، وأمّا للكافرين فلأنّ العذاب رفع عنهم ببركته ووجوده ﷺ[8]، وقد وردت صفة النبيّ ﷺ بالتوراة؛ روى البخاري

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب قصة دوس، والطفيل بن عمرو الدوسي، 174/5: رقم4392].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم آمين وقالت الملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر ما تقدم من ذنبه، 115/4: رقم 3231].

(3) فتح الباري، العسقلاني (ج316/6).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب العلم/ باب ما كان النبيّ ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، 25/1: رقم 69].

(5) عمدة القاري، العيني، بتصرف (ج47/2).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" [الأنفال:33]، 62/6: رقم 4649].

(7) انظر: عمدة القاري، العيني (ج123/15).

(8) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي (ج3714/9).

رحمه الله عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أخبر عن بعض صفة النبيّ في التوراة فقال: "أجل، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿**يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا**﴾ [الأحزاب: 45]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"[1]، أي أنّ النبيّ ﷺ لو كان شديداً على قومه يغلظ عليهم في القول وسيء الخلق لما آمن به أحد أو اتبعوه؛ ولذلك فقد بعث النبيّ بالرحمة والرأفة وحسن الخلق، حتى ينفي به الشرك ويثبت به التوحيد[2].

المطلب الثالث: فضل الأنبياء عليهم السلام والتفاضل بينهم في صحيح البخاري

أولاً: فضل الأنبياء عليهم السلام في صحيح البخاري:

لقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أنّ الأنبياء عليهم السلام أفضل البشر، وبالتالي فهم أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء[3]، فلقد ذكر الإمام البخاري رحمه الله عدداً من الأحاديث التي تبين فضل الأنبياء عليهم السلام، وتبين منزلة كل نبيّ، وتميزه عن غيره.

1- فضل نبيّ الله آدم عليه السلام: ذكر البخاري رحمه الله في بيان منزلة وفضل آدم عليه السلام، عن أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: "يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُو النَّاسِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ،..."[4]، وهذا إكرام عظيم من الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام فقد خلقه بيديه، وأمر الملائكة بالسجود له[5].

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب البيوع/ باب كراهية السخب في السوق، 66/3: رقم 2125].

(2) انظر: عمدة القاري، العيني (ج243/11).

(3) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (ج221/11).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [سورة البقرة:31]، 17/6: رقم 4476].

(5) قصص الأنبياء، ابن كثير (ج8/1).

2- فضل نبيّ الله إدريس عليه السلام: ذكر البخاري رحمه لله في بيان منزلة إدريس عليه السلام ما قاله سبحانه وتعالى في إدريس عليه السلام: ﴿**وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا**﴾ **[مريم:57]** [1]، وذكر العيني أنّ المقصود بالمكان العليّ هو السماء الرابعة[2]، فقد ورد في الصحيح عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه قال: قال النبيّ ﷺ: "...، فأتينا السماء الرابعة، قيل من هذا؟ قال: جبريل، قيل: من معك، قيل: محمد،...، فأتيت على إدريس فسلمت عليه "[3]، وقيل مكاناً عليّاً من حيث المنزلة والمكانة[4].

3- فضل نبيّ الله نوح عليه السلام: فبالنسبة لنوح عليه السلام فقد خصّه الله عز وجل بأن جعله أول الرسل، وقد نعته الله تعالى بالعبد الشكور، ففي حديث الشفاعة الذي رواه البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ أُتِيَ بلحمٍ فرفع إليه الذراع، فكانت تعجبه فنهش منها نهشة، ثمّ قال: "...، فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح، إنك أنت أول الرسل إلى أهل الأرض، وقد سمّاك الله عبداً شكوراً، اشفع لنا إلى ربك،..."[5].

4- فضل نبيّ الله إبراهيم عليه السلام: أمّا ما ذكره البخاري رحمه الله في فضل ومكانة إبراهيم عليه السلام فقد أورد باباً في قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا**﴾ **[النساء:125]**، ومعنى الآية أنّ الله شديد المحبة له[6] فمنزلة الخليل عليه السلام من أرفع المنازل[7]، وذكر رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: "...، أَوَّلَ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ"[8]، أما قوله ﷺ أنّ إبراهيم عليه السلام أول من يكسى؛ ذلك ليعلم الناس فضله عليهم[9]، فهذا كما ذكر

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ذكر إدريس عليه السلام، 135/4].

(2) عمدة القاري، العيني (ج224/15).

(3) [الصحيح، البخاري: كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة، 109/4: رقم 3207].

(4) انظر: عمدة القاري، العيني (ج125/15).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" [الإسراء:3]، 84/6: رقم 4712].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125]، 139/4: رقم 3349].

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج211/7).

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا" [الأنبياء:104]، 97/6: رقم 4740].

(9) فتح الباري، العسقلاني (ج384/11).

ابن حجر لا يلزم تفضيله على سائر الأنبياء عليهم السلام أو على نبينا محمد ﷺ؛ لأنّ المفضول قد يمتاز بشيء يخص به ولا يلزم منه الفضيلة المطلقة[1].

5- فضل نبيّ الله يوسف عليه السلام: فقد أورد البخاري رحمه الله في صحيحه ما يدل على فضل يوسف عليه السلام فعن أبي هريرة رضي الله عنه قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: "أَتْقَاهُمْ" فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: "فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ..." [2]، ومعنى الحديث أنّ النبيّ ﷺ سئل مَن "أكرم الناس" أي أفضلهم وأعلاهم منزلة عند الله[3]، وذكر البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: "الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ"[4]، وقد خص النبيّ ﷺ يوسف عليه السلام بالذكر؛ لاجتماع شرف النبوة مع شرف النسب[5]، وقيل لأنّه رابع نبي في نسقٍ، ولم يقع ذلك لغيره، ولا يلزم ذك أن يكون أفضل من غيره، أما حديث الكريم بن الكريم فهو دال على فضيلة خاصة ليوسف عليه السلام[6].

6- فضل نبيّ الله موسى عليه السلام: إنّ الله سبحانه وتعالى خص نبيه موسى عليه السلام بفضيلة التكليم؛ فقد أورد البخاري رحمه الله باباً بعنوان: قوله تعالى: **﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾ [مريم:53]**، ونجياً أي أنّ الله كلمه سراً وخصّه بالحديث[7]، وباب آخر بعنوان: قوله تعالى: **﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه:9]** ، **﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء:164]** [8]، والله قد خص نبيه موسى عليه السلام بهذه الفضيلة إذ كلمه الله بلا واسطة ولا ترجمان[9]، ولنبي الله موسى عليه السلام

---

(1) فتح الباري، العسقلاني، بتصرف (ج390/6).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125]، 140/4: رقم 3353].

(3) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، بتصرف (183/4).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ" [يوسف:7]، 151/4: رقم 3390].

(5) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن حجاج، النووي (ج134/15).

(6) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج528/6)، (ج361/8).

(7) [الصحيح: البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 151/4].

(8)[الصحيح: البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 152/4].

(9) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج508/10) عمدة القاري، العيني (ج169/25).

أكثر من ميزة وفضيلة قد خصه الله بها؛ روى البخاري رحمه الله عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزِيَ بِصَعْقَةِ الطُّورِ"[1]، وإنّ الحديث ذكر عندما كان رجلان أحدهما يهودي والآخر مسلم يستبّا فجاؤوا النبيّ ﷺ فقال: "لا تخيروني على موسى،..." [2]، وذلك –أيضاً– لا يلزم من فضل موسى عليه السلام من هذه الجهة أفضليته المطلقة[3]، وذكر البخاري رحمه الله –أيضاً– في فضل موسى عليه السلام عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ موسى كان جلاً حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياءً منه،...، فذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:69]** "[4]، ووجيهاً ذا جاه ومنزلة، وقد قال ابن عباس ﷺ وجيهاً أي حظياً لا يسأل الله إلا أعطاه[5].

7- فضل نبيّ الله عيسى عليه السلام: فقد ذكر البخاري رحمه الله في فضل عيسى عليه السلام: عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ: "كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ، غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الحِجَابِ"[6]، وقد ذكر ابن حجر أن تفرد عيسى ابن مريم عليه السلام وأمه من مس الشيطان لا يدل على فضلهما على نبينا محمد ﷺ، إذ له من الفضائل الكثير، ولا يلزم أن يكون في الفاضل جميع صفات المفضول[7]، ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ المُفْسِدِينَ. وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ. قَالَ لَنْ تَرَانِي" [الأعراف: 143]، 153/4: رقم 3398].

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب الخصومات/ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي، 120/3: رقم2411].

(3) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج300/9-301).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 156/4: رقم 3404].

(5) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج497/3)، عمدة القاري، العيني (ج302/15).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب صفة إبليس وجنوده، 125/4: رقم 3286].

(7) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي (ج140/1).

بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"[1]، هذا يدل على أنّ الأنبياء عليهم السلام جميعهم واحد من حيث الدعوة إلى الله، إنّما اختلفوا في الشرائع التي جاؤوا بها، ولكل فضله وميزته، وقد وصف النبيّ ﷺ عيسى بن مريم عليه السلام بالعبد الصالح، ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "تحشرون حفاة عراة غرلاً،...، فأقول فيهم كما قال العبد الصالح عيسى ابن مريم:..."[2].

كما ذكرنا سالفاً إنّ اختصاص نبي ببعض الفضائل والمميزات لا يعني أفضليته المطلقة، فالنبيّ محمد ﷺ قد خصه الله بالكثير من الفضائل والمميزات، فقد ذكر البخاري رحمه الله في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: "أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأيّما رجل أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد من قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبيّ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[3].

ومن خلال ما سبق من الأحاديث يتضح أنّ الله قد خص كل نبي بميزة وفضيلة ميزه بها عن غيره؛ ولذلك فإنّ جميع الأنبياء عليهم السلام، من حيث كونهم أنبياء، لهم الأفضلية ولا أحد يعلو عليهم.

ثانياً: التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام:

إنّ الإمام البخاري رحمه الله، من خلال ما أورده من أحاديث يتضح أنه لا تفاضل بين الأنبياء عليهم السلام من جهة النبوة، فهي – النبوة – خصلة واحدة لا تفاضل فيها، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "...، الأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[4]، أي أنّهم جاؤوا بأصل واحد وإن اختلفت شرائعهم، فقد نهى النبيّ ﷺ عن المفاضلة بينهم من هذه الجهة، روى البخاري رحمه الله عدداً من الأحاديث تفيد هذا المعنى، فعن

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" [مريم:16]، 167/4: رقم 3443].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" [مريم:16]، 168/4، رقم 3447].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب التيمم وقوله تعالى: "فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ" [المائدة:6]، 74/1: رقم 335].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا" [مريم: 16]، 167/4: رقم 3443].

أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: "لا تفضلوا بين أنبياء الله،..."[(1)]، وكذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال : "لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا خيرٌ من يونس بن متى"[(2)]، وذكر البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: "لا تخيروني على موسى،..." [(3)]، ومَنْعُ النبيّ ﷺ من المفاضلة بين الأنبياء[(4)]، محمول على التفضيل على وجه التعصب، والذي يوجب بنقص الآخر[(5)]، و-أيضاً- لأنّ ذلك يؤدي إلى الجدال والمخاصمة[(6)]، كما بين البخاري رحمه الله ذلك من قول النبيّ ﷺ لا تخيروني على موسى، حيث تنازع مسلم ويهودي على ذلك، فقال النبيّ ﷺ: "لا تخيروني على موسى"[(7)]، وقد قالها النبيّ ﷺ على سبيل التواضع، ثم ليردع الأمة عن التخيير بين الأنبياء عليهم السلام من تلقاء أنفسهم[(8)]، فإنّ ذلك يؤدي بهم إلى الإفراط والتفريط، فقد ذكر البخاري رحمه الله أنّ عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا: "لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصةً له على وجهه، فإذا اغتمّ بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك: "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما صنعوا"[(9)]، وقد ذكر ابن حجر أنّ النبيّ ﷺ إنما نهى عن المفاضلة للأسباب التي ذكرناها آنفاً، وقد زاد -أيضاً- أنّ النهي عن التفضيل إنّما هو في حق النبوة نفسها كقوله تعالى: **﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:285]** [(10)]، ولكن هذا النهي لا يشمل المنع المطلق من المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام؛ بل إن المفاضلة ثابتة بنص القرآن الكريم قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النبيّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الإسراء:55]**، و-أيضاً- بالسنة النبوية الشريفة فقد أورد البخاري رحمه الله عن أبي

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" [الصافات: 139]، 159/4: رقم 3414].

(2) [الصحيح، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى إِذْ رَأَى نَارًا" [طه:10]، 153/4: رقم 395].

(3) الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بعد، 157/4: رقم 3408].

(4) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج446/6).

(5) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك (ص94).

(6) انظر: عمدة القاري، العيني (ج16/4).

(7) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بعد، 157/4: رقم 3408].

(8) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي (ج3645/9).

(9) [الصحيح، البخاري، كتاب الصلاة/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 95/1: رقم 435].

(10) فتح الباري، العسقلاني (ج446/6).

هريرة ﷺ قال ﷺ: "أنا سيد القوم يوم القيامة،..."[1]، وإنّ الناظر في الأحاديث السابقة يتوهم التعارض بينها، فكيف ينهى النبيّ ﷺ عن شيء ويقول نقيضه؟؟، حيث نهى عن التفاضل بين الأنبياء والمخايرة بينهم، ومن ثم منع أن يقول أحدٌ أنّه خير من يونس بن متى، ثم يقول بنفسه أنه سيد ولد آدم!!!.

الرد على من توهم التعارض بين الأحاديث:

1- إنّ الأنبياء عليهم السلام جميعهم واحد من حيث النبوة، فالنبيّ ﷺ نهى عن تفضيل أحد على الآخر من جهة النبوة، وإنما التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام يكون بزيادة الأحوال، والخصائص، والآيات، والمعجزات[2].

2- إنما نهي النبيّ ﷺ عن تخييره على الأنبياء عليهم السلام؛ تواضعاً منه ﷺ[3]، ومنعاً للتنقص من حق الأنبياء عليهم السلام.

3- أنّ النبيّ ﷺ نهى عن التفضيل الذي يقوم برأي دون دليل على التفاضل[4].

4- أما تخصيص النبيّ ﷺ ليونس عليه السلام من النهي عن القول إنّه أفضل من يونس عليه السلام فإنّ ذلك له أوجه عديدة:

أ- أنّ قول النبيّ ﷺ بأنّه سيد القوم يوم القيامة إنما هو إخبار لأمته بفضله ومكانته وخصوصيته التي خصه الله بها؛ لأنّ ذلك واجب عليه؛ ليزيد إيمانهم بنبوته، واعتقادهم لطاعته[5].

ب- أنّ النبيّ ﷺ خص يونس عليه السلام في قوله ﷺ: "ما ينبغي لعبد أن يقول أني خير من يونس بن متى"[6]؛ لأنّه دون غيره من الأنبياء أولي العزم كموسى وعيسى عليهم أفضل

---

(1) [الصحيح، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]، 134/4: رقم 3340].

(2) مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم التويجري (ص83)، انظر: عمدة القاري، العيني (ج251/12).

(3) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني، (ج99/7)، عمدة القاري، العيني (ج194/18).

(4) فتح الباري، العسقلاني، بتصرف، (ج514/6).

(5) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، الغنيمان (ج276/2)، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، الخطابي (ج310/4)، شرح السنة: البغوي (ج205/13).

(6) [الصحيح، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" [الصافات:139]، 159/4: رقم 3413].

الصلاة والسلام أجمعين[1]، حيث نهى سبحانه وتعالى نبيّه أن يكون مثله وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ** ﴾ **[القلم:48]**، فكان نهيه ﷺ عن تفضيله على يونس عليه السلام؛ لئلا يتوهم غضاضة في حق يونس عليه السلام[2].

ج- أنّ النبيّ ﷺ يقصد أنّه لا يجوز تفضيله على يونس عليه السلام؛ بسبب صبره على قومه ومعاناته في دعوتهم، إنما التفضيل يكون بموهبة الله له الفضل[3].

5- أنّ معنى السيادة في قوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم" هي التقدم، فأشار ﷺ بتقدمه يوم القيامة بالشفاعة، وغيرها من الأمور التي خصه الله بها، ولم يتعرض بذكر فضل[4].

6- ويجوز أن يكون منع النبيّ ﷺ للتفضيل بين الأنبياء عليهم السلام قبل معرفته بأنّه سيد ولد آدم[5].

ومن خلال ما سبق يتبين:

أنّ الإمام البخاري رحمه الله قال بفضل جميع الأنبياء عليهم السلام من جهة النبوة، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد خص كل نبيّ بما يميزه عن غيره من الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام، فلكل فضله ومنزلته، فقد كلّم الله موسى عليه السلام، ونصر عيسى عليه السلام، ورضي عن يونس عليه السلام، وخلق آدم عليه السلام بيديه، ورفع داود عليه السلام مكانًا عليًا، وأعطى سليمان عليه السلام من الملك ما لم يعطه لأحدٍ من خلقه، واصطفى نوحاً عليه السلام فكان أول المرسلين، وفضّل إبراهيم عليه السلام باتخاذه خليلاً، وختم بنبينا محمد ﷺ الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وعلى هذا ومن خلال ما أورده البخاري رحمه الله من أحاديث تبين فضلهم ومدح الله لهم، فإنّ الأنبياء عليهم السلام هم أفضل البشر على الإطلاق، فهم الذين اصطفاهم الله من بين خلقه، وأنزل عليهم وحيه، وقد أورد البخاري رحمه الله عن رسول الله ﷺ نهيه عن الخوض في التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام بغير علم، فمن باب أولى عدم مفاضلة الأنبياء عليهم السلام بأحدٍ من البشر؛ لأنّ ذلك انتقاصٌ في حقهم، فالنبوة في نفسها لا تتفاضل، كما بيّن البخاري رحمه الله

---

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج525/9).

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب ذكر النبيّ ﷺ وروايته عن ربه، تعليق مصطفى البغا، 157/9: رقم 7539].

(3) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، بتصرف (ج971/1)، انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (ج535/6).

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، بتصرف (ج535/6).

(5) المرجع السابق (ج536/6).

ذلك بما أورده من أحاديث، إنما يحصل التفاضل بما منحه الله لبعض أنبيائه عليهم السلام، ومن خلال ما ذكره البخاري رحمه الله عن النبيّ ﷺ قوله: "أنا سيد ولد آدم"[1] يتضح أنّ محمداً ﷺ هو أفضل الأنبياء عليهم السلام، بما منحه الله إيّاه من الفضائل والخصائص، التي نالها بفضل من الله سبحانه وتعالى، كما بيّن ذلك البخاري رحمه الله من حديث الشفاعة أنّ الناس يتنقلون يوم القيامة من نبيّ لآخر ليشفع لهم، فكلهم يأبوا إلا نبيّ الرحمة محمداً ﷺ، كما أن الله خصه دون غيره من الأنبياء عليهم السلام بإعطائه خمساً لم يعطهن نبي قبله، فقد أعطي الشفاعة، ونصر بالرعب من مسيرة شهر، وجعلت له الأرض طهوراً، وأحلت له الغنائم، وأنّ كل نبي بعث إلى قومه خاصة وقد بعث محمد ﷺ إلى الناس عامة[2]، كما أنّ الله ختم به الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: " كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء،...، وإنّه لا نبي بعدي"[3]، وكذلك ذكر البخاري رحمه الله من فضائل الرسول ﷺ عن جبير بن مُطْعِم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لي خمسة أسماء أنا محمد، وأحمد، أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب"[4]، وقد ذكر ابن حجر إنما سمي ﷺ أحمد تفضيلاً؛ لأنها صفة تفضيل، ولأنّه الأكثر حمداً لله[5]، وأما معنى يحشر الناس على قدمي أي على شريعتي؛ لأنها الشريعة الخاتمة، فليس بعده أنبياء[6]، أما العاقب فقد ذكر العيني أنّه الذي ليس بعده أحد[7]، ويكفي النبيّ ﷺ فضلاً أنّه أُعطي القرآن الكريم، وهو من أعظم معجزاته، وقد حفظه الله من التحريف، وإنما أوردنا بعض الفضائل للنبي ﷺ حتى يكون تفضيله ليس من باب التعصب، بل من باب مقابلة الفضائل لتحصيل الرجحان[8]، وعليه فإنّه ﷺ أفضل البشر، وسيدهم في الدنيا والآخرة.

---

(1) [الصحيح، البخاري كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح: 1]، 134/1: رقم 3340].

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب التيمم وقوله تعالى: "فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ" [المائدة:6]، 74/1: رقم335].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4: رقم 3455].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسماء الرسول ﷺ، 185/4: رقم 3532].

(5) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج555/6)

(6) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، تعليق مصطفى البغا، 169/4].

(7) عمدة القاري، العيني (ج97/16).

(8) فتح الباري، العسقلاني (ج446/6)

المبحث الثالث

مكانة النبوة والأنبياء عليهم السلام في الكافي

إنّ الناظر في كتاب الكليني بأجزائه الثمانية، فإنّه يرى بوضوح أنّ الكليني قد أورد أحاديثه مسندة إلى الأئمة، والقليل منها أورده عن الرسول ﷺ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنّه يدلُّ على تمسكه بعقيدتهم في الإمامة، وأنّها مقدمة على النبوة، بل إنّ الكليني لا يكاد يَذْكُر للأنبياء عليهم السلام صفة أو فضلاً إلا وقد ذكر للأئمة مثلها؛ بل ذكر لهم بعض صفات الله تعالى، ووصل به الأمر بالقول إنّه لا يخلو الزمان من إمام، وأنّ الأرض إن خلت من إمام ماجت، مع أنّ الأرض – كما هو معروف- قد تخلو من نبي، أي أنّ أهمية وجود إمام أكبر من وجود النبيّ، إنّ الكليني قد جعل أئمته في مرتبة أعلى من الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما سنبينه بإذن الله في المطالب القادمة.

المطلب الأول: منزلة النبوة في الكافي:

من المعلوم أن الشيعة -بشكل عام، والكليني بشكل خاص- ممن يجعلون منزلة النبوة دون منزلة الإمامة، فالأئمة عندهم كالرسل؛ قولهم قول الله، وأمرهم أمر الله، وطاعتهم طاعة الله، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل"[(1)]، لقد أسهب الكليني في ما رواه من روايات في توجيه المطاعن والافتراءات على أنبياء الله عليهم السلام، وهو بذلك يوضح نظرة الشيعة للنبوة ومنزلتها عندهم، ومن هذه الروايات:

1- **إنّ النبوة جاءت لتقر بالولاية:** ذكر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها"[(2)]، أي أن الولاية من قبل الله تعالى لا من قبل الخلق، حتى لا يكون لهم الخيرة في ردها وقبولها، وفيه دلالة على أنّ كل من لم يؤمن بالولاية لهم لم يؤمن بنبيهم، وأنّ الهالك من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة ليس إلا من أنكر ولايتهم[(3)]، والولاية واجبة من قبل الله سبحانه وتعالى، ولا تختص بها هذه الأمة بل أوجب الله ولايتهم

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم/ باب رواية الكتب والحديث، 53/1: رقم 14].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 437/1: رقم 3].

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج133/7).

في كل شريعة، فولاية الله عز وجل لا تقبل إلا بولايتهم[1]، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام يقول: "إن الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولاية وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذرّ والإقرار له بالرُّبوبيّة ولمحمد ﷺ بالنبوّة "[2]، وقد أوضح المازندراني أنّ الله بعث الأنبياء عليهم السلام؛ ليذكروا الناس بما غفلوا عنه من الإقرار بالولاية والربوبية وهم كالذر[3]، فالولاية عندهم أهم من النبوة نفسها، إذ النبوة ما هي إلا سبيل للإيمان بالولاية.

2- **إنّ الحاجة إليها أقل من الحاجة إلى الإمامة:** بل وصل به الأمر أن جعل مرتبة الإمامة أعلى من مرتبة النبوة والرسالة، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، واتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، واتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وأنّ الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:124]**، قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: **﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة:124]**، قال: لا يكون السفيه إمام التقي"[4]، إن الناظر للرواية يرى أنّ نظرة الكليني لمرتبة النبوة أنها أعلى من مرتبة العبودية، وأقل من مرتبة الرسالة، ثم كما أورد الكليني تأتي مرتبة الإمامة فوق مرتبة النبوة بمرتبتين، وهي الرسالة والخلة، لتكون الإمامة أعلى مرتبة؛ لأنها فضيلة شريفة ودرجة رفيعة، وأجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها البشر بعقولهم[5]، فهي هبة ربانية، مقدرة -بجعل- من الرب سبحانه وتعالى لا بسعي من العبد، ومن خلال الحديث فإنّ منزلة النبوة تقتصر على استلام الوحي، ومنزلة الرسالة التي هي أعلى رتبة من النبوة تقتصر على تبليغ هذا الوحي، ونشر أحكام الله، وتربية الأفراد عن طريق التعليم والتوعية، أما منزلة الإمامة التي هي أعلى المراتب فهي قيادة البشرية، وتنفيذ أوامر الله، فهي بمنزلة القيادة الشاملة بينما تقتصر النبوة عندهم على إراءة الطريق[6]، فمنزلة الإمامة أسمى عندهم من النبوة والرسالة.

---

(1) انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، الشرح (ج164/5).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 436/1: رقم 1].

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج127/7-128).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة / باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام، 175/1: رقم 2].

(5) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج112/5)، الحاشية على أصول الكافي، لمحمد بن حيدر النائيني (ص542).

(6) انظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر الشيرازي (ج370/1-371).

3- **إنهم ينظرون للنبوة نظرةَ نَقْص:** لقد أورد الكليني الكثير من الروايات التي تنقص من قدر النبوة وتجعلها في منزلة بعيدة كل البعد عن التعظيم والتنزيه، والذي حاول أن ينقص من قدرها ليرفع قدر الإمامة التي ما وضع كتابه إلا ليثبّت هذه العقيدة، ومن مظاهر تنقصه من النبوة والأنبياء:

أ- **جعل الأنبياء عليهم السلام في حاجة للأئمة:** روى الكليني عن الحسن عليه السلام قوله: " إذا كان لك يا سماعة حاجة إلى الله فقل اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي،...، فإذا كان يوم القيامة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا مؤمن ممتحن إلا وهو يحتاج إليهما في ذلك اليوم"[1]، فإذا كان الأنبياء في حاجة للأئمة فإنّ من باب أولى أن تكون ولايتهم واجبة وأنها من أفضل الأركان في الإسلام، فقد أورد الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "بني الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم ، والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل فهي مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن،..."[2].

ب- **جعل الأنبياء عليهم السلام غير واثقين بوعد ربهم:** ذكر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام: "...، ذكرت إلياس النبيّ وكان من عباد بني إسرائيل كان يقول في سجوده أتراك معذبي وقد اجتنبت لك المعاصي، أتراك معذبي وقد أسهرت لك ليلي، قال: فأوحى الله إليه أن ارفع رأسك، فإني غير معذبك، قال: إن قلت لا أعذبك ثم عذبتني ماذا، ألست عبدك وأنت ربي، أوحى الله إليه أن افع رأسك، فإني غير معذبك، إني إذا وعدت وعداً لا أخلفه"[3]، وقد قيل كيف لنبي أن يقول مثل ما قال إلياس عليه السلام فيرد عليه بأنّه قاله في مقام العجز والتقصير، وقد يكون ظنّاً منه أنّه وعد من الله مشروط[4].

ج- **جعل النبوة تنزع عقاباً:** كما نزعها الله عز وجل -على حسب زعمهم- من عقب يوسف عليه السلام، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن يوسف عليه السلام لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك ولم ينزل إليه، فهبط جبرائيل عليه السلام فقال يا يوسف: أبسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء، فقال يوسف: يا جبرائيل ما هذا النور

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الدعاء/ باب الدعاء للكرب والهم والحزن والخوف، 562/2: رقم 21].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام 18/2-19: رقم 5].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها، 227/1-228: رقم 2].

(4) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج311/5).

الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب، فلا يكون في عقبك نبي "[1].

د- **جعل بعض الأنبياء عليهم السلام غير راضين بقدر الله وقضائه:** حيث زعم الكليني أن يعقوب عليه السلام عاتب ربه عز وجل عندما مات ولده، فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إن يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني، أذهبت عيني، وأذهبت ابني، فأوحى الله تبارك وتعالى لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاه التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها"[2].

هـ- **ربط بين النبوة والتنجيم:** فقد ذكر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل جلاله: ﴿ **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ**﴾ [الصافات: 88-89] قال: "حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال إني سقيم لما يحل بالحسين"[3]، وظاهر الحديث أنه عليه السلام علم ما يحل بالحسين عليه السلام بحساب النجوم والأوضاع الفلكية، حيث علم النجوم هو من علوم الأنبياء والأوصياء[4].

و- **حكم على بعض الأنبياء عليهم السلام بالضلال:** اتَّهم الكليني آدم عليه السلام بالضلال لعدم إقراره بالولاية، فقد أورد بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**﴾ **[طه: 115]**، قال: عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده فترك، ولم يكن له عزم أنهم هكذا،..." [5]؛ حيث إنّ آدم لم يجحد ولم يقر بالمهدي والأئمة[6]، وقد حكم الكليني على كل من لم يقر بمعرفة الأئمة وطاعتهم بالضلال من خلال ما أورده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلا معرفتنا، لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً،..."[7].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب الكبر، 2/311-312: رقم 15].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب العشرة/ باب حق الجوار، 2/667: رقم 3]

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة باب مولد الحسين بن علي عليه السلام، 1/465: رقم 11].

(4) انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج5/367).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 1/416: رقم 22].

(6) انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج7/23).

(7) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فرض الطاعة، 1/187: رقم 11].

4- جعل مرتبة النبوة بعد مرتبة العبودية وأقل من مرتبة الرسالة: روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام يقول: " إنّ الله اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً،..." [1]، والعبودية هي إخلاص العبادة لله، والعمل بما يقتضيه، وهذا غاية كمال الممكن، وقد وصف المقربين من عباده بها قال تعالى: **﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء:1]** [2]، واتخاذ الله للإنسان عبداً أي قبوله كونه عبداً خاضعاً، والإقبال عليه بالربوبية وهو الولاية فالعبودية مفتاح الولاية[3]، هي دون مرتبة النبوة ، ثمّ تأتي بعدها مرتبة النبوة، وقد جعل الكليني فوق مرتبة النبوة ثلاث مراتب، هي: الرسالة والخلة، ومن ثمّ أعلى المراتب وهي الإمامة.

المناقشة:

1- الرد على قولهم إن النبوة جاءت لتقر بالولاية[4]:

أ- أغلب الروايات التي يعتمد عليها الكليني في كافيه، التي يعدّها الشيعة حجة لا تخلو من القدح فيها، فهي إمّا أن تكون مخالفة لصريح القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، أو أن يكون أحد رواتها ضعيفاً أو مطعوناً فيه، أو أنّ جميع الرواة في الرواية مطعون فيهم أو في أكثرهم، فهل رواية هذه حالها وحال رواتها تكون صالحة للاستدلال بها في أمر من أمور الدين؟ فما بالك وهي من أمور العقيدة التي يُبْنَى عليها الإيمان، وقد تعجب آية الله البرقعي في كتابه من كتابٍ حال رواته بين مدلس وضعيف وكذاب، ويثق به الإمامية ويعدّونه مرجعاً لهم[5].

ب- أن الولاية لو كانت كما يزعمون من أصول الدين فلماذا لم يذكرها الله ولا مرة في القرآن الكريم؟ وقد ذكر القرآن الكريم أركان الإيمان والإسلام، ولم يرد للولاية ذكر من ضمنها.

ج- يزعم الكليني "أن الله قد بعث الأنبياء عليهم السلام بالولاية" وهذا قول مخالف لما رود في القرآن الكريم، حيث يقول الله عز وجل: **﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ**

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب طبقات الأنبياء، 175/1: رقم 2].

(2) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول ، المجلسي، الشرح (ج287/2).

(3) انظر: تفسير الميزان، الطباطبائي (ج277/1).

(4) انظر: البحث المحكم، دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام، عرض ونقد، د. صالح حسين الرقب (ص17-20).

(5) انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص30).

الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد:25]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:36]، وذكر -أيضاً- في كتابه العزيز: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:156]، وقد ذكر الكليني في مقدمة كتابه أنّ ما يوافق القرآن الكريم يأخذ به، وما يخالفه فهو رد[1]، فها هو يخالف القرآن الكريم فكلامه، بناءً على القاعدة التي وضعها، باطل ويردّ عليه.

2- الرد على قولهم إنّ الحاجة إلى النبوة أقل من الحاجة إلى الإمامة:

أ- إنّ هذا مخالف لصريح القرآن الكريم؛ حيث جعل الكليني الإمام أعلى رتبة من الأنبياء عليهم السلام، مع أنّ الإمام إذا لم يؤمن بالأنبياء عليهم السلام فلن يكون مؤمناً، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة:285]، فالإيمان بالأنبياء والرسل من أصول الإسلام[2].

ب- إنّ اعتماد الشيعة على رواية الكليني في تدرج إبراهيم عليه السلام في المراتب؛ حيث إنّه وصل إلى مرتبة الإمامة بعد الرسالة والخلة، هذا بحد ذاته قول خاطئ، فالإمامة عبارة عن وصف لازم للرسالة، وليست شيئاً خارجاً عنها، حتى يصح القول بأنّ الرسول يمكن أن يكون إماماً أو لا يكون؛ إذ أنّه بمجرد أن يصبح الرجل رسولاً يكون إماماً يقتدى به، فالإمامة من الأوصاف اللازمة للنبوة والرسالة، وليست مصطلحاً مستقلاً عنها[3].

ج- إنّ الكليني قد استدل بقوله تعالى: "**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**"، فقد أخذ بعموم اللفظ، إلا أنّ الآية الكريمة بمعزل عن إرادة خلافة السلطنة والملك، وإنّما هي الإمامة في الدين، وهي النبوة التي حرّمها على الظالمين في قوله تعالى: "**لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**"، أما الإمامة الدنيوية فقد نالها الكثير من الظالمين[4]، وقيل المراد بقوله: "**إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**" أي إماماً يقتدى به في التوحيد، هي عبارة عن جملة مفسرة لما قبلها وهي قوله

---

(1) انظر: الكافي، الكليني (ج8/1).

(2) انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص108).

(3) انظر: آيات احتج بها الشيعة على الإمامة، طه حامد الدليمي، الحلقة الأولى، آية ابتلاء إبراهيم عليه السلام وعلاقتها بالإمامة، موسوعة الرد على الرافضة (ص7).

(4) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، بتصرف (ج391/1).

تعالى: " **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**" أي أن الله قد جعله قدوة يؤتم الناس به كونه نبياً ورسولاً، والإمامة تدخل من ضمن الابتلاءات التي تعرض لها إبراهيم عليه السلام[1].

3- الرد على نظرته للأنبياء عليهم السلام نظرة نقص:

أ- إنّ الشيعة تدّعي تنزيه الأنبياء عليهم السلام فقالت لا يجوز عليهم شيء من المعاصي والذنوب كبيراً كان أو صغيراً، لا قبل النبوة ولا بعدها[2]، فأين كلامهم من كلام الكليني في كتابه الكافي عندما يتهم الأنبياء عليهم السلام بالضلال، والقيام بأعمال لا تليق بهم، وهل الكليني يَعُدّ مَنْ لا يرضى بقضاء الله وقدره غير عاصٍ؟؟!! هل هذا هو مفهومه عن التنزيه؟! وهل يليق بمن يحمل رسالة ربه ويدعو الناس أن يكون ضالاً أو منحرفاً أو غير واثق بوعد الله؟!

ب- إنّ قولهم إنّ النبوة تنزع عقاباً من الشخص فهو مخالف للقرآن الكريم قال تعالى: **﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:124]**، فالله سبحانه وتعالى يصطفي أنبياءه عليهم السلام وهو أعلم بمن يستحق أن يكون رسولاً أو لا يكون، وكذلك فالنبيّ يختص بصفات ميّزه الله بها على غيره ، فقد اختاره الله على علم منه سبحانه وتعالى[3]، وليس بناءً على فعل قام به النبيّ أو قام به غيره من أجداده، وما دام أن النبوة تنزع عقاباً، فإن ذلك يُجَوِّز أن تعطى النبوة ثواباً على شيء يقوم به الرجل ليكون نبياً[4]، وهذا مخالف للقرآن الكريم وما عليه أهل السنة والجماعة.

4- الرد على جعلهم مرتبة النبوة بعد مرتبة العبودية:

أ- إنّ العبودية ليست منزلة كالنبوة والرسالة بل هي عبارة عن وصف لازم فمن يكون نبيّ، أو رسول يصل إلى كمال العبودية لله، فهي صفة وخاصية من خصائص الأنبياء عليهم السلام.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج1/405-408)، كسر الصنم، البرقعي (ص108).

(2) تنزيه الأنبياء، أبو القاسم الموسوي (ص15).

(3) انظر: النبوات، ابن تيمية (ص30-31).

(4) وهذا مبدأ المعتزلة حيث يقولون بأن النبوة صفة ثبوتية، حيث أنّ الله عز وجل لا يفضل شخص على شخص إلا بعمله، فالنبوة تكون جزاءً على عمل متقدم، فالنبيّ عمل من الأعمال الصالحة ما استحق به أن يجزيه الله بالنبوة، انظر: النبوات، ابن تيمية (ص31).

ب- من خلال رواية الكليني تجد أن موسى عليه السلام قد كان عبداً لله ومن بعد جدّه ومثابرته على العبادة وصل إلى النبوة ومن ثم إلى الرسالة ومن ثم أكرمه الله عز وجل بمرتبة الإمامة؛ تكريماً له، وهذا باطل لأنّ النبوة، أثرة علوية، وحظوة ربانية، وعطية إلهية، لا تكتسب بجهد، ولا تنال بكسب، قال تعالى: **﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: 124]**، وقال تعالى: **﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى:52]** ، فالنبوة اصطفاء لا اكتساب، ولا يمكن للعبد بالاجتهاد في الطاعة والترقي في مقامات العبودية أن ينال مرتبة النبوة، بل هي اجتباء واصطفاء واختيار من الله تعالى، وليس معنى ذلك أن الأنبياء لم يكن فيهم مزية عن غيرهم، أو أنهم لم يكونوا أهلًا للنبوة، فإنهم أفضل الخلق، وأكملهم عبودية وعبادةً لله عز وجل[1].

المطلب الثاني: وظائف الأنبياء عليهم السلام في الكافي

إنّ منهج الكليني الذي اتبعه في كتابه من جمع الروايات التي تتحدث عن الأئمة، التي يتضح من خلالها تهميش الكليني للأنبياء عليهم السلام ودورهم في حياتنا، ووظائفهم التي أدّوها في حياتهم، التي كلّفهم الله عز وجل بها، فقد اقتصرت وظائفهم والغاية التي بعثوا لأجلها على الأئمة، ومن هذه الوظائف التي قاموا بها:

1- الدعوة إلى الإمامة:

فدور النبيّ ﷺ عند الكليني يقتصر على الدعوة إلى الإمامة، أمّا الدعوة إلى التوحيد فهو دور الأئمة [2]، وهذا تفسيره لقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67]**، فقد نزلت هذه الآية عندما طُلِبَ من النبيّ تفسير الولاية لهم، فخاف النبيّ ﷺ أن يرتدّوا، وأن يكذبوه، فنزلت آية التبليغ، فقام النبيّ ﷺ بالتبليغ بالإمامة.

روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [المائدة55]**، وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن يفسر لهم

---

(1) انظر: معارج القدس في مدارج معرفة النفس، الغزالي (ص129-130).

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب في شأن "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" [القدر:1]، 249/1: رقم 6].

الولاية، كما فسر لهم الصلاة، والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه : **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة 67]**، فصدع بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى: "الصلاة جامعة" وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب"[1]، وكذلك فإنّ الأمانة التي تحملها النبيّ هي تبليغ الولاية – بحسب زعم الكليني–، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد مر بإخراج من عندك إلا وصيك، ليقبضها منا وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها – يعني علياً عليه السلام – فأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بإخراج من كان في البيت ما خلا علياً عليه السلام، وفاطمة في ما بين الستر والباب، فقال جبرئيل: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك، وشرطت عليك وشهدت به عليك، وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فإرتعدت مفاصل النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا جبرئيل ربي هو السلام ومنه السلام، وإليه يعود السلام صدق عز وجل وبر، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أقرأه، فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا علي! هذا عهد ربي تبارك وتعالى إليّ شرطه عليّ، وأمانته وقد بلّغت ونصحت وأديت، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك [بأبي وأمي أنت] بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال: جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين"[2]، فالولاية هي وديعة الله عنده ﷺ وحكم من أحكامه الضرورية، مأمور بتبليغها والدعوة إلى التسليم لها، والحق ما بالغ أحداً من الأنبياء في الوصية كما بالغ النبيّ ﷺ فيها[3].

2- تبليغ الشرائع:

فقد زعم الكليني أنّ النبيّ مات ولم يبلغ جميع الشرائع؛ بل إنّه قد ترك الدين ناقصاً يحتاج إلى إيضاح، وهذه كانت مهمة الأئمة توضيح الشرائع، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "كانت الشيعة قبل أن يكون أبو جعفر –علي بن الحسين– وهم لا يعرفون مناسك

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما نص الله عز وجل على الأئمة واحداً فواحداً، 289/1: رقم 4].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلا بعهد من الله عز وجل، وأمر منه لا يتجاوزونه، 281/1: رقم 4].

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج99/6).

حجهم وحلالهم وحرامهم حتى كان أبو جعفر ففتح لهم وبين لهم مناسك حجهم وحلالهم وحرامهم حتى صار الناس يحتاجون إليهم من بعد ما كانوا يحتاجون إلى الناس، وهكذا يكون الأمر والأرض لا تكون إلا بإمام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية، وأحوج ما تكون إلى ما أنت عليه إذ بلغت نفسك هذه – وأهوى بيده إلى حلقه – وانقطعت عنك الدنيا تقول: لقد كنت على أمر حسن"[1]، فالنبيّ تنتهي مهمته بالتبليغ عن الإمام، وبالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال اللَّه ويحرم حرام اللَّه ويقيم حدود اللَّه ويذب عن دين اللَّه ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة [2].

3- إقامة الحجة:

لقد خالف الكليني القرآن الكريم مخالفة صريحة؛ إذ إنّه زعم أنّ الحجة لا تقوم إلا بالأئمة فالأرض لا تخلو من إمام، وأفرد باباً بعنوان: "إنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام"[3]، فقد روى الكليني بسنده عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: "يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم إستجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأكملهم عقلاً أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة، يا هشام إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة – عليهم السلام–، وأما الباطنة فالعقول"[4]، وروى –أيضاً– بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قلت للناس: تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه ؟ قالوا: بلى قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه ؟ فقالوا: القرآن فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجي والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقا، فقلت لهم: من قيم القرآن؟ فقالوا ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟ قالوا: لا، فلم أجد أحداً يقال: إنه يعرف ذلك كله إلا علياً عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم، فقال هذا: لا أدري، وقال هذا: لا أدرى، وقال هذا: لا أدرى، وقال هذا: أنا أدري، فأشهد أنّ عليّاً عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب دعائم الإسلام، 20/2: رقم 6].

(2) الوافي، الفيض الكاشاني (ج482/3).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 177/1].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب العقل والجهل، 13/1: رقم 12].

وأن ما قال في القرآن فهو حق، فقال: رحمك الله"[1]، فالكليني من خلال ما أورده من روايات زعم أنّ الرسل لم تكن حجة، ولذلك مازالت الناس بحاجة إلى حجة بعد موتهم، فبعث الله إليهم الأئمة ليكونوا هم الحجة على الخلق[2].

4- سياسة الأمة:

لقد زعم الكليني أنّ الحاجة إلى من يسوس هذه الأمة ويوضح تشريعاتها، ويبين لها أحكامها لم تنته بوفاته ﷺ فما زالت هناك أمور تحتاج إلى توضيح، ولا يجوز لأحد أن يتكلم فيها إلا أن يكون معصوماً واجب الطاعة كالنبيّ ﷺ [3]؛ ولهذا عهد النبيّ ﷺ لعليّ من بعده، إلا أنّ الكليني قد فرّق بين سياسة الأمة، التي هي الإمامة وبين النبوة، روى الكليني بسنده عن أبي عبد اللَّه عليه السلام يقول : "إن اللَّه تعالى اتخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتخذه نبيّاً، وإنّ اللَّه اتخذه نبيّاً قبل أن يتخذه رسولاً، وإنّ اللَّه اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن اللَّه اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً فلما جمع له الأشياء، قال: "**إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً**" قال فمن عظمها في عين إبراهيم "**قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**" قال لا يكون السفيه إمام التقي"[4]، والمستفاد من لفظ الإمام إمّا أنّه المقتدى به، وعليه فكل نبي إمام، أو أنّه الذي يقوم بتدبير الأمة وسياستها، وبذلك لا يجب في كل نبيّ أن يكون إماماً، فمسألة النبوة منفصلة عن الإمامة التي هي سياسة الأمة [5]، فمن الممكن أن يكون نبيّ ولكنه لا يقوم بسياسة أمته، وقد عرّف الفيض الكاشاني الإمام أنّه الذي يقتدى به في أفعاله وأقواله، وله الرئاسة العامة في الأمور الدينية والدنيوية [6].

5- التبشير والإنذار:

فتبشير النبيّ يكون لمن اتّبع الأئمة فقد فاز فوزاً عظيماً، أمّا من خالفهم فقد هلك ولم تغن عنه أعماله الصالحة، وقد جاء النبيّ ﷺ؛ ليعرف الناس كيفية عبادة الله ومعرفته وهذه الأمور لا تتم -بحسب زعم الكليني- إلا بموالاة علي والأئمة، فقد روى بسنده عن أبي جعفر

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الاضطرار إلى الحجة، 168/1: رقم 1].

(2) انظر: الهداية، الشيخ الصدوق (ص30).

(3) انظر: المقنعة، الشيخ المفيد (ص32).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، 174/1: رقم 2].

(5) بحار الأنوار، المجلسي، بتصرف (ج58/12)، انظر: مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام، الجواد الكاظمي (ج118/1).

(6) الوافي، الفيض الكاشاني (ج591/6).

ﷺ قال: "إنما يعبد الله من يعرف الله، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل، وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله، وموالاة علي ﷺ والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام، والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم، هكذا يعرف الله عز وجل"[1]، عن زرارة قال: "قلت لأبي جعفر ﷺ: أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبة على جميع الخلق؟" فقال: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وآله إلى الناس أجمعين رسولاً وحجة لله على جميع خلقه في أرضه، فمن آمن بالله وبمحمد رسول الله واتّبعه وصدّقه فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتّبعه ولم يصدّقه ويعرف حقهما، فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما؟! قال: قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله ، يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً، قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء؟ والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا، والله، ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل"[2]، وقد قال النبيّ ﷺ طوبى لمن اتبع عترتي ويقصد بذلك الأئمة، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر ﷺ قال: "سمعت جابراً بن عبد اللّٰه يقول: إن رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وآله وسلم مر بنا ذات يوم ونحن في نادينا وهو على ناقته وذلك حين رجع من حجة الوداع فوقف علينا فسلم فرددنا ﷺ" ثم قال:"...، طوبى لمن تواضع لله تعالى وزهد في ما أحل اللّٰه له من غير رغبة عن سيرتي، ورفض زهرة الدنيا من غير تحول عن سنتي، واتبع الأخيار من عترتي من بعدي"[3]، وبما أنّ أبرز أدوار النبوة هي الهداية والدعوة إليها بالترغيب بالتقرب إلى الله والترهيب من معصيته، التي -كما ذكرنا- أنّ الهداية لا تتم إلا بمعرفة الأئمة وحقهم وطاعتهم وفضلهم، وكذلك فإن الهداية من أبرز أدوار الإمامة [4]، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر ﷺ في قول الله عز وجل : **﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد:7]**، فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكل زمان منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله، ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحد بعد واحد"[5].

(1) الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب معرفة الإمام، 180/1: رقم 1].
(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب معرفة الإمام والردّ إليه، 181/1: رقم 3].
(3) [الروضة، الكليني، وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه، 169/8: رقم 190].
(4) انظر: أسس النظام السياسي عند الإمامية، الشيخ محمد السند، (ص25).
(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة هم ولاة أمر الله وخزنة علمه، 191/1-192: رقم 2].

المناقشة:

1- إنّ اقتصار دور النبيّ على الدعوة إلى الإمامة -بحسب زعم الكليني- هو زعم باطل من كل الوجوه ومخالف لما ورد في كتاب الله من دعوة النبيّ وجميع الأنبياء إلى التوحيد بكافة أنواعه(1).

2- إنّ زعم الكليني من قصور النبيّ في التبليغ وبقاء الحاجة من بعده لمن يوضح أمور الدين يعني أنّ النبيّ ﷺ قد قصّر في أداء الرسالة، التي أصلها التبليغ، وهذا يعدّ قدحاً في مقام النبوة، وقول مخالف لما ورد في كتاب الله عز وجل قال تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]**، وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة:67]**.

3- إنّ زعم الكليني أن الحجة لا تقوم لله على خلقه الا بإمام، قول مخالف لصريح القرآن قال تعالى: **﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165]**، ولم يذكر الله الأئمة فيف يغفل الله عن أمر يمس الدعوة دون الإشارة إليه ولو بآية واحدة، كما أنّ قوله هذا أدى به إلى تجويز وقوع المعجزات على يد الإمام وذلك بحجة إقامة الحجة على الناس، فهم يجعلون الأئمة كالأنبياء والرسل الذين يقيم الله بهم الحجة على خلقه فهم يحتاجون للمعجزات لإثبات رسالتهم كما يحتاج الأنبياء.

4- إذا كانت وظيفة النبيّ تقتصر على الدعوة، وأنّ مهمته لا تتضمن سياسة الأمة وتدبير شئونها فماذا كان يفعل النبيّ ﷺ عندما هاجر إلى المدينة، ومن وضع القوانين والأسس التي تبنى عليها الدولة الإسلامية التي قامت في عهد النبيّ ﷺ، ومن بعده، ومَن وضع الأسس التي كان يحارب لأجلها الناس في زمن الأنبياء عليهم السلام، كما طلب موسى من اليهود أن يحاربوا معه، ولعل أنّ السياسة الكاملة – الملك- لم تحدث إلا لسليمان عليه السلام، وهذا لا يمنع أنّ الأنبياء عليهم السلام هم من يسوسون أتباعهم المؤمنين.

5- إنّ نظرة الكليني لمهمات الأنبياء إنما هي نظرة تنقص من قدرهم، وتقلل من شأنهم فهم إمّا أنّ حجيتهم لم تكف، ولذلك جعل الله الأئمة من بعدهم حجة، أو أنّهم ما جاؤوا إلا للتبشير بالأئمة ومن اتبعهم والتحذير ممن خالفهم، وربط الإيمان بمعرفة الأئمة، وكذلك فقد زعم أنّ

---

(1) انظر: الآيات من سورة يونس:[104-105-106].

النبيّ لم يؤد الرسالة على أكمل وجه، ولذلك مات النبيّ ولم يبلغ الرسالة، وهذا مخالف لما قاله الله عز وجل في حقّ جميع الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: **﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن:28].**

المطلب الثالث: التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام والأئمة في الكافي

إنّ مبدأ المفاضلة، سواء بين الأنبياء عليهم السلام أنفسهم أو بينهم وبين الأئمة قد اتخذه الكليني منهجاً له في كتابه الكافي، حتى لتجد فيه عديداً من الروايات التي تمدح الأئمة، وتثني عليهم، وتضفي عليهم طابعاً من التأليه والقدسية، مما يبين أنّ الكليني قد تفوق على اليهود في مدحهم أنفسهم، فكما تجد أن اليهود يعدون أنفسهم أبناء الله وأحباءه وصفوة خلقه، فالكليني اعتبر الأئمة أفضل خلق الله، كما جعلهم سبباً في دخول الناس الجنة أو النار.

أولاً: التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام:

لقد أفرد الكليني باباً بعنوان" طبقات الأنبياء والرسل والأئمة"، قسّم فيه الأنبياء والرسل عليهم السلام إلى أربع طبقات[1]، تتفاوت درجاتهم كلٌّ حسب الوحي والتبليغ والولاية[2]:

- الطبقة الأولى: فهو من أوحي إليه لنفسه ولم يُؤمَر بالتبليغ لغيره، وهذا في نظر الكليني أقل في المرتبة مما سيورده بعد ذلك.
- الطبقة الثانية: هو من أوحي إليه في النوم، ويسمع صوت الملك ولا يراه في اليقظة، ولم يبعث إلى أحد، مثل لوط عليه السلام، وعليه إمام يقتدي به مثل إبراهيم عليه السلام على لوط عليه السلام.
- الطبقة الثالثة: هو الجامع بين الرؤية في النوم وسماع الصوت، ومعاينة الملك في اليقظة، وأرسل إلى طائفة من الناس قلوا أو كثروا كيونس عليه السلام، قال تعالى: **﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:147]** ويكون عليه إمام[3].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، 1/174-175: رقم 1].

(2) انظر: التفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم، السيد حيدر الآملي، المقدمة (ص47).

(3) الحاشية على أصول الكافي، محمد بن حيدر النائبي، الشرح، بتصرف (ص539).

- الطبقة الرابعة: وهم الأعلى منزلة ومكانة، وهم أولو العزم من الرسل، فهم من أوحي إليهم في النوم، ويسمعون الصوت، ويعاينون الملك في اليقظة، وهم أئمة يقتدى بهم، كما كان إبراهيم عليه السلام نبيّاً وليس بإمام حتى قال تعالى: **﴿إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً﴾ [البقرة:124].**

ذكر الكليني بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام يقول: "سادة الأنبياء والمرسلين خمسة وهم أولو العزم من الرسل، وعليهم دارت الرحى، نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء"[1]، ويدلُّ على أنّ أولي العزم من الرسل كلهم إمام للناس[2]، وقد شبه أولي العزم بالماء الذي تدور عليه الرحى، فإنَّها تدورُ وتدومُ بوجود الأنبياء وآثارهم، ولولاهم لما دارت ولما بقيت[3]، روى الكليني عن سماعة بن مهران قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله عز وجل: **﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:35]**، فقال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله قلت: كيف صاروا أولي العزم؟ قال: لأنّ نوحاً عليه السلام بعث بكتاب وشريعة، وكل من جاء بعد نوح عليه السلام أخذ بكتاب نوح عليه السلام وشريعته ومنهاجه حتى جاء إبراهيم عليه السلام بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح عليه السلام لا كفراً به، فكل نبي جاء بعد إبراهيم عليه السلام أخذ بشريعة إبراهيم عليه السلام ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى عليه السلام بالتوراة وشريعته ومنهاجه، وبعزيمة ترك الصحف، وكل نبيّ جاء بعد موسى عليه السلام أخذ بالتوراة وشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح عليه السلام بالإنجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى عليه السلام ومنهاجه، فكل نبي جاء بعد عيسى عليه السلام أخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه وآله فجاء بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولو العزم من الرسل"[4]، وذكر الكليني سبب تسميتهم بأولي العزم من خلال ما أورده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: 115]**، قال: "عهدنا إليه في محمد والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنهم هكذا، وإنما سمي أولو العزم؛ لأنه عهد إليهم في محمد والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أن ذلك كذلك والإقرار به" وهذا هو الرأي الصحيح والمعتمد عندهم[5]، وإن دلّ ذلك على شيء فإنّه يدل على أنّ الأئمة عندهم

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة، 175/1: رقم 2].

(2) الحاشية على أصول الكافي، النائبي، الشرح (ص540).

(3) مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج286/2).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب الشرائع، 16/2-17: رقم 2].

(5) [الكافي، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 416/1]

أفضل من أولي العزم من الرسل، والذين هم أفضل الرسل؛ لأنّ أولي العزم إنما جاؤوا ليقروا بالولاية للأئمة.

ثانياً: المفاضلة بين الأنبياء عليهم السلام والأئمة:

إنّ الكليني قد تناقض في القول "إنّ الأئمة أفضل من الأنبياء"، مع أنه قد وضع كتابه الكافي لترسيخ هذا المبدأ، وقد انقسم رأيه إلى أقوال عديدة:

1- الأنبياء عليهم السلام أفضل من الأئمة: ذكر الكليني تفضيل الأنبياء عليهم السلام على الأئمة صراحةً في رواية زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام وفيها: " ...، ثم قلت له: جعلت فداك أأنتم أفضل أم الأنبياء؟ قال: بل الأنبياء،..." [(1)]، وكذلك نفى جواز إطلاق لفظ النبيّ على أحد من الأئمة، فقد خصص باباً بعنوان: "إنّ الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة"[(2)]، وذكر فيه عدداً من الأحاديث، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال[(3)]: "قلت له ما منزلتكم ومن تشبهون ممن مضى؟ قال صاحب موسى، وذو القرنين، كانا عالمين ولم يكونا نبيين"[(4)]، وعن أبي جعفر عليه السلام قال: "إنّ علياً عليه السلام كان محدثاً فقلت: فتقول نبيّ قال: فحرك بيده هكذا ثم قال: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين أو ما بلغكم أنّه قال وفيكم مثله"[(5)]، وقد علق المازندراني على قوله: "فحرك بيده هكذا" أي بمعنى لا- نفي النبوة-، مع أنّه نبي لغة؛ لأنّه مخبر عن الله وبواسطة، ورفيع القدر، أمّا وقوع المنع من إطلاق النبوة عليه شرعاً؛ لاختصاص النبيّ بمن يرى الملك، ويخبر عن الله سبحانه وتعالى بدون واسطة من البشر[(6)]، وقيل قد تكون الإشارة بمعنى بل قل محدث؛ لأنّ تحديث الملك قد

---

(1) [الكافي، كتاب الحجة/ باب الاضطرار الى الحجة، 174/1: رقم 5].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، 268/1].

(3) [المرجع السابق، نفس الصفحة: رقم 5].

(4) هناك خلاف بين الشيعة في نبوة كل من ذي القرنين أو صاحب موسى- والذي يقصد به يوشع بن نون وقيل الخضر- أنّهما نبيان، على حسب بعض الروايات التي يذكرونها في كتبهم والتي تدل على نبوتهما، بخلاف ما يقوله الكليني بعدم نبوتهما، انظر: مستدرك سفينة البحار، الشاهرودي (ج519/9)، مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي (ج486/2).

(5) [الكافي، كتاب التوحيد/ باب أن الأئمة من يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم النبوة، 269/1: رقم 4].

(6) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج62/6).

يكون للنبي، وقد يكون للوصي[1]، ونفي النبوة عن الأئمة هنا لا يعني نفي الفضيلة عنهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنما الوقوف علينا في الحلال والحرام فأما النبوة فلا"[2]، وقد ذكر الفيض الكاشي في كتابه "إنما تقفون علينا في إثبات الحلال والحرام لنا وليس لكم أن تتجاوزوا بنا إلى إثبات النبوة لنا"[3]، وهذا يعني أنّ التشريع حق للأئمة لا الأنبياء عليهم السلام، فهم – الأئمة– يعدّون أنفسهم نواباً للرسل عليهم السلام[4]، وإطلاق لفظ النواب على الأئمة يعني أنهم ليسوا بمرتبة الرسل عليهم السلام؛ بل أقل درجة منهم.

2- الأنبياء عليهم السلام والأئمة متساوون في الفضل والمسمى: وذلك من خلال:

أ- جوَّز إطلاق لفظ النبيّ على الأئمة من قبل أتباعهم: روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام، عندما سئل من هذا الذي تداك[5]عليه الناس؟ فقال: "هذا نبي أهل الكوفة ، هذا محمد بن علي،...، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً"[6].

ب- إشراك الأئمة في العديد من خصائص الأنبياء عليهم السلام: روى الكليني في حديث آدم مع الشجرة عن أبي جعفر عليه السلام قال " فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان والاسم الأكبر، ميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لم أقطع العلم والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوت الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم"[7]، وذكر الكليني عن الإمام الرضا عليه السلام قال: "... الإمام مطهر من الذنوب، ومبرأ

---

(1) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج626/3)، بحار الأنوار، المجلسي (ج70/26)، مرآة العقول، المجلسي الشرح (ج157/3)، الخرائج والجرائح، قطب الدين الأوندي (ج830/2).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب أن الأئمة من يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم النبوة، 269/1: رقم 2].

(3) الوافي، الفيض الكاشاني (ج622/3).

(4) بحار الأنوار، المجلسي (ج83/26)، مرآة العقول، المجلسي (ج157/3).

(5) تداك عليه الناس بمعنى تزاحم عليه الناس، كأن كل واحد يدق الآخر، وتدل على التزاحم الشديد، وقيل تداك أو تدكوا من دك بعضهم بعضا أي دقه بالضرب والدفع، انظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، الشريف الرضي الشرح (ج222/2)، الوافي، الفيض الكاشاني (ج783/3)، شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني (ج145/2).

(6) [الروضة، الكليني، حديث نافع مولى عمر بن الخطاب مع أبي جعفر عليه السلام، 120/8–123: رقم 93].

(7) [الروضة، الكليني، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة/ أمره سبحانه رسوله بالوصية لعلي صلوات الله عليهما، 117/8: رقم 92].

من العيوب" [1]، وكذلك فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام عندما سئل أنّ أقواماً يزعمون أنكم آلهة...فقال: "... نحن قومٌ معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا، ونهى عن معصيتنا، نحن الحجة البالغة على من دون السماء، وفوق الأرض"[2]، فقد أكّد الشيخ المفيد القول بعصمة الأئمة فقال: "إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء عليهم السلام في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء"[3]، ويزعم الكليني اشتراك الأئمة والأنبياء عليهم السلام بالاصطفاء فكلاهما مختار من قبل الله سبحانه وتعالى، روى الكليني بسنده عن الرضا عليه السلام قال: "الإمامة أجل قدراً، وأعظم شأناً، وأعلى مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم"[4]، وذكر –أيضاً– عن الإمام الرضا عليه السلام في الرواية نفسها قوله: "إنّ الإمامة منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله"[5]، واشترك الأئمة والأنبياء عليهم السلام عند الكليني في المادة التي خلقوا منها، روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثمّ صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لأحد مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء"[6]، وقد ذكر المازندراني أن إطلاق النور على الأئمة من باب الحقيقة؛ لأنهم أنوار إلهيون مستورون بجلابيب الأبدان[7]، وهناك الكثير من الأبواب التي بوبها الكليني في كتابه تدل على مشاركة الأئمة للأنبياء عليهم السلام في كثير من الخصائص، منها: باب "أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة"[8]، باب "عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وسلم والأئمة

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 200/1: رقم 1].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة –عليهم السلام– بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، 270/1: رقم 6].

(3) أوائل المقالات، الشيخ المفيد (ص65).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 199/1: رقم 1].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 200/1: رقم 1].

(6) [الكافي، كتاب الحجة/ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم –عليهم السلام–، 389/1: رقم 2].

(7) شرح أصول الكافي، المازندراني ، بتصرف (ج177/5).

(8) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 214/1].

عليهم السلام"[1]، وباب "ما عند الأئمة من آيات الأنبياء"[2]، وغيرها من الأبواب والروايات المتفرقة في سائر أجزاء كتابه الثلاثة.

ج- **ساوى الكليني بين حجة الأنبياء عليهم السلام وحجة الأئمة:** فقد روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يحدّث هشام بن الحكم فقال: "...، يا هشام إن لله على الناس حجتين، حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول،..." [3]، وروى -أيضاً- بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت للناس: " أليس تعلمون أنّ رسول الله ﷺ كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا بلى، قلت: فحين مضى ﷺ من كان الحجة قالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أنّ القرآن لا يكون حجة إلا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقاً، فقلت لهم: مَنْ قيم القرآن...، فلم أجد أحداً يقال أنّه يعلم القرآن كله إلا علياً عليه السلام...، فأشهد أن عليّاً عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله ﷺ[4].

وإنّ الكليني عندما ساوى بين الأئمة والأنبياء عليهم السلام، في المسمى والخصائص والحجية؛ دل على مساواته بينهم في الفضل والمكانة، بل جعل للأئمة من الخصائص ما يفوق الأنبياء عليهم السلام، وهذا ما سنبيّنه في النقطة التالية.

3- **الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام:** وهذا ما يريد الكليني الوصول إليه وترسيخه من خلال إعطاء الأئمة الكثير من الخصائص التي لم يصل إليها نبي مرسل ولا ملك مقرب على حسب زعمهم، فقد زعم الكليني:

أ- **أن الأئمة هم نور الله:** فقد بوب الكليني باباً بعنوان: "إنّ الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل"، وذكر فيه ست روايات، منها عن أبي خالد الكابلي[5] قال: سألت أبا جعفر

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 219/1].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 231/1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب العقل والجهل، 16/1: رقم 12].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب فرض طاعة الأئمة، 188/1-189: رقم 15].

(5) أبو خالد الكابلي: واسمه وردان، ولقبه كنكر، وهو حواري علي بن الحسين عليه السلام، روى الكليني بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: "كان سعيد بن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي ابن الحسين عليه السلام"، [الكافي، الكليني، كتاب مولد أبي عبد الله الصادق عليه السلام، 472/1: رقم 1]، انظر: بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي (ص557)، شرح أصول الكافي، المازندراني (ج177/5).

عليه السلام عن قول الله عز وجل: **﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن:8]**، فقال: يا أبا خالد النور والله نور الأئمة من آل محمد ﷺ إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار، وهم والله ينورون قلوب المؤمنين،..." [(1)]، وذكر –أيضاً– في باب "مواليد الأئمة عليهم السلام"، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " إنّ الله تبارك وتعالى إذا أحب أن يخلق الإمام أمر ملكاً فأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام،..." [(2)]، روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثمّ صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا نصيباً، وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة ولم يجعل لأحد مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء"[(3)]، والخبر يدل على فضل الأئمة على سائر الأنبياء عليهم السلام[(4)].

ب- **أن الأئمة قد خلقوا بطريقة أفضل من خلق الأنبياء عليهم السلام:** وهذا ما قاله صراحة عندما روى بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " إنّ لله نهراً من دون عرشه ودون النهر الذي دون عرشه نور نوره، وإنّ في جانبي النهر روحين مخلوقين روح القدس، وروح من أمره، وإنّ لله عشر طينات، خمس من الجنة، وخمس من الأرض، ففسر الجنان وفسر الأرض، ثمّ قال: ما من نبي ولا ملك من بعده جبلة إلا نفخ فيه من إحدى الطينتين، قلت لأبي الحسن الأول: ما الجبل؟ قال: خلق غيرنا أهل البيت، فإنّ الله عز وجل خلقنا من العشر طينات، ونفخ فينا من الروحين جميعاً، فأطيب بها طيباً"[(5)]، ويتبين من الرواية أنّ الله عز وجل قد خلق أبدان الأوصياء من أهل البيت وبدن سيدنا محمد ﷺ من مزج الطينات جميعها، ونفخ فيهم من الروحين، بخلاف خلقه لأبدان سائر الأنبياء والملائكة؛ حيث إنّهم خلقوا من إحدى الطينتين[(6)]، أي أنّ الأئمة ومحمداً ﷺ في مرتبة واحدة، وهم

---

(1) [الكافي، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة عليهم السلام نور الله عز وجل، 194/1: رقم 1].

(2) [الكافي، كتاب الحجة/ باب مواليد الأئمة عليهم السلام، 387/1: رقم 2].

(3) [الكافي، كتاب الحجة/ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم –عليهم السلام–، 389/1: رقم 2].

(4) بحار الأنوار، المجلسي (ج46/58)، مرآة العقول، المجلسي، الشرح(ج273/4).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب خلق أبدان الأئمة وأرواحهم وقلوبهم عليهم السلام، 389/1: رقم 3].

(6) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج686/3).

أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام؛ لتميزهم بخلقهم عن سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

ج- **أنهم أركان الأرض:** وقد ذكر الكليني باباً بعنوان: "إنّ الأئمة هم أركان الأرض"، وروى فيه بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما جاء به علي عليه السلام آخذ به وما نهى عنه انتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ولمحمد ﷺ وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله،...، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحد بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض وتحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد ﷺ، ولقد حملت مثل حمولته، وهي حمولة الرب تبارك وتعالى، ..." [1]، وقد ذكر المازندراني أنّ الكليني يقول بمساواة علي عليه السلام مع محمد ﷺ في الفضيلة العلمية والعملية والكمالات النفسانية، وكما لمحمد ﷺ الفضل على جميع الخلق، فلعلي الفضل على جميع الخلق[2]، أي أنّ الكليني قد ساوى بين الأئمة والرسول ﷺ في الفضل، وفضل الأئمة على غيره -أي غير النبيّ صلى الله عليه وسلم- من الأنبياء عليهم السلام، وقد ذكر المجلسي في تفسيره لقول علي "أنا الفاروق، وصاحب العصا والميسم" أنه هو الدابة التي تسم الناس بين أعينهم مؤمن وكافر[3]، فهل هذا هو ما يزعم الكليني بأن له من الفضل ما لم يعط أحد؟ وهل هذا هو تقديسه لأئمته بجعلهم دواب؟! مهما يكن فإن الدواب لا تعقل وإن كانت هذه الدابة مأمورة من الله، ثم بعد ذلك يزعم الكليني أنهم حمولة الرب ويقصد بها المقام المحمود والدرجة الرفيعة فهذه المكانة والقرب هو أعلى الدرجات للأئمة وأحبها إليهم وأشرفها[4].

د- **أنّ الأئمة في مقام أعلم من الأنبياء، وعندهم جميع آيات الأنبياء:** لم يكتفِ الكليني بذكر رواية أو روايتين تبين علمهم، بل إنّه قد خصص أبواباً كاملة؛ ليبين فضل الأئمة من خلال إعطائهم العديد من الخصائص والصفات، وقد أورد أغلبها في كتاب الحجة من كتابه الأصول، ومن هذه الأبواب: باب "إنّ من وصفه الله في كتابه بالعلم هم الأئمة

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض، 196/1: رقم 1].

(2) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج183/5).

(3) انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقى المجلسي (ج461/5).

(4) انظر: الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي (ج488/5).

عليهم السلام"، باب "أنّ الراسخين في العلم هم الأئمة عليهم السلام"، باب "إنّ الأئمة عليهم السلام قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم"، باب "إنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة عليهم السلام"(1)، باب "إنّ الأئمة هم معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة"، وباب "إنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم"، وباب "إنّ الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله عز وجل وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها"(2)، إن قول الكليني بأن الأئمة أعلم من الأنبياء عليهم السلام، وأنهم عندهم جميع آيات الأنبياء عليهم السلام، وأنهم يعلمون الكتاب، فإنّ ذلك يعني أنهم في منزلة أعلى من منزلة الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ الله قد فضلهم على العالمين بإعطائهم ما لم يعطه لأحد من خلقه حتى الذين اصطفاهم ليبلغوا أمره، فقد أورد الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في رواية ينسبونها إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه يقول فيها: "ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي،..."(3)، أي أُعطي فضائل لم يسبقه إليها أحد من الأوصياء أو من الرسل(4)، وقد بينت الرواية أنّ عليّاً والأئمة عليهم السلام –على حسب زعمهم– هم موضع الرسالة (5)، وكذلك فيها دلالة على تفضيل الأئمة على الرسل عليهم السلام بما فيهم محمد ﷺ، وروى الكليني عن أبي عبد الله قال: "...، ورب الكعبة لو كنت بين موسى والخضر ..لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة"(6)، وقد ذكر الصفار(7) الحديث في كتابه تحت عنوان "إنّ الأئمة

---

(1) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 212/1-214].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 221/1-227].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة عليهم السلام هم أركان الأرض، 197/1: رقم 1].

(4) انظر: مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج371/2).

(5) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، بتصرف (ج412/1).

(6) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة يعلمون ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء صلوات الله عليهم، 261/1: رقم 1].

(7) هو محمد بن حسن بن فروخ الصفار، أبو جعفر الأعرج، مولى عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب بن مالك بن عامر الأشعري، قال عنه النجاشي: "كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم، راجحاً قليل السقط في الرواية"، له العديد من الكتب منها: كتاب الرد على الغلاة، وكتاب ما روي في أولاد الأئمة، وكتاب بصائر الدرجات، يعدّ من أصحاب الإمام العسكري، توفي في قم سنة 290هـ، انظر: رجال النجاشي، النجاشي (ص354)، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، الشيخ المحمودي (ج94/7-95).

عليهم السلام أفضل من موسى والخضر عليهما السلام"[1]، وبما أنّ موسى عليه السلام يعدّ من أولى العزم من الرسل، الذين صنفهم الكليني من أفضل مراتب الأنبياء عليهم السلام، إلا أنّه قد فضل الأئمة على أحد الأنبياء من أولى العزم، ما يدل على أنّ الأئمة أفضل من أولى العزم من الرسل[2]، فأين مقولتهم إنّ الأئمة بمنزلة هارون من موسى عليه السلام، أو أنهم بمنزلة الخضر، وقد صنف علماؤهم الأئمة على أنهم أفضل من موسى عليه السلام وجميع الأنبياء عليهم السلام، وقد جاء هذا التصنيف بناءً على ما ذكره الكليني في كتابه من خرافات تبين مكانة الأئمة وفضلهم.

هـ- **وصف الأئمة بالعديد من الصفات التي تبين أن هذا الكون خلق لأجلهم ويسير بهم:** زعم الكليني أن بالأئمة أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وبهم ينزل غيث السماء، وينبت عشب الأرض، ولولاهم ما عبد الله، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنّ الله خلقنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبِدَ الله، ولولا نحن ما عُبِدَ الله"[3]، إنّ الكليني اعتبر الأئمة أماناً لأهل الأرض والسماء وأنّ بركاتهما تدوم مادام الإمام موجوداً[4]، وقيل المقصود أنّه بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار؛ لأنهم المقصودون من الوجود والإيجاد، وبهم يصل كل مخلوق إلى كماله، وهذه لا تحصل إلا بهدايتهم وطاعتهم[5]، وقد ذكر المازندراني أنّه بوجود وبركة وأمر الأئمة صارت الأشجار يانعة ومثمرة ونزل المطر، أما قول الإمام: "لولا نحن ما عبد الله" فذلك كما يزعم أنهم سبب وجود عالم الأمر وعالم الخلق[6].

---

(1) بصائر الدرجات، الصفار (ص250).

(2) وقد ورد في هذا المبحث أنّ أولو العزم إنما سموا أولو العزم؛ لأنه أُجمع عزمهم على الإقرار بالأئمة، ولحبهم لآل البيت، وهذا يدل على تقدم الأئمة عليهم.

(3) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 144/1: رقم 5].

(4) بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية، السيد محسن الخرازي، الشرح (ج67/2).

(5) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج421/1)، الهامش (ج420/1)، الحاشية على أصول الكافي، النائيني، الشرح (ص470).

(6) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج224/4-225).

وقد ذكر هذا الحديث في كتاب المختصر تحت عنوان أنهم – الأئمة– أفضل الخلق أجمعين في الدنيا والآخرة[1]، مما يوضح أنّهم أفضل من سيدنا محمد ﷺ.

و– أنّه جعل الأئمة يشاركون الله في بعض صفاته وأسمائه وأقوله وأفعاله (إضافة بعض خصائص الألوهية على الأئمة): فقد وصفهم بأنهم وجه الله وعينه ولسانه، وأنهم جنب الله، وكذلك يزعم أنهم أسماء الله.

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "نحن المثاني، ونحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا، وإمامة المتقين"[2]، وكذلك روى الكليني بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: " أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله"[3]، ويقصد "أنا عين الله، وأنا يد الله "قدرته ونعمته، وأما المقصود ب "أنا جنب الله" ذكر المازندراني أنّ الجنب يقصد به الأمير، وهو عليه السلام أمير من عند الله تعالى على خلقه، والخلق مأمورون باتباعه في جميع الأمور، وقيل هو كناية عن القرب من الله، فالرسول ﷺ هو الأقرب إلى الله، وليس أقرب إلى الرسول ﷺ من وصيه[4]، وقد ذكر الحلّي الرواية بلفظ آخر في كتابه المختصر تحت عنوان " مما يدل على تفضيل علي عليه السلام على سائر الأنبياء"[5]، وكذلك ذُكِرَت الرواية في مسند الإمام علي عليه السلام تحت عنوان "ما جاء في فضله عليه السلام"[6]، وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:180]**، قال: " نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتها"[7]، والمقصود بأسمائه الحسنى ذوات الأئمة القدسية، وهي علامات ظاهرة لوجود ذاته وصفاته، وقد سماهم بالحسنى لما فيهم من الكمال والفضل، فهم مظاهر الحق، وأسماؤه الحسنى، وآياته الكبرى؛ ولذلك أمر الله عباده بالتوسل بهم، والتمسك بذيلهم[8]، وقد سئل أبو عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**

---

(1) المختصر، حسن بن سليمان الحلي (ص270).
(2) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 143/1: رقم 3].
(3) [الكافي، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 145/1: رقم 3].
(4) مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج120/2).
(5) المختصر، حسن بن سليمان الحلي (ص130).
(6) مسند الإمام علي عليه السلام، السيد حسن القبانجي (ج261/7).
(7) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 143/1–144: رقم 4].
(8) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج221/4).

[القصص:88]، فقال: "ما يقولون فيه؟ قلت يهلك كل شيء إلا وجهه، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنّما عنى بذلك وجهه الذي يؤتى منه"(1)، وعن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: **﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا﴾ [الزخرف:55]**، فقال: إنّ الله عز وجل لا يأسف كأسفنا ولكنه خلق أولياء يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه، وسخطهم سخط نفسه؛ لأنّه جعلهم الدعاة إليه والأدلاء عليه،..."(2)، وكذلك فإنّ الكليني جعل المشيئة مرتبطة بالأئمة وليس بالله عز وجل، فأفرد في كتابه الكافي باباً بعنوان: "إنّ الأئمة عليهم السلام إذا شاؤوا أن يعلموا علموا" فالوحي للأئمة ليس مرتبطاً بمشيئة الله فقط كما الحال مع الرسل عليهم السلام؛ بل بمشيئة الأئمة(3)، وكذلك جعل الكليني قول الأئمة قول الله سبحانه وتعالى، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله قال: "حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ، وحديث رسول الله ﷺ قول الله عز وجل"(4)، وهذه الرواية تدل على أنّ حديث كل واحد من الأئمة هو قول الله عز وجل، وأنّه لا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله عز وجل(5)، وهذه الأحاديث إنما تدل على أن الأئمة عليهم مقامات الرب، وأنّهم أبوابه وحججه، ولهم المقام المحمود المعلوم الذي ليس لغيرهم، فقد جعلهم الله في مقام لا يدانيهم فيه أحد من البشر(6).

المناقشة:

1- إنّ موقف الكليني من تفضيله الأنبياء عليهم السلام على الأئمة- أي تفضيلهم على سائر البشر- موقف أقرب إلى أهل السنة، مع أن الغرض من هذا ليس كما يتوهم القارئ من خلال رواياته، بل تسويغ سؤال الأتباع عن إمكانية المفاضلة بين الأنبياء وأيّ من البشر، هذا في حد ذاته تنقص من قدر الأنبياء عليهم السلام(7)، فكيف والكليني يمهد في رواياته للوصول بالقول إنّ أئمته أفضل من الأنبياء عليهم السلام جميعهم، وقد اتضح تذبذب

---

(1) [الكافي، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 143/1: رقم 1].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب النوادر 144/1: رقم 6].

(3) الوشيعة في كشف شنائع الشيعة، أ. د. صالح الرقب (ص77).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم/ باب رواية الكتب والحديث، 53/1: رقم 14].

(5) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج272/2).

(6) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الكربلائي، بتصرف (ج490/5).

(7) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص764).

الكليني في الرأي عندما ذكر في الباب الذي ينفي القول فيهم بالنبوة نفسه، أنهم بمنزلة رسول الله ﷺ، فقد روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "الأئمة بمنزلة رسول الله ﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولا يحل لهم من النساء ما يحل للنبي ﷺ، أما ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله ﷺ"[1].

2- إن مبدأ تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام مبدأ مرفوض، لمخالفته الصريحة لما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والعقل الصحيح، وإجماع المسلمين:

أ- أما مخالفته للقرآن الكريم: قال تعالى: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إسحاق وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داود وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام:84-86]**، وقال سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33]**، وذكر -أيضاً- في كتابه العزيز: **﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإسحاق وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص:45-47]**، والمصطفين الأخيار أي أنّهم لمن المختارين المجتبين[2]، اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال والصفات[3]، فالأنبياء أفضل الناس بتفضيل الله سبحانه وتعالى إياهم على من سواهم[4].

ب- وأما من السنة النبوية: فإذا نهى النبيّ عن الخوض في المفاضلة بين الأنبياء أنفسهم، فمن باب أولى يكون النهي أشد في المفاضلة بين الأنبياء وأي من البشر؛ لأنّه إجحاف في حق الأنبياء عليهم السلام.

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة من يشهون ممن مضى وكراهية القول فيهم، 270/1: رقم 7].

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج77/7).

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير (ص456).

(4) دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام ، أ. د. صالح الرقب (ص6). انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج546/6).

روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "...، لا تفضلوا بين أنبياء الله..."[(1)]، وروى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحبّ عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أن يلقى في النار"[(2)]، إنّ تقديم محبة النبيّ ﷺ على سائر الناس إنما يدل على تفضيله على جميع الناس[(3)]، وأنْ لا أحد من البشر يعلو عليه في المنزلة، ولا حتى يساويه في الفضل.

ج- والإجماع: قد خالف الكليني إجماع علماء وأئمة المسلمين عندما قال بأن الأئمة أفضل من الأنبياء عليهم السلام، فقد أجمع العلماء والأئمة على كفر مَنْ اعتقد بتفضيل أحد من البشر على الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ إجماع أئمة المسلمين منعقد على تفضيل الأنبياء عليهم السلام على سائر البشر بما فيهم الأولياء[(4)].

د- وأمّا العقل الصحيح: فإن العقل الصحيح يمنع تقديم أحد على الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّ الله اختارهم من بين الناس ليكونوا سفراءه في الأرض، وقد أوجب الله طاعتهم، وعاقب من خالفهم، ولم يعط أحداً من البشر ما أعطاه الأنبياء عليهم السلام من معجزات ودلائل على صدقهم، وإنّ أفضل البشر من بعدهم ما هم إلا متبعين لهم، سائرين على دربهم، ولا يكون المُتَّبِعُ كالمُتَّبَع، فالأنبياء عليهم السلام هم الأصل الذي يُؤخذ منهم الدين، وغيرهم فرع مُتّبِع لهم، ولا يكون التابع أفضل من المتبوع.

3- إنّ الكليني زعم أن الأئمة والأنبياء عليهم السلام متساوون في الخصائص والصفات، فهم بالتالي متساوون بالفضل، وهذا مبدأ مرفوض شرعاً وعقلاً، فالله تعالى هو الذي اصطفى الأنبياء عليهم السلام وفضّلَهُم على غيرهم من البشر، فلو سلمنا أنّ الأئمة تتشارك مع

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ" [الصافات:139]، 159/4: رقم 3414].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ بَاب مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنْ الْإِيمَانِ، 13/1: رقم 21].

(3) دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام ، أ. د. صالح الرقب، بتصرف (ص7).

(4) انظر: مجموع فتاوى ورسائل، ابن عثيمين (ج142/7)، رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب النجدي (ص20).

الأنبياء عليهم السلام في بعض الصفات فإنّ ذلك لا يقتضي المساواة في الفضل والمكانة[1]؛ لأنّ التشبيه بخصال الأنبياء وليس بذواتهم[2].

4- وكذلك فقد دلل الكليني على مساواة الأئمة للأنبياء "إنّ الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم"، فقد ذكر المجلسي في كتابه بحار الأنوار: "مضى نبينا ﷺ والأئمة عليهم السلام بالسم أو القتل"[3]، فكيف يكون الإمام يعلم أن الطعام مسموماً ويأكل منه، فإن أكل من الطعام رغم علمه فيكون متعمداً وهذا يعدّ انتحاراً؛ لأنّه تعمد أن يقتل نفسه، وقد أخبر النبيّ ﷺ أنّ قاتل نفسه في النّار[4]، روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "من تردّى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنّم يتردّى فيه خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن تحسّى سمّاً فقتل نفسه، فسمّه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلّداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلّداً فيها أبداً"[5].

5- وأما زعم الكليني بأنّ الأئمة يعلمون الغيب:

أ- هذا مخالف لكتاب الله قال تعالى: **﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل:65]**، وذكر سبحانه وتعالى: **﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:59].**

ب- ومخالف لما جاء في السنة النبوية: فما دام أنّ الأئمة يعلمون الغيب وجميع العلوم فلماذا يكتمون ذلك العلم؟ أليس من كتم علماً ألجمه الله بلجام من نار؟[6].

---

(1) رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب (ص29).

(2) دعوى تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام، أ. د. صالح الرقب (ص37) .

(3) بحار الأنوار، المجلسي (ج216/27)، وانظر: نفس المصدر (ج329/49).

(4) رسائل السنة والشيعة، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، بتصرف (ص61)، انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص232-237).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الطب/ باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، 139/7: رقم 5778].

(6) انظر: [مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، 18/13]، إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

ج- ومخالف لما رواه الكليني نفسه من روايات عن الأئمة تنفي أنهم يعلمون الغيب، فقد روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "عجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب وما يعلم الغيب إلا الله"[1].

د- إنّ قول الكليني بأن الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام وأن له علمين علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه ورسله عليهم السلام وقد علمه الأئمة، وعلماً استأثر به، فإذا بدا لله في شيء منه أعلمناه ذلك[2]، إنّ قوله هذا يدل على أنّ الأئمة أعلم من الأنبياء عليهم السلام، وهذا القول فيه مناقضة لقول آخر رواه الكليني عن أنّه سأل رجل أبو جعفر عليه السلام: "فهل يعلم الأوصياء ما لا يعلم الأنبياء؟ قال: لا، وكيف يعلم وصي غير علم ما أوصى إليه،..."[3]، وهذا فيه دليل أنّ الأئمة لا يتعدون علم الأنبياء عليهم السلام فعلمهم مساوٍ لعلم الأنبياء عليهم السلام – على فرض صحة ما رواه –، فهل هذا كتابهم الكافي الذي يعدونه مصدراً لأصولهم؟ وهل كتاب يحوي كل هذه المتناقضات يصح أنّ يُتَّخَذ دليلاً لهم على أصولهم؟؟؟!!!

6- بالنظر إلى ما أورده الكليني من أحاديث تُبَيِّن فضل الإمام على سائر الأنبياء عليهم السلام يتضح أنّ هنالك تناقضاً في أقواله[4]، فقد ذكر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الذين يلونهم ثم الأمثل فالأمثل"[5]، وذكر -أيضاً- بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل"[6]، وهذا يوضح أنّ أفضل البشر هم الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم الأشد بلاءً.

7- وأما قول الكليني بأن الله قد خلق الأئمة من أهل البيت من نور عظمته: فهو قول مخالف للقرآن الكريم؛ حيث أنّ الله خلق محمداً ﷺ وعليّاً رضي الله عنه وسائر البشر من طين، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ [المؤمنون: 12]**، وقال سبحانه وتعالى: **﴿الَّذِى**

---

(1) [الكافي، الكليني كتاب التوحيد/ باب نادر فيه ذكر الغيب، 257/1: رقم 3].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل عليهم السلام، 255/1: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب إنا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 252/1: رقم 8].

(4) الكافي دراسة نقدية، عبد الرحمن دمشقية (ص24).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب شدة ابتلاء المؤمن، 252/2: رقم 1].

(6) [المرجع السابق، كتاب الإيمان والكفر/ باب شدة ابتلاء المؤمن، 252/2-253: رقم 4].

أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة:7-8].

8- إنّ عقيدة تفضيل الأئمة على الأنبياء عليهم السلام، عقيدة مسيحية، فالنصارى هم من زعموا أنّ الحواريين الذين اتّبعوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أفضل من إبراهيم وموسى عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء والمرسلين، وأنّهم – الحواريين– رسل قد شافههم الله بالخطاب، وكذلك فقد جعلوا نبيّ الله عيسى عليه السلام ابن الله–تعالى الله عما يصفون–، وأضافوا إلى خصائصه جانباً من التأليه، وهذا ما قام به الكليني بالنسبة لأئمتهم المزعومين[1].

(1) انظر: منهاج السنة، ابن تيمية (ج1/481–482).

الفصل الثالث

خصائص الأنبياء عليهم السلام ودلائل نبوتهم بين صحيح البخاري والكافي

المبحث الاول

خصائص الأنبياء عليهم السلام ودلائل نبوتهم في صحيح البخاري

المطلب الأول: خصائص[1] الأنبياء عليهم السلام في صحيح البخاري

إنّ الأنبياء عليهم السلام أكمل البشر خَلْقاً، وخُلُقا، وطاعة، ونسباً، فهم يمثلون الكمال الإنساني، فقد اختارهم الله من بين خلقه جميعهم؛ ليكونوا مبلغين عنه رسالته، وقد خصهم الله بخصائص منها:

1- الاصطفاء[2]:

فقد اصطفى الله سبحانه وتعالى أنبياءه عليهم السلام وخصهم بالوحي والرسالة؛ فقد تكلم البخاري رحمه الله في بداية كتابه الصحيح عن بدء الوحي، وكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنبيّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [النساء: 163]** [3]، فقد خصص هنا وحيه للنبي ﷺ أنّه وحي رسالة ونبوة، لئلا يحصل التباس؛ لأنّ الله سبحانه قد يوحي إلى بعض الناس ولا يكون وحي رسالة، كما أوحى إلى أم موسى عليه السلام قال تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [القصص:7]**، فوحي الله لأم موسى إنما هو إلقاء في روعها وليس وحي تبليغ ونبوة، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلاَنِ رَجُلٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ، قَالَ المُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى العَالَمِينَ، فَقَالَ اليَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى العَالَمِينَ،..."[4]، فالمسلم

---

(1) وهي جمع خصيصة، وهي الصفة التي تميز الشيء وتحدده، وخصّه بالشيء واختصّه أي أفرده به دون غيره، لسان العرب، ابن منظور (ج1173/2)، المعجم الوسيط، إبراهيم الزيات وآخرون (ج238/1)، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د. أحمد مختار عمر (ج351/1).

(2) الاصطفاء هو الاختيار، ومنه مأخوذ النبيّ المصطفى، والأنبياء المصطفون أي المختارون من قبل الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33] انظر: العين، الفراهيدي (ج162/7-163)، تصحيح الفصيح وشرحه، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان (ص456)، الصحيح، البخاري، تعليق مصطفى البغا (ج163/4).

(3) [الصحيح، البخاري، بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ 6/1].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الخصومات/ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 120/3: رقم 2411].

واليهودي اختلفا فيمن اصطفاه الله أي فضله وميزه على العالمين، وقد نهى النبيّ ﷺ عن ذلك؛ لأنّ الله قد اصطفى جميع الأنبياء عليهم السلام، ففضلهم على العالمين، فالاصطفاء حصل لجميع الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33]** (1)، وذكر -أيضاً- في كتابه العزيز: **﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: 41]**، أي أنّ الله سبحانه وتعالى اختارهم واصطفاهم وميزهم بالرسالة عن غيرهم من البشر (2).

2- أكمل البشر وخيارهم:

إنّ الأنبياء عليهم السلام هم أفضل البشر وأكملهم، وكمال الأنبياء عليهم السلام في عدة جوانب، منها:

أ- **أكمل البشر خَلْقَاً وخُلُقَاً:** فقد أكمل الله خَلْقَهم ولم يعتري أي نبي من الأنبياء عيب أو نقص في خِلْقَتِه، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لاَ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إسرائيل فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ، إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ(3): إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ(4): وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى، فَخَلاَ يَوْمًا وَحْدَهُ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا، وَإِنَّ الحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الحَجَرَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ، ثَوْبِي حَجَرُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إسرائيل، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ، وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وَقَامَ الحَجَرُ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ، وَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ، فَوَ اللَّهِ إِنَّ بِالحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ، ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾** (5)، وقد عقب ابن حجر رحمه الله "أن الأنبياء في خَلْقِهِمْ وخُلُقِهِمْ على غاية

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا" [مريم: 16]، 163/4].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" [طه:41]، 96/6].

(3) وهذا يوضح أن الاغتسال عريان أمام جمع من الناس كان جائزاً في شريعة موسى عليه السلام، انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج437/6).

(4) ورجل آدر: أي كبير الخصيتين، والأدرة انتفاخ بالخصية، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب (ج330/1)، الإفصاح عن معاني الصحاح، الذهلي الشيبانيّ (ج210/7).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 156/4: رقم 3404].

الكمال، وأنّ من نسب نبيّاً من الأنبياء إلى نقص في خِلْقَتِه فقد آذاه، ويُخشى على فاعله الكفر"[1]، فالأنبياء عليهم السلام منزهون عن النقائص والعيوب الظاهرة والباطنة[2]، وفيه دليل على بشرية موسى ﷺ حيث غلبه طبع البشر فأخذ يركض وراء الحجر، وضربه مع علمه أن كل شيء يحدث بأمر من الله سبحانه وتعالى، وكذلك فإنّ الحديث يبين: حسن خُلُق موسى ﷺ فقد كان كثير الحياء والتستر[3]، وما كان للأنبياء عليهم السلام من الصبر على الجهال، واحتمال أذاهم[4]، وأمّا عن كمال خَلْقهم فقد روى البخاري رحمه الله بسنده عن أبي إسحاق[5] قال: "سُئِلَ البَرَاءُ أَكَانَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ، مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: لاَ بَلْ مِثْلَ القَمَرِ"[6] دلالة على جمال وجهه ﷺ فهو كالقمر في الاستدارة والإشراق، وكان ﷺ إذا استبشر استنار وجهه كأنه قطعة القمر[7]، ولم يكن كمال الأنبياء عليهم السلام في أجسامهم وخِلْقَتِهم، بل في أخلاقهم ومعاملاتهم؛ لأنّ الله اصطفاهم وهيّأهم لحمل الرسالة وتبليغ الأمانة؛ روى البخاري رحمه الله عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: "لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"[8].

ب- **أكمل البشر نسباً:** وكذلك فإنّ الله يصطفي الأنبياء عليهم السلام من خيار الناس نسباً؛ روى البخاري رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"[9]، وروى -أيضاً-

---

(1) فتح الباري، العسقلاني (ج438/6).

(2) عمدة القاري، العيني (ج302/15)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الهروي (ج3643/9).

(3) انظر: عمدة القاري، العيني (ج301/15).

(4) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج438/6).

(5) هو عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي، الهمداني، رأى بعض الصحابة منهم علي بن أبي طالب، وابن عباس، والبراء، وغيرهم رضي الله عنهم، توفي سنة 129هـ وقيل توفي سنة 127هـ، انظر: التاريخ الكبير، البخاري (ج347/6)، عمدة القاري، العيني (ج108/16).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم، 188/4: رقم 3552].

(7) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ، ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" [التوبة: 118]، 70/6: رقم 4677].

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم، 189/4: رقم 3559].

(9) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم، 189/4: رقم 3557].

بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: "قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ؟ قَالَ: "أَتْقَاهُمْ" قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ، قَالَ: فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ "[1].

ج- **أكمل البشر طاعةً، وأكثرهم إيماناً**: روى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك ﷺ أنه يقول: "جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[2]، وقد خصص البخاري باباً بعنوان: "أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ: كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ، وَيَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا"[3]، وباباً آخر بعنوان قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ **[ص:17]** [4]، وباباً آخر بعنوان: قوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ **[ص:30]**، وقد فسر البخاري قوله "**أوّاب**" بالراجع المنيب[5]، أي كثير الرجوع إلى الله، بالمسارعة إلى الطاعة والاستغفار والبعد عما نهاه الله؛ ولأنّ الأنبياء عليهم السلام أكثر البشر قرباً من الله ومعرفةً به[6]، فقد أمرنا الله بالاقتداء بهم، واتباعهم، فقد نهى النبيّ ﷺ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن صيام الدهر وقيام الليل كله، وأمره أن يتبع داود عليه السلام في عمل الطاعات وألا يتعدى ما كان يفعله داود عليه السلام[7].

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ" [الحجرات: 13]، 178/4: رقم 3490].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب النكاح/ باب الترغيب في النكاح، 2/7: رقم 5063].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب أَحَبُّ الصَّلاَةِ إِلَى اللَّهِ صَلاَةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ، 160/4].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 161/4].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 161/4].

(6) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ج53/1-54).

(7) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب الصوم/ باب حق الأهل في الصوم، باب صوم داود عليه السلام، 40/3: رقم 1977: رقم 1979].

3- تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم:

روى البخاري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها قالت: "يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: "يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلاَ يَنَامُ قَلْب"[1]، وهذا من خصائصه ﷺ[2]، كما أنه من خصائص الأنبياء عليهم السلام، وروى -أيضاً- عن شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: "لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَسْجِدِ الكَعْبَةِ، أَنَّهُ جَاءَهُ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ، فَقَالَ أَوَّلُهُمْ: أَيُّهُمْ هُوَ؟ فَقَالَ أَوْسَطُهُمْ: هُوَ خَيْرُهُمْ، فَقَالَ آخِرُهُمْ: خُذُوا خَيْرَهُمْ، فَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى أَتَوْهُ لَيْلَةً أُخْرَى، في ما يَرَى قَلْبُهُ، وَتَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلاَ تَنَامُ قُلُوبُهُمْ..."[3].

4- العصمة[4][5]:

إن الأنبياء عليهم السلام جميعهم معصومون، والعصمة عندهم لها وجوه عديدة، منها:

أ- **العصمة في التبليغ:** فالأنبياء عليهم السلام لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، وأمرهم بتبليغه للناس، فقد روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا**

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التهجد/ باب قيام النبيّ صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، 53/2].

(2) فتح الباري، العسقلاني (ج579/6).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِهِ: "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [النساء: 164]، 149/9: رقم 7517].

(4) العصمة في اللغة: المنع، والعصمة في الدين إنما هو المنع من المعاصي، وقوله تعالى: "لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" [هود:43]، أي لا مانع، وعصمة الله عبده أي أن يعصمه مما يوبقه، قال تعالى في حكاية امرأة العزيز عندما راودت يوسف عليه السلام عن نفسه: "وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ" [يوسف:32]، أي تأبى عليها، وأمّا قوله تعالى: " وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ" [المائدة:67]، أي أنّ الله يحفظه من الكذب خطأً وعمداً، انظر: العين، الفراهيدي (ج313/1)، مجمل اللغة، ابن فارس (ج671/1)، مقاييس اللغة، ابن فارس (ج331/4)، تهذيب اللغة، الأزهري (ج34/2)، الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري (ج470/1)، النبوات، ابن تيمية (ج875/2)، "فالعصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها"، التعريفات، الجرجاني (ص150)، التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص242).

(5) وقد عرّف ابن حجر عصمة الأنبياء عليهم السلام بأنها: "حِفْظُهُمْ مِنَ النَّقَائِصِ، وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفِيسَةِ، وَالنُّصْرَةِ وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُورِ، وَإِنْزَالِ السَّكِينَةِ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ غَيْرِهِمْ أَنَّ الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ". فتح الباري، العسقلاني (ج502/11).

أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67] الآيَةَ"[1]، وقال سبحانه وتعالى –أيضاً– في كتابه: **﴿سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾[الأعلى:6]** [2]، أي أنّ الله يحفظه فلا يفوتك منه شيء[3]، واستدل البخاري رحمه الله بهذه الآية على جواز النسيان عليه ﷺ في التبليغ[4]، وروى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "سَمِعَ النبيّ ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ فِي المَسْجِدِ، فَقَالَ: يَرْحَمُهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا، آيَةً مِنْ سُورَةِ كَذَا"[5]، وهذا يدل على جواز نسيان النبيّ ﷺ القرآن؛ لأنّه ليس باختياره[6]، وقد عقّب ابن حجر على هذا الحديث أنّه: "يعدّ حجة لمن أجاز النسيان على النبيّ ﷺ في ما ليس طريقه البلاغ مطلقاً، وكذا في ما طريق البلاغ لكن بشرطين، أحدهما: أنّه بعد ما يقع منه التبليغ، والآخر: أنّه لا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره إمّا بنفسه، وإمّا بغيره"[7]، وأمّا نسيانه في الأمور الأخرى، إنّما هو قائم بالطباع البشرية، وقد ذكر البخاري رحمه الله في كتابه الأدب المفرد ما يُؤكّد قوله في عصمة الأنبياء عليهم السلام، فقد روى عن أبى هريرة ﷺ قال: قَالُوا:" يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّك تُدَاعِبُنا"، قَالَ: "إِنِّي لا أَقُولُ إِلا حَقًّا"[8]، ويقصد بقوله ﷺ أنّه معصوم من الزلل في القول والفعل[9].

ب- **العصمة من الشيطان: عصمة الأنبياء عليهم السلام من تمثل الشيطان في صورتهم:**

روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "مَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَخَيَّلُ بِي، وَرُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"[10]،

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" [المائدة: 67]، 52/6: رقم 4612].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا، 193/6].

(3) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج85/9).

(4) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني، بتصرف (ج407/8).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب نسيان القرآن، وهل يقول نسيت آية كذا وكذا، 193/6: رقم 5037].

(6) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، شمس الدين البِرْماوي، بتصرف (ج138/13).

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج86/9).

(8) [الأدب المفرد بالتعليقات، البخاري/ باب المزاح، ص140: رقم 265]، حديث صحيح.

(9) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري (ج108/6).

(10) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب مَنْ رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام، 33/9: رقم 6994].

وروى –أيضاً– عن أبي هريرة ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلاَ تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي، وَمَنْ رَآنِي فِي المَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"[1]، فقد منع الله الشيطان أن يتصور في خلقته في المنام؛ لئلا يكذب على لِسانه في النوم، كما استحال تمثل الشيطان به في حال اليقظة، وكذلك جميع الأنبياء عليهم السلام، فقد حمى الله عز وجل أنبياءه عليهم السلام من وسوسة الشيطان ونزغه وإلقائه وكيده[2].

وذكر السفيري[3] قولاً للدماميني[4]: "لم أقف على أنّ جميع الأنبياء كنبينا في هذه الخاصة، ولكن جلالة مقام النبوة تقتضي أن لا يتسلط الشيطان على التمثيل بصورة أحد من أهلها المصطفين الأخيار كائناً من كان؛ لكراماتهم على الله، ورفعة منزلتهم عنده"[5].

– عصمة الأنبياء عليهم السلام من أضغاث الأحلام في المنام إنّما مَا يَرُوْنَهُ عِبَارة عن رؤى:

روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ،..."[6]، وقد خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "أول ما بدئ به النبيّ ﷺ من الوحي الرؤيا

(1) [المصدر السابق، كتاب العلم/ باب من كذب على النبيّ صلى الله عليه وسلم، 33/1: رقم 110].

(2) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج25/15)، عمدة القاري، العيني (ج155/2)، منارة القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم (ج207/1)، الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي (ج3001/9).

(3) هو شمس الدين، محمد بن الشيخ زين الدين عمر بن أحمد السفيري، الحلبي، الشافعي، عالم الحديث، ولد عام 877هـ في حلب، وتوفي فيها عام 956هـ، زار دمشق والقاهرة واجتمع بالشيخ زكريا الأنصاري، واجتمع بآخرين من مشايخ عصره. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، محمد بن محمد الغزي (ج45/2–55)، الأعلام، الزركلي (ج317/6)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، العكري (ج311/8).

(4) هو جمال الدين، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الدماميني، قاضي مالكي، قرشي، مخزومي، من أهل الاسكندرية، وليَّ القضاء فيها لأكثر من ثلاثين سنة، كان قليل العلم، لكنه كثير البذل ضخم الرياسة، سخيَّ النفس، توفي يوم الأحد، ثاني عشر للقعدة، سنة 845هـ عن عمر يناهز 65 عام. انظر: الأعلام، الزركلي (ج127/4)، شذرات الذهب، العكري (ج256/7).

(5) المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري، السفيري (ج188/2).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 7/1: رقم 3].

الصادقة"[1]، وروى البخاري رحمه الله عن أَبي قَتَادَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ"[2]، ذكر البخاري رحمه الله بسنده قول عبيد بن عمير: "رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ، ثُمَّ قَرَأَ **﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: 102]**"[3]، فرؤيا الأنبياء عليهم السلام حق لأنّ الشيطان لا يتخيلهم، وقد خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "رؤيا يوسف عليه السلام" وذكر فيه قول الله سبحانه وتعالى: **﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ،..﴾ [يوسف:4]**[4]، وبابٌ آخر بعنوان: " رؤيا إبراهيم عليه السلام"[5]، فقد أطلق البخاري على ما يراه الأنبياء عليهم السلام رؤى وليس أحلاماً، وذلك موافق لما جاء في كتاب الله؛ لأنّ الأحلام من الشيطان، وأمّا الرؤى فهي حق من الله.

- **العصمة من قدرة الشيطان على إيذائهم وإيعاذهم بالشر:** روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلاَةً، قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلاَةَ عَلَيَّ، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ، فَذَعَتُّهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبِحُوا، فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عليه السلام: **﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: 35]** فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِيًا"[6]، أي أنّ الشيطان لم يتمكن من الوسوسة للنبيّ ﷺ ليقطع عليه الصلاة؛ بل تمكن منه النبيّ ﷺ بفضل الله عز وجل، وروى –أيضاً– بسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ، وَلاَ اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ، إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ، فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ تَعَالَى"[7]، ولا يجوز على النبيّ أن يكون فيمن يداخله مَنْ يكون من أهل الشر، وأن يصغي إليه، والمراد بالبطانتين في حقّ الأنبياء عليهم السلام المَلَك والشيطان، وقد أشار ابن حجر في فتح الباري أنّ الله قد أعان النبيّ ﷺ على

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير، 29/9].
(2) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب الرؤيا من الله، 30/9: رقم 6984].
(3) [المصدر السابق، كتاب الوضوء/ باب التخفيف في الوضوء، 39/1: رقم 138].
(4) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير، 31/9].
(5) [المرجع السابق نفس الكتاب، 31/9].
(6) [الصحيح، البخاري، أبواب العمل في الصلاة/ باب ما يجوز من العمل في الصلاة، 64/2: رقم 1210].
(7) [الصحيح، البخاري، كتاب الأحكام/ باب بطانة الإمام وأهل مشورته، 77/9: رقم 7198].

الشيطان فأسلم[1]، أمّا قوله ﷺ: "فالمعصوم من عصمه الله" أي عصمه من نزغات ووساوس الشيطان فلا يقبل بطانة الشر، وهذا خاص بالأنبياء عليهم السلام ولا يجوز لغيرهم[2].

ج- **العصمة من غدر الناس ومكرهم وخديعتهم:** روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَت: "مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ"، وَاللَّهُ يَقُولُ: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: 67]** الآيَةَ[3]، وتتمتها قوله: **﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾**، وقد خصص البخاري باباً بعنوان: "ما يحذر من الغدر"، وقوله تعالى: **﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾ [الأنفال:62]** [4]، وفى الآية دليل أن الرسول معصوم من مكر الخديعة طول أيامه، وليس ذلك لغيره ﷺ؛ لأن الله عز وجل قال: "**والله يعصمك من الناس**" وأجمع المسلمون أنّه معصوم في الرسالة، وقد عصم من مكر الناس وغدرهم له[5]، فالله قد ضمن لنبيه ﷺ أنّه لا يناله مكروه، ولا يموت حتى يبلّغ الرسالة؛ ولذلك عصمه من ضرر الأعداء[6]، وروى البخاري رحمه الله عن عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت: "أَرِقَ النبيّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَقَالَ: "لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ" إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ السِّلاَحِ، قَالَ: "مَنْ هَذَا؟"، قَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، جِئْتُ أَحْرُسُكَ، فَنَامَ النبيّ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا غَطِيطَهُ"[7]، فقد كان الصحابة يحرسون النبيّ ﷺ قبل نزول الآية "والله يعصمك من الناس"، فلما نزلت تركوا حراسته[8]؛ لأنّ الله حماه ومنع غدر الناس عنه ﷺ، وكذلك روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النبيّ ﷺ: "اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ" فَجُمِعُوا لَهُ، فَقَالَ: "إِنِّي

---

(1) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج190/13)، عمدة القاري، العيني (ج269/24).

(2) إرشاد الساري، القسطلاني (ج26/10).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ" [المائدة: 67]، 52/6: رقم 4612].

(4) [المصدر السابق، كتاب الجزية، 101/4].

(5) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، بتصرف (ج357/5).

(6) المرجع السابق (ج452/9).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب التمني/ باب قوله صلى الله عليه وسلم: "ليت كذا وكذا"، 38/9: رقم 7231].

(8) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج62/3)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج183/15)، فتح الباري، العسقلاني (ج82/6).

سَائِلُكُمْ عَنْ شَيْءٍ، فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟"، فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النبيّ ﷺ: "مَنْ أَبُوكُمْ؟"، قَالُوا: فُلاَنٌ، فَقَالَ: "كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلاَنٌ"، قَالُوا: صَدَقْتَ، قَالَ: "فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟"، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِينَا، فَقَالَ لَهُمْ: "مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟"، قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النبيّ ﷺ: "اخْسَئُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لاَ نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا"، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟"، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا القَاسِمِ، قَالَ: "هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟"، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟"، قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ"[1]، وقد أكل النبيّ ﷺ من الشاة المسمومة هو وبعض الصحابة وقد تأثر صحابيّ وقيل أنه مات من السم[2]، أمّا النبيّ ﷺ لم يتأثر، وفيه دليل على أنّ لا شيء يؤثر إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله عز وجل يحمي أنبياءه عليهم السلام من أذى الناس حتى يبلغوا ما أمرهم به، وهذا ما يعرفه اليهود، فأرادت اليهودية أن تتأكد من صدق النبيّ ﷺ.

د- **العصمة من كبائر الذنوب دون الصغائر:** لم يرد في صحيح البخاري أيّ حديث يدل على أنّ أيّاً من الأنبياء عليهم السلام ارتكب ذنباً كبيراً، وقد أورد البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ قَالُوا إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ: "إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا""[3]، إنّ اخبار الله لنبيّه ﷺ أنّه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إنما ذلك تشريف له، وتعظيم لمقامه الكريم؛ لأنّه لم يكن له ذنب، والمغفرة هنا كناية عن العصمة، أي ليعصمك الله في ما تقدم من عمرك وفي ما تأخر منه، ومعنى المغفرة للأنبياء عليهم السلام هو الإحالة بين الأنبياء عليهم السلام والذنوب، فلا يصدر منهم الذنب[4]، وقد خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "استغفار النبيّ ﷺ في اليوم والليلة"[5]، قد وقع إشكال في السبب من استغفار النبيّ ﷺ، فقيل إنّ النبيّ يعتريه ما يعتري البشر من الصغائر، فهم إن عصموا من الكبائر فإنّهم

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الجزية/ باب غدر المشركين بالمسلمين، هل يعفى؟ 99/4: رقم 3169].

(2) انظر: عمدة القاري، العيني (ج92/15).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ باب أنا أعلمكم بالله، وأنّ المعرفة فعل القلب، 13/1: رقم 20].

(4) انظر: المجالس الوعظية، السفيري (ج452/1).

(5) الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات (ج67/8).

غير معصومين من الصغائر مع مسارعتهم في التوبة وعدم إقرارهم عليها[1]، ولم يرجح ابن حجر هذا القول وقال: "والراجح أنهم معصومون من الصغائر"[2]، وقد قال ابن بطال: "إنّ أولى الناس بالاستغفار هم الأنبياء عليهم السلام لما حباهم الله به من معرفته"[3]، وبما أنّ الاستغفار والتوبة عبارة عن عبادة من العبادات، وقد أوضحنا سابقاً أن الأنبياء عليهم السلام أفضل من يقوم بالعبادات، وأحرص الناس على طاعة الله وتحقيق رضاه؛ فإنهم لذلك يقومون بالاستغفار والتوبة، ومن الأمور التي تعتري الأنبياء عليهم السلام وتعدّ من الصغائر:

- **معصية آدم** عليه السلام: روى البخاري رحمه الله بسنده أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الجَنَّةِ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالاَتِهِ وَبِكَلاَمِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ"[4]، وفي رواية أخرى بلفظ آخر لقول موسى عليه السلام: "أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ"[5]، إنّ ما يطلق عليه لفظ المعصية بالنسبة لآدم عليه السلام **إنما له توجيهات عديدة:**

أ- إن أكل آدم من الشجرة إنما كان قبل أن يصبح نبياً[6]، قال تعالى: **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه:121-122]**، أي أنّ الاصطفاء حصل بعد حصول العصيان، والعصيان هنا مخالفته لأمر الله عز وجل، وإنّ آدم عليه السلام بالرغم من فعله المخالف لأمر الله سبحانه وتعالى فإنّه قد تاب مباشرة بعد الذنب [7]، ومن صفات الأنبياء عليهم السلام المسارعة بالاستغفار والتوبة، قال تعالى: **﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 37].**

---

(1) انظر: الرسل والرسالات، الأشقر (ص111).

(2) فتح الباري، العسقلاني (ج101/11)، ولعل ابن حجر رجح عصمة الأنبياء عليهم السلام من الصغائر، أنّه يقصد بالصغائر: الذنوب الدنيئة، أو أنّ المراد أنهم معصومين من الصغائر، أنّهم يسارعون بالتوبة والاستغفار منها، ومن تاب من الذنب وقبلت توبته كمن لا ذنب له.

(3) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج77/10).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بعد، 158/4: رقم 3409].

(5) [المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِهِ: "فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الجَنَّةِ فَتَشْقَى" [طه: 117]، 96/6: رقم 4738].

(6) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج317/7).

(7) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (388/18).

ب- أن الله قد قدّر لآدم أن يفعل ذلك قبل أن يخلق بأربعين سنة، روى البخاري عن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسَى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى" "ثَلاَثًا"[1]، فلم يكن آدم عليه السلام يملك أي حيلة في رد علم الله وقَدَرِه، واحتجاج آدم بالقدر جائز؛ لأنه حصل بعد وقوع الذنب وتوبته منه، وقيل إنما احتج آدم بالقدر على المصيبة وهي خروجه من الجنة[2].

ج- أنّ الله عز وجل خلق آدم ليكون في الأرض وليس للبقاء في الجنة[3]، وعليه فإنّ نزوله إلى الأرض ليس عقاباً له على فعله، إنما ذلك تقدير.

- **سؤال نوح عليه السلام ربه ما ليس له به علم:** روى البخاري في حديث الشفاعة عن أنس ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا،...، ائْتُوا نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي،..."[4]، فقد سأل ربه عز وجل نجاة ابنه من الغرق، قال تعالى: **﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ، قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود:45-47].**

وتوجيه ذلك: إنّ سؤال نوح ربه بما ليس به علم ليس بذنب، كما أنّه سأل ربه نجاة ابنه من باب رحمته ورأفته بابنه، فقد غلب عليه ظنه أنّ ذلك فيه خير لابنه، وقد غاب عنه أنّ الله أعلم بعباده منه، إلا أنّ نبيّ الله نوح عليه السلام سارع بالاستغفار والتوبة بعد معاتبة الله له.

- **كذب إبراهيم عليه السلام:** روى البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَّا ثَلاَثَ كَذِبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَوْلُهُ: **﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:89]**، وَقَوْلُهُ:

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب القدر/ باب تحاج آدم وموسى عند الله، 126/8: رقم 6614].

(2) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيّم الجوزية (ص45-46).

(3) انظر: تفسير الماتريدي "تأويلات أهل السنة"، أبو منصور الماتريدي (ج431/1).

(4) [الصحيح، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِ اللَّهِ: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [سورة البقرة:31]، 17/6: رقم 4476].

﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: 63]، وَقَالَ: بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ هَا هُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا، فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَ: أُخْتِي، فَأَتَى سَارَةَ قَالَ: يَا سَارَةُ: لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرَكِ، وَإِنَّ هَذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي، فَلاَ تُكَذِّبِينِي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ فَأُخِذَ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتِ اللَّهَ فَأُطْلِقَ، ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ لِي وَلاَ أَضُرُّكِ، فَدَعَتْ فَأُطْلِقَ، فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ، فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ، فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَا، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الكَافِرِ، أَوِ الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ" قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ"(1)، إنّ إطلاق لفظ الكذب على إبراهيم عليه السلام من باب المجاز، فهو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني(2)، وقد بحثت لأكتب لفظاً آخر من باب التأدب بالحديث عن الأنبياء عليهم السلام فلم أجد؛ لأنّه قد ورد الحديث في البخاري بهذا اللفظ، إلا أنّه **هناك بعض التوجيهات لمقصد إبراهيم عليه السلام**(3):

أ- أمّا قول إبراهيم عليه السلام: **﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:89]**، فقد تبين أنّما السقم هو سقم النفس لكفر قومه، وقيل إنّ المراد بقوله "إنّي سقيم" أي أنه أشار لقومه أنّه مريض بمرض معدٍ كالطاعون؛ ولذلك قال تعالى: **﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ [الصافات:90]**، وقال ذلك ليخلوا بأصنامهم ويكسرها، وليس كما يقول البعض أنه كان شاكاً في الله عز وجل، فقد بين الله عز وجل في آيات سابقة أن إبراهيم جاء ربه بقلب خالص باليقين والمعرفة، قال تعالى: **﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات:84]**، أي خالٍ من الشّك.

ب- بالنسبة لقول إبراهيم عليه السلام عندما سأله قومه عن تكسير الأصنام: **﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء:63]**، إنَّ هذا لا يعدّ كَذِباً، إنما قاله من باب الاستهزاء بهم؛ لأنهم يعلمون أنّ هذه الأصنام لا تنطق ولا تتحرك فكيف يسألونها؟ فكان يريد أن ينير بصيرتهم، حتى يقنعهم أن هذه الأصنام لا تنفع ولا تضر، وهذا ما وضحته

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125]، 140/4: رقم 3358].

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج25/7)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج347/5).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج91/15-93)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج24/7-25)، شرح صحيح مسلم، النووي (ج124/15-125)، فتح الباري، العسقلاني (ج391/6-393)، منار القاري، حمزة محمد قاسم (ج185/4-188).

الآيات قال تعالى: ﴿**فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ [الأنبياء: 64-66].**

ج- أما قوله عن سارة بأنّها أخته عندما سأله الملك، فهذا ليس بكذب وإنما المراد أنها أخته في الدين، فالمؤمنون والمؤمنات أخوة، وهو إنما قال ذلك لسد الضرر الذي سيلحق بهما إذا عرف الملك حقيقتهما، وقد اتفق بعض الفقهاء على جواز الكذب؛ بل على وجوبه في بعض المقامات[1].

- **قتل موسى للرجل استنصاراً لأحد أبناء قومه:** روى البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "يَجْتَمِعُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا،...، ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللَّهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ، فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ،..."[2].

توجيه ذلك: إنّ فعل موسى عليه السلام للقتل إنما حصل بطريق غير عمد، وقد ندم موسى عليه السلام وتاب واستغفر ربه، وهذا ما أوضحته الآيات في قصة موسى[3]، قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ [القصص:16-17]**، ولا يقدح ذلك في عصمته عليه السلام.

- **عدم صبر موسى عليه السلام:** روى البخاري رحمه الله في حديث الخضر مع موسى عليه السلام عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنِ النبيّ ﷺ: "أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إسرائيل، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ،...، قَالَ النبيّ ﷺ: "يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوْ كَانَ صَبَرَ لَقُصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا""[4].

توجيه ذلك: إن قصة موسى مع الخضر عليهما السلام إنما هي لتعليم موسى عليه السلام بوجود من هو أعلم منه، أمّا ما حصل بعد ذلك من سؤاله الخضر مع أنه قد اتفق معه ألا

---

(1) عمدة القاري، العيني (ج248/15).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِ اللَّهِ: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا" [سورة البقرة:31]، 17/6: رقم 4476].

(3) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ج541/19).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام، 154/4: رقم 3401].

يسأله عن شيء حتى يحدثه به، فإنّ موسى عليه السلام لم يستطع الصبر فسأله، فكان سؤاله في المرة الأولى نسياناً منه عليه السلام، والنسيان جائز على البشر، أما في المرتين الأخريين فإنّ موسى عليه السلام كان لا يصبر على الظلم، وعندما رأى الخضر يفعل أشياء ظاهرها فيه ظلم، كان يستفهم منه، وهذا لا يقدح في عصمة موسى عليه السلام، إنما يدل على أن موسى لا يعلم الغيب(1).

– **عتاب الله للنبي محمد ﷺ**: روى البخاري عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "أَنَّ النبيّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلًا، فَتَوَاصَيْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ: أَنَّ أَيَّتَنَا دَخَلَ عَلَيْهَا النبيّ ﷺ فَلْتَقُلْ: إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ(2)، أَكَلْتَ مَغَافِيرَ، فَدَخَلَ عَلَى إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: "لاَ، بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ، وَلَنْ أَعُودَ لَهُ" فَنَزَلَتْ: **﴿يَا أَيُّهَا النبيّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: 1]**– إِلَى – **﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ [التحريم: 4]** لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ: **﴿وَإِذْ أَسَرَّ النبيّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ [التحريم: 3]** لِقَوْلِهِ: "بَلْ شَرِبْتُ عَسَلًا"(3)، وقد ذكر البخاري في باب قوله تعالى: **﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب:37]**، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ" [الأحزاب: 37] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ "(4)، إنّ معاتبة الله لنبيّه ﷺ لم يكن لذنب اقترفه؛ بل لاجتهاد في موضوع لم ينزل وحي مباشر به، وغلب ظن الرسول ﷺ أنّه صحيح، **وله توجيهات عديدة، منها:**

أ– في مسألة معاتبة الله لنبيه ﷺ لتحريمه على نفسه العسل، إنما هو من باب أنّ النبيّ ﷺ مشّرع عن الله عز وجل، ولم يشرع الله له أن يحرّم إلا ما حرّم الله، وقد غفر الله له هذا الاجتهاد في تحريم العسل على نفسه وهو قد أحله الله عز وجل(5)، قال تعالى في نهاية الآية: **"وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التحريم:1].**

---

(1) انظر: جامع البيان، الطبري (18/62-90).

(2) مغافير وفيها لغتان: مغافير ومغاثير، والواحد مفغور ومغثور، وهو صمغٌ حلو، له رائحة كريهة، ينضجه شجر اسمه العرفط ، وهو نبات له ورقة عريضة تفترش الأرض، وله أشواك، وثمرته بيضاء مثل زر القميص، انظر: معالم السنن، الخطابي (ج4/272)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج4/335)، شرح صحيح مسلم، النووي (ج10/75)، عمدة القاري، العيني (ج19/249).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الطلاق/ باب "لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ" [التحريم:1]، 7/44: رقم 5267].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ" [الأحزاب:37]، 6/117: رقم 4787].

(5) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري (ج23/481).

ب- أما في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ **[الأحزاب:37]**، فقد نزلت في زينب بنت جحش رضي الله عنها عندما كانت زوجة لزيد بن حارثة رضي الله عنه[1]، وكان يريد طلاقها، فجاء إلى النبيّ ﷺ فأمره أن يمسك عليه زوجه، وكان يعلم أنّ زيد رضي الله عنه سيطلقها ويتزوجها هو ﷺ وإنما قال ذلك؛ لأنّه كان ناصحاً لأمته[2]، وقد خشي من كلام المنافقين، فما كان من الله إلا أن يوضح سبب تزويج النبيّ ﷺ من زينب رضي الله عنها، ومعاتبته من ناحية خشيته من المنافقين؛ لأنّ كل شيء يحكم به الله إنما هو لحكمة[3]، قال تعالى: **﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب:37].**

ج- إنّ معاتبة الله لرسوله وإنزال قرآن يتلى إلى يوم الدين في ذلك، إنّما هو دليل صدق على صدق نبوته ﷺ؛ إذ لو كان القرآن من عند الرسول فكيف يعاتب الرسول نفسه على الملأ؟ وكيف يظهر للناس أنّه أخطأ في الرأي كما في مسألة الأسرى وغيرها من المسائل؟ فهذا دليل على أن هذا القرآن إنما هو وحيٌ من الله عز وجل.

وبالنظر إلى فعل الأنبياء عليهم السلام من الذنوب، نجد أنها لا تتعدى أن تكون من الصغائر غير المخلة بهم وبرسالتهم، وهي محمولة على ترك الأولى، وهذا يعدّ في حقهم من الصغائر التي تستوجب الاستغفار والتوبة، ولا نجد من هو أفضل منهم عليهم السلام في المسارعة إلى التوبة والاستغفار وعمل الطاعات، يقول ابن تيمية رحمه الله رداً على من أنكر وقوع الصغائر على الأنبياء عليهم السلام : "وَإِنَّمَا ابْتَلَى اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ بِالذُّنُوبِ رَفْعًا لِدَرَجَاتِهِمْ بِالتَّوْبَةِ، وَتَبْلِيغًا لَهُمْ إلَى مَحَبَّتِهِ، وَفَرَحِهِ بِهِمْ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَيَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ أَشَدَّ فَرَحٍ، فَالْمَقْصُودُ كَمَالُ الْغَايَةِ لَا نَقْصُ الْبِدَايَةِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ يَكُونُ لَهُ الدَّرَجَةُ لَا يَنَالُهَا إلَّا بِمَا قَدَّرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ الْعَمَلِ أَوْ الْبَلَاءِ"[4].

وقد قال الدكتور عمر الأشقر: "هذه الصغائر التي تقع من الأنبياء لا يجوز أن تتخذ سبيلاً للطعن فيهم، والإزراء عليهم، فهي أمور صغيرة ومعدودة قد غفرها الله لهم، وتجاوز عنها، وطهرهم منها، وعلى المسلم أن يأخذ العبرة والعظة لنفسه من هذه، فإذا كان الرسل الكرام الذين

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/باب قوله تعالى: " وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقّ أَنْ تَخْشَاهُ" [الأحزاب: 37]، 177/6: رقم4787

(2) انظر: فتح الباري، العسقلاني (523/8).

(3) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القنوجي (ج94/11-95).

(4) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج89/20).

اختارهم الله واصطفاهم عاتبهم الله ولامهم على أمور كهذه، فإنّه يجب أن نكون على حذر وتخوف من ذنوبنا وآثامنا، وعلينا أن نتأسى بالرسل والأنبياء في المسارعة إلى التوبة والأوبة إلى الله، وكثرة التوجه إليه واستغفاره"[1].

5- **يقبلون الهدية ولا يقبلون الصدقة:** روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَشْتَرِيَ بَرِيرَةَ لِلْعِتْقِ، وَأَرَادَ مَوَالِيهَا أَنْ يَشْتَرِطُوا وَلاَءَهَا، فَذَكَرَتْ عَائِشَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهَا النبيّ ﷺ: "اشْتَرِيهَا فَإِنَّمَا الوَلاَءُ لِمَنْ أَعْتَقَ" قَالَتْ: وَأُتِيَ النبيّ ﷺ بِلَحْمٍ، فَقُلْتُ: "هَذَا مَا تُصُدِّقَ بِهِ عَلَى بَرِيرَةَ"، فَقَالَ: "هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ، وَلَنَا هَدِيَّةٌ"[2]، وإنما كان يأكل النبيّ ﷺ الهدية، ولا يأكل الصدقة، لما في الهدية من تألف القلوب والدعاء إلى المحبة، أما الصدقة فيثبت معها منّة أو ذلة؛ ولذلك لا تجوز الصدقة[3]على الأنبياء عليهم السلام؛ لأنّهم منزهون عن الضعة والذلة[4]، وروى البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: "مَرَّ النبيّ ﷺ، بِتَمْرَةٍ مَسْقُوطَةٍ، فَقَالَ: "لَوْلاَ أَنْ تَكُونَ مِنْ صَدَقَةٍ لَأَكَلْتُهَا"[5]، وروى –أيضاً– عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ: "أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ؟"، فَإِنْ قِيلَ صَدَقَةٌ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "كُلُوا"، وَلَمْ يَأْكُلْ، وَإِنْ قِيلَ هَدِيَّةٌ، ضَرَبَ بِيَدِهِ ﷺ، فَأَكَلَ مَعَهُمْ"[6].

6- **أنّ لكل نبيّ حواريّ[7] وأتباع:** روى البخاري رحمه الله عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "نَدَبَ النبيّ ﷺ النَّاسَ – قَالَ صَدَقَةُ: أَظُنُّهُ يَوْمَ الخَنْدَقِ – فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ، فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ"، فَقَالَ النبيّ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ"[8]، والحواريون هم خلصاء الأنبياء

---

(1) الرسل والرسالات، الأشقر (ص112).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الزكاة/ باب الصدقة على موالي أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم، 128/2: رقم 1493].

(3) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج545/3).

(4) المرجع السابق، (ج92/7).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب البيوع/ باب ما يتنزه من الشبهات، 54/3: رقم 2055].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها/ باب قبول الهدية، 155/3 رقم2576].

(7) الحواريّ هو الناصر، الخالص، وقيل الوزير، وأصله من التحوير أي التبييض، ومنه الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام فهم أنصاره وخلصاؤه، خاصته من أصحابه، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج189/15)، عمدة القاري، العيني (ج141/14)، (ج18/25)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج292/10)، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، محمد بن عبد الهادي السندي (ج59/1).

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب هل يبعث الطليعة وحده؟ 27/4: رقم 2847]، [كتاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب الزبير بن العوام، 21/5: رقم 3719]، [كتاب المغازي/ باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، 111/5: رقم 4113]، [كتاب أخبار الآحاد/ باب بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم الزبير طليعة وحده، 89/9: رقم 7261].

عليهم السلام[1]، وقال ابن عباس: " سميّ الحواريون لبياض ثيابهم"[2]، روى البخاري رحمه الله عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَتِ الأَنْصَارُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِكُلِّ نَبِيٍّ أَتْبَاعٌ، وَإِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاكَ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ أَتْبَاعَنَا مِنَّا"[3]، وأتباع أي موالين وحلفاء وأنصار، ولا يتعارض ذلك مع ما رواه البخاري عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النبيّ وَالنبيّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنبيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ،..."[4]، فقد ذكر ابن حجر أنّ هذ الحديث يدل على تفاوت الأنبياء عليهم السلام في عدد الأتباع، وليس معنى ذلك أنّ النبيّ لم يخبر أحد لأنّ الإخبار والتبليغ عليه مدار النبوة، وإنّما أنّه لا يكون معه إلا المؤمن[5].

7- **الثناء عليهم عند ذكرهم وتحريم سبّهم:** روى البخاري رحمه الله في كيفية الثناء على النبيّ ﷺ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﷺ، قِيلَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا السَّلاَمُ عَلَيْكَ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَكَيْفَ الصَّلاَةُ عَلَيْكَ؟" قَالَ: "قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ "[6]، وقد اختلف العلماء في الصلاة على غير الأنبياء بقوله: "ﷺ" أو "عليه الصلاة والسلام" وغيرها من ألفاظ الثناء التي تستخدم للأنبياء عليهم السلام، ولذلك خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "هل يصلى على غير النبيّ ﷺ؟"[7]، ويقصد بغير النبيّ الملائكة والأنبياء والمؤمنون، وقد رجح البخاري أنه يجوز مطلقاً من خلال ما أورده في الباب فقد صدّر بقوله تعالى: **﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة: 103]**، وعقب بعد ذلك بالحديث الدال على الجواز تبعاً، فقد رُوِيَ عن ابْنِ أَبِي أَوْفَى

(1) عمدة القاري، العيني (ج141/14)، انظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم (شرح صحيح مسلم)، السبتي (ج427/7).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب الزبير بن العوام، 21/5].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب أتباع الأنصار، 32/5: رقم 3787].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الطب/ باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، 126/7: رقم 5705].

(5) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج407/11)، عمدة القاري، العيني (ج245/21)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج372/8).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِهِ: "إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا لاَ جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلاَ أَبْنَائِهِنَّ وَلاَ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ وَلاَ أَبْنَاءِ أَخَوَاتِهِنَّ وَلاَ نِسَائِهِنَّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا" [الأحزاب:55]، 120/6: رقم 4797].

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات، ج77/8].

رضي الله عنهما، قَالَ: "كَانَ إِذَا أَتَى رَجُلٌ النبيّ ﷺ بِصَدَقَتِهِ" قَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ" فَأَتَاهُ أَبِي بِصَدَقَتِهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى"[1]، وقد رجح أغلب العلماء أنّه لا يصلى على غير الأنبياء استقلالاً، ولكن يصلى عليهم تبعاً كأن تقول: "صلى الله على محمد وعلى آل محمد"، وقد خصّ السلف الأنبياء عليهم السلام بالصلاة والسلام[2]، وكما أنّ الله حث المؤمنين على الصلاة والسلام على الأنبياء وتوقيرهم وتعظيمهم، فقد منع سبّهم أو التعرض إليهم بالأذى سواء في القول أو الفعل، فقد أورد البخاري ما يدل على نهي الله عز وجل المؤمنين أن يكونوا كبني إسرائيل حيث أنّهم آذوا موسى عليه الصلاة والسلام، وقد خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان قوله تعالى: **﴿لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ [الأحزاب: 69]**، والإيذاء يكون بالأقوال كسبِّهم ونسب النقائص إليهم، وبالأفعال كمخالفة أوامرهم وأقوالهم وهديهم، قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: **﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:65]**، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية والقاضي عياض إجماع أهل العلم على أنّ حدّ من سبّ الرسول ﷺ القتل[3].

8- **أنّهم يخيرون عند الموت:** روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ: "أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَسَمِعْتُ النبيّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: **﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [النساء: 69]**، الآيَةَ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ"[4]، وروى –أيضاً– عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ: "إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ، فَلَمَّا اشْتَكَى وَحَضَرَهُ القَبْضُ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ البَيْتِ، ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى"، فَقُلْتُ: إِذًا لاَ يُجَاوِرُنَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ"[5]، نادت الأحاديث السابقة الذكر بتخيير الأنبياء

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات/ باب هل يصلى على غير النبيّ صلى الله عليه وسلم؟ 77/8: رقم 6359].

(2) انظر: شرح سنن أبي داود، العيني (ج444/5).

(3) الصارم المسلول على شاتم الرسول، ابن تيمية (ص3)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني، القاضي عياض (ج215/2).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبيّ صلى الله عليه وسلم ووفاته، 10/6: رقم 4435].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب مرض النبيّ صلى الله عليه وسلم ووفاته، 10/6: رقم 4437].

عليهم السلام عند الموت، وقد خُيِّر موسى عليه السلام[1]، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: "أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ،..."[2]، وقد وقع إشكال في ضرب موسى عليه السلام لملك الموت وأصح الأقوال هو إنّما ضربه؛ اختباراً وامتحاناً لموسى عليه السلام، فقد جاءه ملك الموت ليقبض روحه دون أن يخيّره أو يريه مقعده في الجنة، وقد ثبت أنّه لم يُقبض نبي حتى يخير[3].

9- **أنهم يقبرون حيث ماتوا:** وقد أوردنا في النقطة السابقة من تخيير الأنبياء عليهم السلام عند الموت قصة موسى مع ملك الموت واختياره الموت، ولكنه طلب من الله أن يدنيه من الأرض المقدسة، روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام،... فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ"، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ الأَحْمَرِ"[4]، إنّما كان سؤال موسى عليه السلام أن تقبض روحه قريباً من الأرض المقدسة؛ لأنّه يعلم أنّه يقبر النبيّ حيث يموت، وقد دفن النبيّ صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة حيث مات هناك، روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيَتَعَذَّرُ فِي مَرَضِهِ: "أَيْنَ أَنَا اليَوْمَ، أَيْنَ أَنَا غَدًا" "اسْتِبْطَاءً لِيَوْمِ عَائِشَةَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي، قَبَضَهُ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدُفِنَ فِي بَيْتِي"[5].

10- **أنهم أحياء في قبورهم يصلون:** فقد روى البخاري رحمه الله عَنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالكَعْبَةِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، سَبْطُ الشَّعَرِ، بَيْنَ رَجُلَيْنِ، يَنْطُفُ رَأْسُهُ مَاءً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: ابْنُ مَرْيَمَ، فَذَهَبْتُ أَلْتَفِتُ فَإِذَا رَجُلٌ أَحْمَرُ جَسِيمٌ، جَعْدُ الرَّأْسِ، أَعْوَرُ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ،

---

(1) انظر: فيض الباري على صحيح البخاري، آمالي الدينبدي (ج178/5).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، 90/2: رقم 1339].

(3) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج323/3-324)، فتح الباري، ابن حجر (ج443/6)، عمدة القاري، العيني (ج149/8).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، 90/2: رقم 1339].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، 102/2: رقم 1389].

قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا الدَّجَّالُ، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ"[1]، وقول النبيّ ﷺ "رأيتني" يدل على الرؤية حال اليقظة، وهذه الرؤية غير رؤيته لهم ليلة الإسراء والمعراج، وهذا ما رجحه الحافظ ابن حجر رحمه الله، وعلى كلّ فإنّ رؤيا الأنبياء عليهم السلام صادقة، فإن قيل إنّ رؤيته ﷺ للأنبياء عليهم السلام فيه إشكال، يقال لهم: إنّه من المعلوم أنّ الأنبياء عليهم السلام هم أفضل الشهداء، والشهداء أحياء في قبورهم، فكذلك الأنبياء عليهم السلام، وبما أنّهم عليهم السلام أفضل من يفعل الطاعات فلا مانع أن يكونوا يصلون ويتقربون إلى الله في قبورهم ما داموا أحياء[2]، وهذا الرأي قد أيّدته بعض الروايات في غير صحيح البخاري مما استدل بها شراح الصحيح، ومنها ما رواه الإمام مسلم بن الحجاج في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: "لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ المَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قال: فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إلا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ (يَعْنِي نَفْسَهُ) حَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قال قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ"[3]، ومنها ما قاله العيني في تعقيبه على الحديث الذي رواه البخاري أنّه ﷺ أول من تنشق عنه الأرض فإذ بموسى عليه السلام آخذ بقوائم العرش[4].

11- **لا يورثون ما تركوا صدقة:** وقد أفرد البخاري باباً بعنوان: قول النبيّ ﷺ: "لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ"[5]، وهذا عام في جميع الأنبياء عليهم السلام، وقد يتوهم تعارض بين ما ذكره البخاري رحمه الله في هذا الباب وبعض الآيات القرآنية، كقول الله عز وجل: **﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ داود﴾ [النمل:16]**، وقوله تعالى: **﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ**

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب الطواف بالكعبة وقت المنام، 39/9: رقم 7026].

(2) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج487/6).

(3) [صحيح مسلم، مسلم بن حجاج، كتاب الإيمان/ باب ذِكْرِ الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، وَالْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، 156/1: رقم 172].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب الخصومات/ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 212/3: رقم 2412].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الفرائض، 149/8].

يَعْقُوبَ﴾ [مريم: 5-6]، فالوراثة في الآيات هي وراثة العلم والنبوة[1]، وليست وراثة مال أو متاع فلا تعارض بين ما ذكره البخاري وآيات الذكر الحكيم، روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ: "أَنَّ فَاطِمَةَ وَالعَبَّاسَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ، أَتَيَا أَبَا بَكْرٍ يَلْتَمِسَانِ مِيرَاثَهُمَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمَا حِينَئِذٍ يَطْلُبَانِ أَرْضَيْهِمَا مِنْ فَدَكَ، وَسَهْمَهُمَا مِنْ خَيْبَرَ"، فَقَالَ لَهُمَا أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا المَالِ"[2]، ويقصد بقوله هذا المال ما أعطاه الله عز وجل لنبيّه صلى الله عليه وسلم وخصّه به من الفيء فكان النبيّ صلى االه عليه وسلم ينفق منه على أهله[3]، وروى – أيضاً– عَنْ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ، قَالَ: "مَا تَرَكَ النبيّ ﷺ إِلَّا سِلاَحَهُ، وَبَغْلَةً بَيْضَاءَ، وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً"[4]، والحكمة من كون النبيّ لا يورث هو أنّ النبيّ بمثابة الأب لأمته فتكون تركته وقفاً لهم جميعاً، وحتى لا يحصل تمني الموت من قبل الوارث للموروث من أجل المال[5].

12- **أزواجهم لا تنكح من بعدهم:** قال تعالى: **﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 53]**، وقد أورد البخاري هذه الآية في صحيحه[6]، للدلالة على أنّ نساء النبيّ ﷺ تعد أمهات المسلمين، ولا يجوز أن يتزوج الرجل بأمّه، كما أنّ الله قد خص النبيّ ﷺ بذلك تعظيماً له، وإيجاباً لحرمته[7].

إن هذه الخصائص التي تم ذكرها آنفاً، تعد من الخصائص التي اختص بها الأنبياء عليهم السلام وحدهم دون غيرهم من البشر، وهناك بعض الأمور التي يشترك فيها الأنبياء

---

(1) جامع البيان، الطبري، (ج146/18)، انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج344/8-345)، عمدة القاري، العيني (ج24/15-25).

(2) [الصحيح، كتاب الفرائض/ باب قوله صلى الله عليه وسلم: "لا نورث ما تركنا صدقة"، 149/8: رقم 6725، 6726].

(3) انظر: المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، المهلب بن أحمد الأسدي (340/2).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب بغلة النبيّ صلى الله عليه وسلم البيضاء، 32/4: رقم 2873/ وباب من لم يرَ كسر السلاح عند الموت، 40/4: رقم 2912].

(5) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج9/12).

(6) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النبيّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ" إلى قوله تعالى: "إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" [الأحزاب: 53]، 118/6].

(7) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج299/7).

عليهم السلام مع البشر فهي ليست خاصة بهم، ومن هذه الأمور، التي ورد لها ذكر في صحيح البخاري ما يلي – سأوردها بشكل مختصر–:

– **عملوا برعي الغنم:** روى البخاري رحمه الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كنا مع رسول الله ﷺ نَجْنِي الكَبَاثَ[1]، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالأَسْوَدِ مِنْهُ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ"، قَالُوا: أَكُنْتَ تَرْعَى الغَنَمَ؟ قَالَ: وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا"[2].

– **عدم جواز اتخاذ قبورهم مساجد:** روى البخاري رحمه الله عن عَائِشَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالاَ: "لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا[3]، وهذا تشريع عام، فلا يجوز اتخاذ قبور أي من البشر مسجداً[4]، وإنما كان تخصيص الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم أشرف البشر، فإذا كان لا يجوز اتخاذ قبورهم مساجد، فمن باب أولى عدم جواز اتخاذ قبر أي أحد من البشر مسجداً، حتى لا يصبح مزاراً ومحلاً للتبرك والتوسل، وقد جاء في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح "أنّ سَبَبُ لَعْنِهِمْ إِمَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْجُدُونَ لِقُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ تَعْظِيمًا لَهُمْ، وَذَلِكَ هُوَ الشِّرْكُ الْجَلِيُّ، وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الصَّلَاةَ لِلَّهِ تَعَالَى فِي مَدَافِنِ الْأَنْبِيَاءِ، وَالسُّجُودَ عَلَى مَقَابِرِهِمْ، وَالتَّوَجُّهَ إِلَى قُبُورِهِمْ حَالَةَ الصَّلَاةِ ؛ نَظَرًا مِنْهُمْ بِذَلِكَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَالْمُبَالَغَةِ فِي تَعْظِيمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَذَلِكَ هُوَ الشِّرْكُ الْخَفِيُّ لِتَضَمُّنِهِ مَا يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ مَخْلُوقٍ فِيمَا لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، فَنَهَى النَّبِيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أُمَّتَهُ عَنْ ذَلِكَ لِمُشَابَهَةِ ذَلِكَ الْفِعْلِ سُنَّةَ الْيَهُودِ، أَوْ لِتَضَمُّنِهِ الشِّرْكَ الْخَفِيَّ"[5].

---

(1) ورد في صحيح البخاري أن الكباث هو ثمر الآراك، ويشبه التين يأكله الناس، ويطلق لفظ الكباث على الثمر الناضج منه، وقيل يطلق على اليابس الذي ليس له عجم، والأول أرجح، قد قال به ابن بطال، وذكر أنه يطلق على اليابس والأخضر منه البرير، انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب الأطعمة/ باب الكباث هو ثمر الآراك 81/7]، [كتاب الأطعمة/ باب "يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ" "مُتَبَّرٌ" [الأعراف: 139]: خُسْرَانٌ، "وَلِيُتَبِّرُوا" [الإسراء: 7]: يُدَمِّرُوا، "مَا عَلَوْا" [الإسراء: 7]: مَا غَلَبُوا"، تعليق: مصطفى البغا، 157/4: رقم 3406]، فتح الباري، ابن حجر (ج438/6)، شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج504/9).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب "يَعْكِفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ" "مُتَبَّرٌ" [الأعراف: 139]: خُسْرَانٌ، "وَلِيُتَبِّرُوا" [الإسراء:7]: يُدَمِّرُوا، "مَا عَلَوْا" [الإسراء:7]: مَا غَلَبُوا، 157/4: رقم 3406].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الصلاة/ باب الصلاة في البيعة، 95/1: رقم 435].

(4) انظر: قاعدة جليلة التوسل والوسيلة، ابن تيمية (ص417).

(5) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، القاري (ج600/2–601).

وهناك بعض الخصائص للأنبياء عليهم السلام لم يرد لها ذكر في صحيح البخاري ولكنها تعد من خصائصهم التي أوردتها كتب الحديث الأخرى، ومن هذه الخصائص:

- **حرّم على الأرض أن تأكل أجسادهم:** بما أنّ البخاري أثبت أنّ الأنبياء أحياء في قبورهم، وقد ثبت عن النبيّ روايات عديدة وردت بكتب الحديث أنّهم قائمون يصلون في قبورهم، فهم بالتالي ممّ لا تأكل الأرض أجسادهم، وإن لم يورد البخاري ذلك صراحة، وهناك روايات في كتب الحديث الموثوقة تثبت هذه الصفة صراحة، ومنها ما رواه ابن ماجة رحمه الله عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ" فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرِمْتَ - يَعْنِي - بَلِيتَ، قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ"[1].

المطلب الثاني: دلائل نبوة الأنبياء عليهم السلام في صحيح البخاريّ

إنّ الله قد أزاح علل المكلفين بالأنبياء والرسل عليهم السلام، وقد أيّدهم الله عز وجل بالدلائل الواضحة، والبراهين الساطعة، والمعجزات الظاهرة؛ لتكون حجة قوية على إثبات صدق مدعي النبوة، ولئلا يدخل النفس البشرية شيء من الشك في صدق ما يَدْعُوا إليه الأنبياء والمرسلون عليهم السلام، قال تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الحديد:25]**، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[2]، ولم تقتصر الدلائل والبراهين التي تدل على صدق مدعي النبوة على المعجزة كما تدّعي الشيعة في رواياتها، ولقد أفرد الإمام البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "علامات النبوة في الإسلام"[3]، بيّن فيه أن الدلائل والعلامات ليست مقتصرة على المعجزة، وهو ما ذهب إليه جمهور أهل السنة

(1) [سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، 524/1: رقم 1636]، قال الشيخ الألباني: "حديث صحيح".

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب كيف نزل الوحي؟ وأول ما نزل، 182/6: رقم 4981].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، 199/4].

والجماعة[1]، وكذلك روى البخاري رحمه الله مجموعة دلائل استدل بها هرقل عظيم الروم على صدق نبوة محمد ﷺ[2]، وهي مشتركة بين الأنبياء عليهم السلام جميعهم، ومنها:

أ- صدق النبيّ ﷺ بالنظر إلى أحواله: حيث ذكر أبو سفيان رضي الله عنه بأن النبيّ ﷺ لم يتصف بالكذب قبل النبوة، ولم يغدر بأحد.

ب- نسب النبيّ ﷺ ومكانته عند قومه: حيث ذكر أبو سفيان رضي الله عنه في حديثه أنّ النبيّ ﷺ ذو نسب عند قومه، فهو لم يكن طالباً لملك، أو جاه.

ج- أحوال متبعيه "فلكل نبي أتباع": ولم يترك أحد هذا الدين الذي يدعو إليه النبيّ ﷺ سخطاً، وأن أتباع هذا الدين يزيدون كما الإيمان يزيد.

د- صدق ما يدعو إليه واشتماله على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد كانت دعوة النبيّ ﷺ إلى التوحيد، وإفراد الله بالعبادة، ومن الأمور التي دعا إليها الصلاة والصدق والعفاف.

فمن دلائل نبوة الأنبياء عليهم السلام:

1- الوحي:

إنّ أوّل ما يستدل به على صدق مدعي النبوة، أن ما يأتي به النبيّ ليس من عنده؛ بل هو وحي من عند الله سبحانه وتعالى، فأمره أن يُبَلِّغُه للناس، قال تعالى: **﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:4]**، وقد بدأ البخاري رحمه الله صحيحه ببدء الوحي، وكيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، وقوله تعالى: **﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنبيّينَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾**[3] ، ويقصد بالوحي إرسال جبريل عليه السلام، إلى من يصطفيه الله من عباده بالرسالة، وللوحي في هذه الحالة صور عديدة كما ذكر جل وعلا في كتابه العزيز، ووافق ذلك ما رواه البخاري رحمه الله عَنْ

---

(1) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية (ج32/2)، النبوات، ابن تيمية (ج238/1)، شرح الطحاوية، أبو العز الحنفي (ج140/1)، دلائل النبوة، البيهقي، المقدمة (ص17)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء للشمني)، القاضي عياض (ج247/1)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي (ج90/1).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 8/1: رقم 7].

(3) [الصحيح، البخاري، بدء الوحي، 6/1].

مَسْرُوقٍ، قَالَ: "قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟" فَقَالَتْ: "لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلاَثٍ، مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: **﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]** ، **﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: 51]** ،..."[1]، فهذه من طرق تكليم الله لأنبيائه عليهم السلام، وعليه فإنّ هناك طرق عديدة للوحي:

أ- **الرؤيا الصادقة:** وإنما تعدّ الرؤيا الصادقة من تباشير النبوة، فهي أول ما بدئ به النبيّ ﷺ، وهي مشتركة بين الأنبياء عليهم السلام والناس، روى البخاري رحمه الله عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "رُؤْيَا المُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ"[2]، غير أنّه يكمن الفرق في رؤيا الأنبياء عليهم السلام أنها جميها صادقة بعكس رؤيا باقي البشر، روى البخاري رحمه الله بسنده عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: "أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ"[3]، قال ابن عباس رضي الله عنه: "رؤيا الأنبياء وحي"[4].

ب- **الإلهام والإلقاء في الروع:** وهذا يكون دون رؤية الملك ؛ بل بسماع الصوت فقط، وكانت هذه الصورة من الوحي أشدّ على الرسول من جميع أشكال الوحي، روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ﷺ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ" قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ[5] وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا"[6]، وقول عائشة رضي الله عنها فيه دلالة على ما يتعرض له الرسول ﷺ من شدة عندما يأتيه الوحي بهذه الصورة.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِهِ: "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ" [ق:39]، 140/6: رقم 4855].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، 30/9: رقم 6987].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب أول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة، 29/9: رقم D6982.

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج37/1).

(5) المراد بقوله: "فيفصم عني" أي ينفرج ويذهب عني، ويقال الفصم بمعنى الفك دون حدوث كسر، الاستذكار، أبو عمر القرطبي، بتصرف (ج493/2).

(6) [الصحيح، البخاري، بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 6/1: رقم 2].

ج- **تكليم الله للنبي من وراء حجاب:** وهذه الطريقة من الوحي إنما هي خاصة ببعض الأنبياء عليهم السلام كموسى عليه السلام، فقد خصص البخاري رحمه الله أكثر من باب يوضح فيها إخبار الله لنا في كتابه العزيز أنّه كلم موسى عليه السلام [1]، وكذلك ممن خصّه الله بالتكليم محمد ﷺ فقد روى البخاري في حديث الإسراء والمعراج عندما عرج بالنبيّ ﷺ إلى السماء وفرضت الصلاة عليه فقد كلم النبيّ ﷺ ربه من وراء حجاب، ولم ير ربه بل راجع ربه أكثر من مرة حتى صارت الصلاة المفروضة خمس صلوات[2]، إنّ مسألة تكليم الله من وراء حجاب لا تشترط رؤية الله سبحانه وتعالى.

د- **الوحي إلى النبيّ بواسطة ملك:** وهذا الملك جبريل عليه السلام : قال سبحانه وتعالى: **﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ [الشعراء:193]**، ويقصد بذلك جبريل عليه السلام [3]، ونزول الملك إلى الأنبياء عليهم السلام يكون بأشكال عديدة:

- **أنّه ينزل بهيئته وشكله الذي خلقه الله عليها:** روى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: "مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ، وَلَكِنْ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَخَلْقُهُ سَادٌّ مَا بَيْنَ الأُفُقِ"[4]، فجبريل هو المقصود بقوله تعالى: **﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: 9-10]**، فقد روى البخاري رحمه الله عن هذه الآية عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رضي الله عنه: "أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ"[5].

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء عليهم السلام/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى" [طه: 9] "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [النساء: 164]، 152/4/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً،.... وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ. قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ. قَالَ لَنْ تَرَانِي" [الأعراف: 143]- إِلَى قَوْلِهِ - "وَأَنَا أَوَّلُ المُؤْمِنِينَ" [الأعراف: 143]، 153/4]، [كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: "كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [النساء: 164]، 148/9].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء عليهم السلام/ باب ذكر إدريس عليه السلام، 135/4: رقم 3342].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِهِ: "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اليَقِينُ" [الحجر:99]، 82/6].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة آمين فوافقت إحداهما الأخرى، غفر له ما تقدم من ذنبه، 115/4: رقم 3234].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قَوْلِهِ: "فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" [النجم:10]، 141/6: رقم 4857].

- **أنّه ينزل متمثلاً بهيئة رجل:** كان سبحانه وتعالى يرسل جبريل عليه السلام للنبيّ ﷺ على هيئة رجل[1]، روى البخاري رحمه الله عن أبي عثمان قال: "أُنْبِئتُ أنّ جبريل أتى النبيّ ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبيّ ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية الكلبي، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبيّ ﷺ يخبر خبر جبريل، أو كما قال، قال أبي: قلت لأبي عثمان ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد"[2]، وكذلك روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَوْمًا بَارِزًا لِلنَّاسِ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ: "الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَلِقَائِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الآخِرِ" قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ قَالَ: "الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ المَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: "الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَلَكِنْ سَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ المَرْأَةُ رَبَّتَهَا، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا كَانَ الحُفَاةُ العُرَاةُ رُءُوسَ النَّاسِ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾**- [لقمان:34]- ثُمَّ انْصَرَفَ الرَّجُلُ، فَقَالَ: "رُدُّوا عَلَيَّ" فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوا فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا، فَقَالَ: "هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ"[3]، وقد حدث ذلك للأنبياء عليهم السلام، فها هو لوط عليه السلام لم يتعرف على الملائكة الذين أرسلهم الله له، فقد خصص البخاري في هذا باباً بعنوان: قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ المُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ [الحجر: 62]**[4]، ونزول الملك على هذه الهيئة من أهون كيفيات الوحي وطأةً على النبيّ ﷺ.

هناك من صنف طرق الوحي إلى وحي إعلامي ووحي إقراري[5]، وتعد الكيفيات التي تم ذكرها أعلاه من طرق الوحي الإعلامي، أما الوحي الإقراري فهو أن يسلك النبيّ في مسألة رأياً ما ثم ينزل الوحي إمّا أن يقره عليه، أو يصوب له رأيه ويبين له الصحيح، ومن هذا التقسيم

---

(1) كان يأتي النبيّ صلى الله عليه وسلم مرة على هيئة أعرابي وأكثر المرات على هيئة دحية الكلبي، انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج511/10)،(ج254/10)، عمدة القاري، العيني (ج143/15).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب كيف نزل الوحي، وأول ما نزل، 182/6: رقم 4980].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" [لقمان:34]، 115/6: رقم 4777].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، 148/4].

(5) انظر: المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح البخاري، السفيري (ج71/1).

يتبين أن جميع السنة النبوية من قول أو فعل أو تقرير هي وحي من الله سبحانه وتعالى، ولم يقم البخاري رحمه الله بجمع كتابه وتحري الصحة في ما ينقله عن الرسول ﷺ؛ إلا لمعرفته الأكيدة أن ما صدر عن النبيّ من قول أو فعل أو تقرير إنما هو وحي من الله.

2- المعجزة[1]:

إنّ المعجزة تعدّ دليلاً على صدق مدعي النبوة، ولكنها ليست الدليل الوحيد على ذلك، وقد جاءت كل معجزة لنبيّ بما يوافق ما برع به قومه، ويلائم عصره، ويعزز موقفه أمام قومه، كما حدث مع موسى عليه السلام عندما اتهمه قومه بآفة الأدرة، ولذلك لا يغتسل عرياناً معهم، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "كَانَتْ بَنُو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ، فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بِثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ، يَقُولُ: ثَوْبِي يَا حَجَرُ، حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إسرائيل إِلَى مُوسَى، فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ، وَأَخَذَ ثَوْبَهُ، فَطَفِقَ بِالحَجَرِ ضَرْبًا " فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: "وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالحَجَرِ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ، ضَرْبًا بِالحَجَرِ، وذلك قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾**

---

(1) المعجزة لغة: العين والجيم والزاي تدل على أصلين: أحدهما الضعف، والآخر مؤخر الشيء، وأمر معجز أي لا يستطيع أحد الإتيان به، والتاء في المعجزة جاءت للمبالغة وليست للتأنيث، أما المعجزة اصطلاحاً: هي أمر خارق لعادة غير الأنبياء أو هي خارج عن مقدور البشر، والحيوان والجن، يظهره الله على يد مدعي النبوة، تصديقاً له في دعواه مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة، وليس للنبي كسب أو عمل فيها بل هي من الله عز وجل، بعكس السحر الذي يكون للساحر عمل فيه، انظر: تهذيب اللغة، الهروي (ج1/219-220)، الصحاح تاج اللغة، الجوهري (ج3/883-884)، مختار الصحاح، زين الدين الرازي (ص200)، لسان العرب، ابن منظور (ج5/369-373)، مذكرة التوحيد، عبد الرزاق العفيفي (ص58-59)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية (200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية)، حافظ بن أحمد الحكمي (ص53)، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، الإسفراييني (ص334)، فتح الباري، العسقلاني (ج6/581-582)، النبوات، ابن تيمية (ج1/144)، (ج1/192)، جامعة المجمعة – كلية العلوم والدراسات الإنسانية، بحوطة سدير، أ. مها بنت عبد الرحمن الليفان، محاضر البلاغة والنقد، بقسم اللغة العربية بكلية العلوم والدراسات، https:faculty.mu.sa/mallefan، بتاريخ: 2018/4/4م.

[الأحزاب:69]"[1]، فالندب الذي بالحجر دليل على معجزة لموسى عليه السلام حيث عُلِمَ من ذلك فضل موسى عليه السلام ، وبراءته[2]، وكذلك نبيّ الله سليمان فقد أعطي من الملك ما لم يعطه أحدٌ من الناس، فقد أفرد البخاري رحمه الله باباً بعنوان: قوله تعالى: ﴿**قالَ ربِّ اغْفِرِ لِي وهَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِى إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ**﴾ **[ص: 35]**[3]، وبالرغم من وجوده في عصر الملوك، وقد كان أبوه داود عليه السلام ملكاً، فقد سخّر الله تعالى لسليمان عليه السلام الريح والجنّ، وعلّمه منطق الطير[4]، ولم يكثر البخاري رحمه الله من بيان معجزات الأنبياء عليهم السلام، لعله أراد رحمه الله أن يبيّن أن صدق الأنبياء عليهم السلام لا يقتصر على المعجزات؛ بل إنّ في سيرهم ما هو أوضح وأكثر دلالة على صدقهم عليهم السلام، إلا أنّه أوضح بعض المعجزات الخاصة بالنبيّ ﷺ كانشقاق القمر، فقد خصص له البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "سُؤَالِ المُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النبيّ ﷺ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ القَمَرِ"[5]، وتكثير الطعام والشراب[6]، وحادثة الإسراء والمعراج، وقد خصص البخاري باباً بعنوان: "حَدِيثِ الإِسْرَاءِ"، وباب آخر بعنوان: "المعراج"[7]، وحنين الجذع، روى البخاري رحمه الله عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "كَانَ المَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُذُوعٍ مِنْ نَخْلٍ، فَكَانَ النبيّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جِذْعٍ مِنْهَا، فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ المِنْبَرُ وَكَانَ عَلَيْهِ، فَسَمِعْنَا لِذَلِكَ الجِذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ العِشَارِ، حَتَّى جَاءَ النبيّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَكَنَتْ"[8]، ونبع الماء من تحت أصابعه، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: "رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلاَةُ العَصْرِ، فَالْتُمِسَ الوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَأُتِيَ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الغسل/ باب مَنِ اغْتَسَلَ عُرْيَانًا وَحْدَهُ فِي الخَلْوَةِ، وَمَنْ تَسَتَّرَ فَالتَّسَتُّرُ أَفْضَلُ، 64/1: رقم 278]، [كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث موسى -عليه السلام- مع الخضر، 156/4: رقم 3404].

(2) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي (ج232/2).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن، 124/6]، فتح الباري، العسقلاني (ج386/1).

(4) انظر: [صحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" [ص:30] الرَّاجِعُ المُنِيبُ"، 161/4].

(5) الصحيح، البخاري، كتاب المناقب (4/206).

(6) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة، 191/4: رقم 3571]، [كتاب الأطعمة/ باب من أكل حتى شبع، 69/7].

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار، 52/5].

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 195/4: رقم 3585].

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضُوءٍ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِي ذَلِكَ الإِنَاءِ، فَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤوا مِنْهُ، فَرَأَيْتُ المَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ"[1]، وتعتبر معجزة النبيّ ﷺ من نبع الماء من تحت أصابعه أعظم مما أوتيه موسى عليه السلام من ضرب بعصاه الحجر فانبثق الماء؛ لأنّ الماء معهود أن ينبع وأن يتفجر من الحجارة، وليس بمعهود أن يتفجر من بين الأصابع التي هي عبارة عن لحم ودم[2].

إنّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي تحدى الله بها العرب؛ لأنهم برعوا في اللغة والبلاغة، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[3]، ويقصد بالوحي الذي أوحاه الله إليه القرآن الكريم، الذي يبقى إعجازه على مرِّ الأزمان؛ ولذلك يرجو النبيّ ﷺ أن يكون أكثر الأنبياء أتباعاً؛ لأنّ الله تعالى قد حفظ القرآن الكريم الذي هو منهج هذا الدين؛ ولأنّ معجزات الأنبياء عليهم السلام انقرضت بانقراضهم، أما معجزته ﷺ فهي خالدة[4]، إنّ معجزات النبيّ ﷺ كثيرة، فقد ذكر ابن حجر رحمه الله نقلاً عن النووي قوله: "إنّ معجزات النبيّ ﷺ تزيد على ألف ومائتين"[5]، وبالنظر إلى معجزات الأنبياء التي أوردها البخاري تجد أنها غير مقرونة بالتحدي – بخلاف معجزة القرآن الكريم– إذ إنّ المعجزة عند البخاري هي أمر خارق للعادة، يجريه الله على يد مدعي النبوة، ليدل على صدق النبيّ ويؤيده أمام قومه، ولا يشترط أن يكون مقروناً بالتحدي.

3- استجابة دعوتهم:

إن مما يستدل على صدق مدعي النبوة استجابة الله عز وجل لدعائه مما لم يكن مخالفاً لأمر الله عز وجل[6]، فلم يقم نبيّ من الأنبياء عليهم السلام برفع يديه إلى السماء إلا

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة في الإسلام، 192/4: رقم 3573].

(2) انظر: شرح صحيح البخاري،، ابن بطال (ج263/1-264)، عمدة القاري، العيني (ج34/3)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ج160/1).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب فضائل القرآن/ باب كيف نزل هذا الوحي، وأول ما نزل، 182/6: رقم 4981].

(4) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج188/2).

(5) فتح الباري، العسقلاني (ج582/6).

(6) إن من دعاء الأنبياء عليهم السلام المخالف لما شرعه الله عز وجل، والذي لم يستجب الله له؛ بل نهى الأنبياء عليهم السلام عنه، كدعاء نوح أن ينجي الله تعالى ابنه من الغرق، ودعاء إبراهيم عليه السلام لأبيه واستغفاره له.

وقد استجاب ربّ السماء له، فها هو نبيّ الله يونس عليه السلام ينادي ربه وهو في بطن الحوت فينجيه الله(1)، ونبيّ الله أيوب عليه السلام قد رفع يديه بالدعاء أني مسني الضر، فرفع عنه البلاء(2)، وكذلك دعاء الأنبياء عليهم السلام على أقوامهم، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ"(3)، وهناك إشكال بين تخصيص الأنبياء باستجابة الدعاء وبين قوله تعالى: **﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: 60]**، أي أنّ الاستجابة عامة لكل من يدعو الله من المؤمنين، فقد ذكر ابن بطال في شرحه للحديث أنّ المقصود بالتخصيص أن الله عز وجل جعل لكل نبيّ أن يدعوه في ما أحب من الأمور أن يَبْلُغَه، فَيُبَلّغه إياه؛ وذلك لعظم مكانتهم، وكرامة منزلتهم عنده(4)، ومن المحتمل أنّه يقصد بالدعوة المستجابة دعوة كل نبي لقومه إما بالهداية أو الهلاك(5).

4- إخبار الأنبياء عليهم السلام بأمور غيبية:

إنّ من خصائص الأنبياء عليهم السلام اطلاع الله لهم على ما لم يطلع عليه غيرهم؛ حيث إنّ أحد أسباب حاجتنا إلى الرسل عدم معرفتنا الكافية بالأمور الغيبية، فنحن لا نعلم إلا الأمور المحسوسة، أو بعض مما توصلنا إليه بعقولنا، ولكن تبقى معرفتنا ناقصة بحاجة إلى توضيح من قبل الأنبياء عليهم السلام؛ ولذلك فقد هيأهم الله وأطلعهم على ما لم يطلع عليه غيرهم؛ ليكون دليل صدق على نبوتهم، روى البخاري رحمه الله عن أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: "بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلاَمٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ المَدِينَةَ فَأَتَاهُ"، فَقَالَ: "إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلاَثٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ" قَالَ: "مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ؟ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ؟" فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ" قَالَ: "فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ذَاكَ عَدُوُّ اليَهُودِ مِنَ المَلاَئِكَةِ"، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُ

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ المُرْسَلِينَ" [الصافات:139]، 159/4].

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" [الأنبياء:83]، "ارْكُضْ" [ص:42]: اضْرِبْ، "يَرْكُضُونَ" [الأنبياء:12]: يَعْدُونَ، 4/151]، [كتاب المرضى/ باب قَوْلِ المَرِيضِ: " إِنِّي وَجِعٌ، أَوْ وَارَأْسَاهْ، أَوِ اشْتَدَّ بِي الوَجَعُ، وَقَوْلِ أَيُّوبَ –عَلَيْهِ السَّلاَمُ–: "أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ" [الأنبياء:83]، 119/7].

(3) الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات/ باب لكل نبي دعوة مستجابة، 76/8: رقم 6304].

(4) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، بتصرف (ج75/10).

(5) انظر: طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي (ج118/3)، شرح صحيح مسلم، النووي (ج75/3).

النَّاسَ مِنَ المَشْرِقِ إِلَى المَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي الوَلَدِ: فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ المَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ، وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا"(1)، فكان الغرض من سؤاله هو التأكد من نبوة سيدنا محمد ﷺ؛ لأن عبد الله بن سلام كان يهودياً، ويعلم من شريعة موسى عليه السلام أن هذه الأمور لا يعلمها إلا نبي، وكذلك مما يدلُّ على صدق النبيّ ﷺ هي إخباره ببعض الأمور الغيبية التي ستحدث في المستقبل، روى البخاري عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قال النبيّ ﷺ: "مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ"(2)، وروى البخاري رحمه الله عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّ أَنَسًا رضي الله عنه، حَدَّثَهُمْ قَالَ: "صَعِدَ النبيّ ﷺ أُحُدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ"، وَقَالَ: "اسْكُنْ أُحُدُ - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ -، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، وَصِدِّيقٌ، وَشَهِيدَانِ" ويقصد بالصدّيق أبو بكر رضي الله عنه، والشهيدان هما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وقد ماتا بعد النبيّ ﷺ شهيدين فقد قُتِلا غدراً على يد كافرين، وكذلك إخبار النبيّ ﷺ لأصحابه أن الروم سيتغلبون على الفرس اذ إنّهم كانوا في حالة قتال، وأنهم سَيُغْلَبُون من قبل المسلمين بعد ذلك، وذلك في قوله تعالى: **﴿الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 2-3]**، وقد روى البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قوله: "والروم قد مضى" أي حدث ما قاله النبيّ ﷺ، وكذلك إخبار النبيّ ﷺ عن الأمم السابقة واللاحقة، كقصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج(3)، وقصة القوم الذين سيأتون من بعده يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية(4)، وكذلك إخباره عن قصص الأنبياء عليهم السلام وما حدث معهم، كإخباره عن ضيوف إبراهيم عليه السلام، وقصة يعقوب عليه السلام ووصيته لأبنائه إذ حضره الموت، وقصة إسماعيل عليه السلام، وقصة لوط مع قومه، وغيرها الكثير مما أورده البخاري في صحيحه(5)، وإخبار النبيّ لبعض الأمور الغيبية

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، 132/4: رقم 3329].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال، 60/9: رقم 7131].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قصة يأجوج ومأجوج، 137/4-138].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة، 200/4: رقم 3610].

(5) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله "وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ" [الحجر:52]، وباب قوله "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ " [مريم:54]/ وباب قِصَّةِ إِسحاق بْنِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ-/ وباب قوله "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ. أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ. فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ. فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الغَابِرِينَ. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ" [النمل:55]، 147/4-148]، وتعد جميع القصص التي أوردها البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء دالة على صدق النبيّ صلى الله عليه وسلم.

لا يعني اطلاعه على الغيب كله، وإنما على ما أطلعه الله عليه فقط، فهناك أمور لا يعلمها إلا الله[1]، وهذا ما أكد عليه البخاري رحمه الله في روايته في باب "**مَا كَانَ النبيّ ﷺ يُسْأَلُ مِمَّا لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَيَقُولُ: "لاَ أَدْرِي"، أَوْ لَمْ يُجِبْ حَتَّى يُنْزَلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، وَلَمْ يَقُلْ بِرَأْيٍ وَلاَ بِقِيَاسٍ**"، لقوله تعالى: ﴿**بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ**﴾ **[النساء: 105]** وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: "سُئِلَ النبيّ ﷺ عَنِ الرُّوحِ فَسَكَتَ حَتَّى نَزَلَتِ الآيَةُ[2].

5- تعرض أقوامهم للعذاب بسبب تكذيبهم:

لقد تعرض الأنبياء عليهم السلام للتكذيب من قبل أقوامهم، وتعرض أقوامهم للعذاب بسبب تكذيبهم ونصر الله لأنبيائه عليهم السلام، فلم يأت رسول بشرع جديد إلا قابله قومه بالتكذيب والمعارضة، فقد روى البخاري رحمه الله في حديث كيف كان بدء الوحي على رسول الله ﷺ وذهاب النبيّ ﷺ مع خديجة رضي الله عنها لأبن عمها ورقة بن نوفل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "...، فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَأً تَنَصَّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الكِتَابَ العِبْرَانِيَّ، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ"، قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا"[3]، ويعدّ تكذيب قومه دليل صدق على دعوته؛ لأنه يخالف ما يؤمن به قومه، فلم يبعث نبي إلا لقوم حادوا عن الطريق القويم، روى البخاري رحمه الله قصة أبي سفيان رضي الله عنه – وكان حينها كافراً– مع هرقل عظيم الروم عندما سأله عن أحوال محمد ﷺ وهل قاتله قومه؟ وكيف كان قتالهم إياه؟ فرد عليه أبو سفيان رضي الله عنه: نعم، قاتله قومه، وكانت الحرب بينهم سجال[4]، وكذلك بالنظر في

(1) انظر: [الصحيح كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "عَالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا" [الجن: 26]، وَ "إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ" [لقمان:34]، وَ "أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" [النساء: 166]، "وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلاَ تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ" [فاطر:11]، "إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ" [فصلت:47]، 115/9].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، 100/9].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 7/1: رقم 3].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي/ كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 8/1: رقم 7].

قصص الأنبياء عليهم السلام لا تكاد تجد نبياً بعث بشريعة تخالف ما يعتقده قومه إلا قوبل بالتكذيب والتعذيب من قبلهم، فقد روى البخاري رحمه الله بسنده عن عبد الله [ابن مسعود] قال: "كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النبيّ ﷺ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ" وَيَقُولُ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ"[1]، وقد قيل: إن المقصود في النبيّ الذي تعرض لما تعرض له النبيّ ﷺ هو أحد أنبياء بني إسرائيل، وقيل: هو نوح عليه السلام[2]، فنبي الله نوح عليه السلام دعا قومه ولم يؤمن معه إلا القليل، وقد ضاق بهم ذرعاً فدعا نوح عليه السلام لهم، ولهذا فقد سلم نبيّ الله نوح عليه السلام أمره إلى الله، فأهلكهم الله بالطوفان[3]، وكذلك قوم نبيّ الله هود عليه السلام "عاد" فقد كذبوه، فأهلكوا بريح صرصر عاتية[4]، وكذلك نبيّ الله لوط عليه السلام قد دعا قومه لترك الفاحشة، فلم يستجيبوا؛ بل أمروه أن يخرج من قريتهم[5].

إن الله عز وجل ينتصر لأنبيائه عليهم السلام، ويهلك مكذبيهم، وينجيهم ومن معهم من العذاب الأليم، ويعدّ هذا دليل صدق على نبوتهم؛ لأنه ما يلبث أن يروا أقوامهم العذاب حتى يسارعوا في تصديقهم، ولكن بعد استحقاقهم للعذاب فلا رجعة لهم، وقد ذكر البخاري رحمه الله ذلك في باب قصاص المظالم قوله تعالى: **﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ﴾ [إبراهيم: 44-46]** وقال أيضاً: **﴿فَلاَ تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ [إبراهيم:47]**[6]، وكذلك لم يأت كاذب وادعى أنه نبي إلا أخزاه الله وأظهر كذبه وافتراءه، ولم

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب حديث الغار، 175/4: رقم 3477].

(2) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج521/6)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان البكري الصديقي (ج177/1)، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، الكوراني (ج428/10).

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]- إِلَى آخِرِ السُّورَةِ -، 134/4].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ " [الأعراف: 65]/ وباب قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ" [الحاقة:6]، 137/4].

(5) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب "وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ.... وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ المُنْذَرِينَ " [النمل:55]، 148/4].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب المظالم والغصب/ باب قصاص المظالم، 127/3].

تستمر دعوته، فالله ينصر أنبياءه عليهم السلام، وعلى هذا الأساس كان يقين سيدنا محمد ﷺ عندما كان مهاجراً سراً مع أبي بكر الصديق ﷺ وقد كان خائفاً، فقال له النبيّ ﷺ: "لا تحزن إنّ الله معنا" أي ناصرنا وحامينا(1)، وكذلك فقد استدلوا على صدق النبيّ ﷺ من نصر الله له واظهار دينه، روى البخاري رحمه الله عن عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، قَالَ: "قَالَ لِي أَبُو قِلاَبَةَ: "أَلاَ تَلْقَاهُ فَتَسْأَلَهُ؟" قَالَ: "فَلَقِيتُهُ فَسَأَلْتُهُ" فَقَالَ: "كُنَّا بِمَاءٍ مَمَرَّ النَّاسِ، وَكَانَ يَمُرُّ بِنَا الرُّكْبَانُ فَنَسْأَلُهُمْ: مَا لِلنَّاسِ، مَا لِلنَّاسِ؟ مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُونَ: يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ، أَوْحَى إِلَيْهِ، أَوْ: أَوْحَى اللَّهُ بِكَذَا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ ذَلِكَ الكَلاَمَ، وَكَأَنَّمَا يُقَرُّ فِي صَدْرِي، وَكَانَتِ العَرَبُ تَلَوَّمُ بِإِسْلاَمِهِمُ الفَتْحَ، فَيَقُولُونَ: اتْرُكُوهُ وَقَوْمَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَهُوَ نَبِيٌّ صَادِقٌ، فَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةُ أَهْلِ الفَتْحِ، بَادَرَ كُلُّ قَوْمٍ بِإِسْلاَمِهِمْ، وَبَدَرَ أَبِي قَوْمِي بِإِسْلاَمِهِمْ،.."(2).

6- بشارة النبيّ السابق بالنبيّ اللاحق " فالأنبياء يصدق بعضهم بعضاً":

فقد بشر بالنبيّ محمد ﷺ كل من موسى وعيسى عليهما السلام، فعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: "أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: **﴿يَا أَيُّهَا النبِيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]** وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا "(3)، فاليهود والنصارى يعرفون النبيّ ﷺ بصفاته وشكله، كما يعرف الواحد منهم ولده، وهذا كناية على دقة وصف النبيّ ﷺ عندهم، ومعرفتهم الشاملة بصفاته؛ ولذلك فقد ذكر جلّ وعلا في كتابه العزيز: **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾**، وقد جعل البخاري رحمه الله هذه الآية عنوانَ لبابين في موضعين مختلفين(4)، ولقد بشّر عيسى عليه السلام برسولٍ يأتي من بعده اسمه

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم/ باب مناقب الهاجرين وفضلهم، 3/5: رقم 3652].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب 150/5: رقم 4302].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب البيوع/ باب السخب في السوق، 66/3: رقم 2125].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، 206/4، وكتاب تفسير القرآن، 22/6].

أحمد، وهو أحد أسماء النبيّ محمد ﷺ[1]، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:6]، قد ذكر البخاري رحمه الله في حديث المعراج عندما عُرج بالنبيّ ﷺ إلى السماء، أنّه مر في طريقه بالأنبياء عليهم السلام، وكل منهم قد رحب به بلفظ النبيّ الصالح تصديقاً له ومحبة منهم[2]، وكذلك فإنّ النبيّ ﷺ قد أقر بنبوة جميع الأنبياء عليهم السلام الذين قبله، كعيسى ابن مريم عليه السلام، روى البخاري رحمه الله بسنده عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ"[3]، وكذلك عندما قدم إلى المدينة ووجد اليهود يصومون يوم عاشوراء؛ حيث إنّ الله قد نجى في مثل هذا اليوم موسى وأغرق آل فرعون، فصام موسى شكراً لله فقال النبيّ ﷺ: "أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ" فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ"[4].

7- حسن سيرتهم وعظم أخلاقهم:

إنّ الأنبياء والرسل كانوا يخالطون الناس ويتعاملون معهم، وذلك بحكم وظائفهم التي يقومون بها، من الدعوة إلى الله وغيرها من الأمور، وبذلك فإنّه يتسنى للناس أن يتعرفوا على حسن سيرتهم، ويدركوا عظم أخلاقهم، وصدقهم في تعاملهم مع الناس، فهم معروفون بصدقهم قبل النبوة وبعدها، فمن يَمْتَنِع عن الكذب على ألسنة الناس فلا بدّ أن يمتنع عنه الكذب على الله[5]، أي لا يكذب على الله بادعائه النبوة، فقد كان محمد ﷺ معروفاً بصدقه، فكان لا يقول شيئاً إلا علموا صدقه فيه، فأبو جهل يقول لامرأته إنّ محمداً يزعم أنّه سيقتله، فقالت امرأته: "فوالله ما يكذب محمد"[6]، وقد أشهد محمد ﷺ قومه على صدقه عندما دعاهم علناً إلى الإسلام،

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم، 185/4].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب المعراج، 52/5: رقم 3887].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله: "يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ" [النساء:171]، 165/4: رقم 3435].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى" [طه: 9] "وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا" [النساء:164]، 153/4: رقم 3397].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: " قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ" [آل عمران:64]، 35/6/ رقم 4553].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة، 205/4: رقم 3632].

روى البخاري رحمه الله عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: صَعِدَ النبيّ ﷺ الصَّفَا ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: "يَا صَبَاحَاهْ"، فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ، قَالُوا: مَا لَكَ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ العَدُوَّ يُصَبِّحُكُمْ أَوْ يُمَسِّيكُمْ، أَمَا كُنْتُمْ تُصَدِّقُونِي؟" قَالُوا: بَلَى، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: **﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: 1]**"[1]، ولكن قريشاً لم يؤمنوا به استكباراً، وقد ذكرت السيدة خديجة رضي الله عنها صفات النبي صلى الله عليه وسلم عندما جاءها خائفاً من غار حراء روى البخاري رحمه الله بسنده عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت: "... فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الخَبَرَ: "لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي" فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ،..."[2] .

وكذلك فهم لا يغدرون، وهذا ما استدل به هرقل عندما بعث له النبيّ ﷺ بكتاب يدعوه إلى الإسلام، فدعا أبا سفيان، وكان وقتها بالشام ولم يؤمن بعد، يسأله عن أحوال النبيّ ﷺ فسأله عن نسبه، وهل كذب عليهم قط؟ وهل غدر فيهم؟ وإلى ماذا يدعوهم، وغيرها من الأمور التي استدل من خلالها أنه نبي مرسل من عند الله عز وجل[3]، وكذلك فقد أورد الله بعض صفاته في التوراة؛ ليكون ذلك دليلاً على صدق نبوته، فهو ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق[4]، وهذه من صفات النبيّ ﷺ التي كان يعرفها ويلاحظها كلّ من يتعامل مع النبيّ ﷺ.

وبالنظر إلى جملة الدلائل والبراهين التي يستدل من خلالها على صدق مدعي النبوة، فإننا نرى عدل الله، وحكمته في إرسال الرسل، وتأييدهم بالدلائل على صدقهم، حتى إذا كُذّبوا من قبل أقوامهم استحق أقوامهم العذاب.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: "إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ" [سبأ: 46]، 122/6: رقم 4801].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي/ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، 7/1: رقم3].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ" [آل عمران:64]، 35/6: رقم 4553].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب البيوع/ باب السخب في السوق، 66/3: رقم 2125].

المبحث الثاني

خصائص الأنبياء عليهم السلام ودلائل نبوتهم في الكافي

المطلب الأول: خصائص الأنبياء عليهم السلام

إنّ الكليني في كتابه الكافي لم يجعل للأنبياء خاصية تخصهم وحدهم، وإنّما جعل الخصائص التي للأنبياء عليهم السلام مشتركة مع الأئمة، فقد روى الكليني بسنده في حديث آدم مع الشجرة عن أبي جعفر عليه السلام قال " فلما قضى محمد ﷺ نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك، واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك، والإيمان والاسم الأكبر، ميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لم أقطع العلم والإيمان، والاسم الأكبر، وميراث العلم، وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوت الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك آدم" [1]؛ بل جعل للأئمة من الخصائص والمميزات ما يفوق ما للأنبياء عليهم السلام[2]، ومن هذه الخصائص التي أعطيت للأنبياء عليهم السلام:

1- العلم[3]:

روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام : "إن داود ورث علم الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ورث سليمان، وإنّا ورثنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، وإنّا عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى، فقال أبو بصير: "إن هذا لهو العلم"، فقال : "يا أبا محمد ليس هذا هو العلم إنّما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوما بيوم وساعة بساعة"[4]،

---

(1) [الروضة، الكليني، حديث آدم عليه السلام مع الشجرة/ أمره سبحانه رسوله بالوصية لعلي –صلوات الله عليهما– 117/8].

(2) انظر: من هذا البحث الأئمة أفضل من الأنبياء –عليهم السلام– (ص105).

(3) المقصود بالعلم عندهم ليس ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها فان ذلك تقليد و إنما العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب المؤمن يوماً فيوماً وساعة فساعة ، فينكشف به من الحقائق ما تطمئن به النفس وينشرح له الصدر ويتنور به القلب ويتحقق به العالم كأنه ينظر إليه ويشاهده، وهو اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع، وهو علم يقيني يعدّ علم الأنبياء من هذا القبيل، الكافي، الكليني، الهامش(ج225/1)، رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، الشيرازي، الشرح (ج372/2).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة ورثوا علم النبيّ–صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 225/1: رقم 4].

فالكليني يزعم أن الله قد أطلع أنبياءه على ما كان وما سيكون"[1]، فقد روى الكليني في تفسير قوله تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ [الأنبياء: 105]**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام عندما سُئل: "ما الزبور؟ وما الذكر؟ قال الذكر عند اللَّه والزبور الذي أنزل على داود، وكل كتاب منزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم"[2]، فالذكر كناية عن ما احتفظ به الله تعالى من علم في اللوح المحفوظ، والزبور الكتاب الذي أنزله الله على داود عليه السلام كناية عن العلم الذي خص به داود[3]، وليس هذا فقط بل يزعم الكليني أن هذا العلم قد توارثه الأنبياء عليهم السلام من لدن آدم حتى وصل إلى أئمتهم، فقد روى بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع والعلم يتوارث وكان علي عليه السلام عالم هذه الأمة وإنه لم يهلك منا عالم قط إلا خلفه من أهله من علم مثل علمه أو ما شاء اللَّه "[4]، وروى –أيضاً– بسنده عن أبي عبد اللَّه عليه السلام يقول : "إن في علي عليه السلام سُنّة ألف نبيّ من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه والعلم يتوارث"[5]، وبالرغم أن هذا العلم قد خص به الأنبياء عليهم السلام ووصل إلى الأئمة بالتوارث، إلا أن الكليني اعتبر أنّ الأئمة أعلم من الأنبياء عليهم السلام، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "قال يمصون الثماد[6]، ويدعون النهر العظيم، قيل له وما النهر العظيم؟ قال رسول اللَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم والعلم الذي أعطاه اللَّه، إن اللَّه تعالى جمع لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم سنن الأولين – من آدم وهلم جرا إلى محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم، قيل له وما تلك السنن؟ – قال علم النبيّين بأسره، وإن رسول اللَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم صير ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رجل يا

---

(1) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج554/3)، مرآة العقول، العلامة المجلسي، الشرح (ج18/3).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة ورثوا علم النبيّ–صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 226/1: رقم 6].

(3) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج557/3)، البرهان في تفسير القرآن، البحراني (ج847/3).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة –عليهم السلام– ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، 222/1: رقم 2].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، باب أن الأئمة –عليهم السلام– ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، 222/1: رقم 4].

(6) الثماد: هو الماء القليل الذي لا مادة له أو ماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف، وقد شبه الخلق الذين يتركون العلم الكثير الصافي الذي عند الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة ويأخذون العلم القليل من المخالفين للأئمة والشيعة، كمن يمص الماء القليل الذي ينتهي بهم إلى الاختلاط بالرمل والطين، انظر: بحار الأنوار، المجلسي (ج132/17)، الشرح (ج13/3)، الوافي، الفيض الكاشاني (ج551/3)، شرح أصول الكافي، المازندراني (ج300/5).

بن رسول اللَّه – فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيّين؟ فقال أبو جعفر: اسمعوا ما يقول إن اللَّه يفتح مسامع من يشاء، إني حدثته أن اللَّه جمع لمحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم علم النبيّين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيّين"[1]، فقد استغرب أبو جعفر سؤال الرجل بأنّ الأنبياء عليهم السلام أعلم أم أمير المؤمنين؛ لأنّه مما لا يحتاج إلى سؤال، فالمعلوم من سياق الرواية أن أمير المؤمنين أعلم من جميع الأنبياء عليهم السلام، وروى –أيضاً– بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "...، لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما؛ لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة"[2]، وكذلك فإنّ الكليني يزعم أنّ من العلوم التي كان الأنبياء عالمين بها علم النجوم[3]، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله قال تعالى: **﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الصافات:88]** قال: "حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام"، فقال: "إني سقيم لما يحل بالحسين"[4]، أي أنه عرف ما يحل بالحسين من خلال نظره في النجوم والفلك، وكذلك روى الكليني عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: "سئل عن النجوم، فقال: "ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب وأهل بيت بالهند"[5]، وقد أخذ أهل البيت الذين في الهند علم النجوم عن إدريس عليه السلام فقد كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، وعلّم أوصياءه[6].

2- لكل نبيّ وصيّ:

روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إن أول وصي كان على وجه الأرض هبة اللَّه ابن آدم، وما من نبي مضى إلا وله وصي، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي منهم خمسة أولو العزم: نوح وإبراهيم

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الأئمة عليهم السلام ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، 222/1: رقم 6].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ولا يخفى عليهم الشيء – صلوات الله عليهم–، 261/1: رقم 1].

(3) انظر: جواهر الكلام، الشيخ الجواهري (ج22/100–106)، التعليقة على المكاسب، السيد عبد الحسين اللاري (ص119–120).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ أبواب التاريخ، مولد الحسين بن علي –عليهما السلام–، 465/1: رقم 5].

(5) الروضة، الكليني/ حديث سؤال معلى بن خنيس عن النجوم، 330/8: رقم 508].

(6) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج26/519–520)، مستند الشيعة، المحقق النراقي (ج14/123).

وموسى وعيسى ومحمد صلّى الله عليه وآله وسلّم وإن عليّاً بن طالب كان هبة اللّه لمحمد وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله، أمّا إنّ محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين على قائمة العرش مكتوب حمزة أسد اللّه وأسد رسوله وسيد الشهداء – وفي ذؤابة العرش علي أمير المؤمنين عليه السلام فهذه حجتنا على من أنكر حقنا وجحد ميراثنا وما منعنا من الكلام وإمامنا اليقين فأي حجة تكون أبلغ من هذا"[1]، فالوصاية عند الكليني هي عهد معهود من الله لرجال مسمين، فهي هبة من الله لمن يختاره من عباده المخلصين الصالحين المعروفين عند الله بأسمائهم ليس لهم يد في الحصول عليها، ويعلم كل إمام بالإمام الذي يليه ، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : " إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين ، ليس للإمام أن يزويها عن الذي يكون من بعده،..، وكذلك الأوصياء عليهم السلام، ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره"[2]، فالمراد بالوصاية في أمر النبوة هي الخلافة، التي هي خلافة في العلم والهداية وحفظ القوانين الشرعية وتبليغ العلم والمعرفة[3]، فقد روى الكليني بسنده سأل رجل أبا جعفر عليه السلام: "هل يسعنا أن نقول: إن أحداً من الوصاة يعلم ما لا يعلم الآخر؟ قال: "لا لم يمت نبي إلا وعلمه في جوف وصيه""[4].

3- عندهم اسم الله الأعظم الذي إذا دُعِيَ به الله أجاب:

روى الكليني عن أبي عبد اللّه عليه السلام يقول : "إن عيسى بن مريم أعطي حرفين كان يعمل بهما – وأعطي موسى أربعة أحرف وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسة وعشرين حرفاً، وإن اللّه تعالى جمع ذلك كله لمحمد، وإن اسم اللّه الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرف واحد"[5]، وهذا الحرف احتفظ الله به في علم الغيب لا يعلمه إلا هو، ومن خلال الرواية على حسب زعمهم يتضح أنّ اسم الله الأعظم قد استفاد منه الأنبياء عليهم السلام

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ –صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 224/1: رقم 2].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إنّ الإمامة عهد من الله معهود من واحد لواحد، 278/1–279: رقم 3].

(3) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي (ج390/2).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب فضل العلم/ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 252/1: رقم 8].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما أعطي الأئمة –عليهم السلام– من اسم الله الأعظم، 230/1: رقم 2].

في استخدام ولايتهم التكوينية لأعمال المعجزات والكرامات وقضاء حاجات الناس وحسب ما ترتضيه المشيئة الإلهية[1]، وقد خصص الكليني باباً بعنوان: "ما أعطي الأئمة عليهم السلام من اسم الله الأعظم"، روى فيه بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به، فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب عنده، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم"[2]، من خلال ذلك يتبين أنّ الأئمة عند الكليني أفضل من الأنبياء السابقين في المنزلة والمكانة؛ لأنّ الله عز وجل جمع لهم جميع حروف اسم الله الأعظم ما عدا واحداً، دون غيرهم من الأنبياء السابقين الذين لم يحصلوا منه إلا على بعض الحروف[3].

4- أنّ الأنبياء عليهم السلام في شرائعهم أقروا بفضل وأحقية أهل البيت في الولاية:

وهذا المبدأ ما يسعى الكليني لترسيخه، فلا يلبث أن يذكر موضوعاً في كتابه إلا وذكر أحقية الأئمة من أهل البيت بالولاية، وفضلهم على سائر البشر، وليس من هو أعلى مكانة مما جاء به الأنبياء عليهم السلام ليقروا بولايته وفضله[4]، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ما من نبي جاء إلا بمعرفة حقنا وتفضيلنا على من سوانا"[5]، أي أنّ هذا يعدّ أصلاً في شرائع جميع الأنبياء عليهم السلام[6]، فقد روى الكليني بسنده عن أبي الحسن عليه السلام قال: "ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية علي عليه السلام"[7].

---

(1) انظر: الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي (ص60).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما أعطي الأئمة -عليهم السلام- من اسم الله الأعظم، 230/1: رقم 1].

(3) انظر: الأسرار الفاطمية، محمد فاضل المسعودي (ص261).

(4) الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة، الكربلائي (ج112/2).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 437/1: رقم 4].

(6) انظر: مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج164/5).

(7) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نتف وجوامع من الرواية في الولاية، 437/1: رقم 6].

5- أن الأنبياء عليهم السلام يقرون بعقيدة البداء:

إنّ البداء له معنيان أحدهما: " الظهور بعد الخفاء، كما في قوله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾ [الزمر:47] والمعنى الآخر هو نشأة رأي جديد لم يكن من قبل، كما في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾ [يوسف:35]. [(1)].

والبداء بمعنييه السابقين يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله عز وجل، فإن علمه تعالى أزلي وأبدي، لقوله تعالى: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام:59]، والبداء بمعنييه السابقين اعتقدته الشيعة وأطلقته في حق الله تعالى عما يصفون – وذلك حسب مروياتهم-، فقد روى ثقة إسلام الشيعة الكليني في الكافي عن أبي الحسن قال: "نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون"[(2)]، وقد كذبوا على الله في ذلك وعلى أئمتهم – يظنون في الله غير الحق ظن الجاهلية – يدعون أن الله كان يريد الإمامة لأبي جعفر، ثم لما مات قبل أن يصبح إماما حينئذ بدا لله العلي القدير أن يكون الإمام أبو محمد ففعل، وذلك كما أنه قد كان يريد الله أن يجعل إسماعيل إماما ثم (والعياذ بالله) بدا لله الرأي الجديد، فغير رأيه السابق فجعل موسى الكاظم إماما للناس، وهكذا يفترون على الله الكذب سبحانه إتباعا لأهوائهم، فلهم الويل لما يصفون. ونسوا قاتلهم الله أنه ينتج من أكاذيبهم هذه نسبة الجهل إلى الله العليم الخبير الحكيم الجليل، وهو كفر بواح.

وكذلك خصص الكليني باباً بعنوان: " البداء" وجعله في كتاب التوحيد، حيث جعله من الأسس التي اشترك فيها الأنبياء عليهم السلام، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "ما تنبأ نبي قط، حتى يقر لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة"[(3)]، وروى -أيضاً- عن الرضا عليه السلام يقول: "ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر، وأن يقر لله

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مادة: بدو (ج302/4)، الصحاح، الفارابي (ج2278/6)، لسان العرب، ابن منظور (ج66/14).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام 327/1: رقم 10].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب البداء، 148/1: رقم 13].

بالبداء"[1]، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام: "...، وما بعث الله نبيّاً قط حتى يقر له بالبداء"[2]، وكذلك نسبوا إلى نبيّ الله لوط عليه السلام أنّه كان يستحث الملائكة لإنزال العقوبة بقومه خشية أن يبدو لله، فقد روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "...، قال لهم – للملائكة– لوط: يا رسل ربي فما أمركم ربي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال: فلي إليكم حاجة، قالوا وما حاجتك، قال: تأخذونهم الساعة، فإنّي أخاف أن يبدو لربي فيهم، فقالوا: يا لوط موعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟.."[3]، ونقل الكليني عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه يقول: "يا ثابت إن الله تبارك وتعالى وقت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض فأخره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتا عندنا:(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: قد كان ذلك"[4].

الرد عليهم ومناقشتهم:

أ- إنّ الروايات المنسوبة للأئمة الأطهار، التي ذكرها الكليني في كتابه ما هي إلا أكاذيب ومفتريات حاكها المختار الثقفي[5] الذي ادعى لنفسه العصمة وعلم الغيب، وقد ذكر الآمدي ذلك بقوله: "وما نقلوه عن علي وعن أهل بيته ، فمن الأحاديث التي انتحلها الكذاب الثقفي على أهل البيت، فإنه كان يدعي العصمة لنفسه ، ويخبر بأشياء، فإذا ظهر كذبه فيها، قال إن الله وعدني بذلك، غير أنه بدا له منه، وأسند ذلك إلى أهل البيت مبالغة في ترويج أكاذيبه"[6].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد، باب البداء، 148/1: رقم 15].

(2) [الروضة، الكليني/ سيرة علي وفاطمة –عليهما السلام–، 165/8: رقم 177].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب النكاح، أبواب المتعة/ باب اللواط، 546/5: رقم 5].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب كراهية التوقيت 368/1: رقم1].

(5) هو المختار بن أبي عبيد الثقفي، أبو إسحاق، كان خارجياً ثم زبيرياً ثم شيعياً، ويعدّ أول من قام بدعوة الكيسانية لإمامة محمد بن الحنفية، وقد ادعى النبوة، ومن معتقداته ومعتقدات طائفته التي تنسب إليه "المختارية" قولهم بجواز البداء على الله تعالى، قتل في وقعة بينه وبين مصعب بن الزبير عام 67هـ، انظر: الفرق بين الفرق (ص ص27–31)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، الأسفراييني (ص30–31)، الملل والنحل، الشهرستاني (ج147/1)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد العكري (ج293/1)، الأعلام، الزركلي (ج192/7)، سير أعلام النبلاء، الذهبي (ج504/4).

(6) الأحكام، الآمدي (ج110/3–111)، انظر: عقيدة البداء عرض ونقد، د. حسن محمد بخيت (ص15).

ب- إنّ زعم الكليني أنّ لكل نبيّ وصي هو زعم باطل من عدة وجوه[1]:

- لم يكن لأي نبيّ من الأنبياء السابقين، و لا في أي شريعة من الشرائع الإلهية الماضية، أئمة منصوص عليهم، وحكام معصومون يجب على الأمة طاعتهم تعبداً و ديانةً، و لا كان لأي من الأنبياء السابقين وصيّاً معيناً للحكومة. و الادعاء بأن لكل نبيٍّ وصيٌّ نصَّ عليه ليخلفه في شأن الحكم واستلام زمام الأمور ادّعاء عار من الحقيقة و لا أساس له، فيجوز للنبيّ تعيين وصي في أموره الحياتية للتكفل بمتطلباته، أو تكفينه ودفنه وغيرها من الأمور الدنيوية، أما الأمور التشريعية، أو تسليمه السلطة التامة بأمر الله فهذا مناقض لحقيقة الدين.

- لقد حصلت الكثير من الأحداث بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم واجتماع الصحابة في سقيفة بني ساعدة؛ ليختاروا شخص ليقود الأمة بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم، وقد كانت هناك مداولات حول من يستلم زمام الحكم، فلم يظهر أحد من الصحابة يشير إلى الوصي -حسب زعم الكليني- المأمور باتباعه.

ج- إنّ ادّعاء الشيعة بأن اسم الله الأعظم يتكون من اثنين وسبعين حرفاً، هذا قول مخالف لأصول اللغة العربية، فلا يوجد اسم أكثر من خمسة حروف، فإن زيد عليه حرف أو حرفين يطلق عليه مزيد، أمّا أسماء الله عز وجل ما ورد منها بالوحي إلا ثلاثي أو رباعي أو خماسي، وكذلك كيف جزّء الكليني الاسم إلى حروف وجعل للحرف نفس المدلول، فلو أخذنا أي حرف من اللغة العربية فهو لا يؤدي إلى نفس الاسم ومعناه[2].

د- إنّ اعتقاد الشيعة بالبداء على الله عز وجل اعتقاد مخالف لكتاب الله سبحانه وتعالى، قال الله جل وعلا: **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [فصلت:54]**، فالله سبحانه ليس محلاً للحوادث والتغيرات[3]، وقوله تعالى: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:3]**، وقال عز وجل: **﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ [الرعد: 39]**، وذلك ليس كما تقول الشيعة إنّما يدل على البداء، وقد ردّ الإمام الرازي عليهم بقوله: "وَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ دُخُولُ التَّغَيُّرِ

---

(1) انظر: موسوعة الرد على الروافض، طريق الاتحاد (ص19).

(2) انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص220).

(3) انظر: المستصفى، الغزالي (ص88).

وَالتَّبَدُّلِ فِيهِ مُحَالًا"[1]، وقد ورد في تفسير هذه الآية أقوال عديدة، منها: أن المقصود بها أن الله عز وجل يمحو ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدّله، ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه، أو كما قال ابن عباس رضي الله عنه: "يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة"[2]، أو يمحو الله ويثبت من الأعمال التي ترفع إليه، فلا يثبت إلا ما له ثواب أو عليه عقاب[3]، فلم نجد في هذه التفسيرات كما يزعم الإمامية بأن في الآية دلالة على قولهم بالبداء على الله[4]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَمَا لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ؛ فَهُوَ يَعْلَمُ مَا كَتَبَهُ لَهُ، وَمَا يَزِيدُهُ إيَّاهُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَالْمَلَائِكَةُ لَا عِلْمَ لَهُمْ إلَّا مَا عَلَّمَهُمْ اللَّهُ، وَاَللَّهُ يَعْلَمُ الْأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبَعْدَ كَوْنِهَا؛ فَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ فِي صُحُفِ الْمَلَائِكَةِ، وَأَمَّا عِلْمُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَبْدُو لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِهِ، فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إثْبَاتَ"[5].

هـ- إنّ عقيدة البداء التي رسخها الكليني وأصبحت من أعظم العبادات، عقيدة البداء هي في الأصل عقيدة موافقة لعقيدة اليهود – لعنهم الله- في توراتهم، وذلك قولهم: "إنّ الله حزن على فعله الإنسان عندما رأى أنّ شره قد كثر في الأرض، وتأسف في قلبه على ذلك" وغيرها من النصوص التوراتية المحرفة[6]، يعدّ هذا القول من باب البداء على الله؛ حيث إنّ الله لم يكن يعلم عندما خلق الإنسان أنّه سيعمل الشر فبعد أن عمل الإنسان الشر، ندم الرب على خلقه الإنسان – على حسب زعم اليهود لعنهم الله-، وهذا يثبت أن بعض عقائد الإمامية إنّما مأخوذة من اليهودية المحرفة.

---

(1) التفسير الكبير، الرازي (ج52/19).

(2) معالم التنزيل في تفسير القرآن، ابن الفراء البغوي (ج26/3).

(3) انظر إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن النيسابوري (ج457/1).

(4) انظر: عقيدة البداء عرض ونقد، د. محمد بخيت (ص17).

(5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج491/14-492).

(6) الكتاب المقدس، سفر التكوين، الإصحاح 6، الفقرة (6,7)، وانظر: سفر الخروج، الإصحاح 32، الفقرة (12,13,14)، سفر قضاة، الإصحاح الثاني، الفقرة (18)، سفر صموئيل الأول، الإصحاح 15، الفقرة (10,11)، سفر صموئيل الثاني، الفصل 24، الفقرة (16)، والتوراة مليئة بالخرافات التي تتحدث عن ندم الرب.

ولقد زعم بعض علماء الشيعة المعاصرين أنّ قولهم بالبداء جاء ردّاً على اعتقاد اليهود القائلين باستحالة تعليق المشيئة بغير ما جرى عليه القلم[1]، وأنّ الله قد فرغ من الأمر، وأنّه لا يبدو منه شيء، واعتقاد القدرية القائلة بسلطان القدر على مشيئة الله تعالى [2] .

إنّ تبرير الشيعة لمسلكهم في القول بالبداء للردّ على اليهود والقدرية إنّما قول منكر، فلا يلزم من إنكارنا لمنكر الوقوع في منكر أعظم منه[3].

و- إنّ البداء أصله الظهور، وبدا لي في الشيء بمعنى ظهر لي فيه رأي لم يكن ظاهراً فتركته لأجل ذلك، أو نشأ له فيه رأي آخر[4]، والبداء هو أنّ الله يظهر له أمر جديد لم يكن يعلمه في السابق، فالبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم، وكلاهما محال على الله سبحانه وتعالى، فعند إطلاق لفظ البداء على الله عند أهل السنة فإنّه يقصد به القضاء، وبدا له أن يفعل بمعنى أراد[5]، وهذا ما يقصده البخاري في قصة الأقرع والأبرص والأعمى فقد روى عن أبي **هُرَيْرَةَ ﷺ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ:** " **إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إسرائيل: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، بَدَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ**،..."[6]، وهذا ما قاله ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في تفسير قوله "بدا لله": "بتخفيف الدال المهملة بغير همز، أي سبق في علم الله فأراد اظهاره"[7].

ي- إن عقيدة البداء هي سبب لكفر وَرِدَّة الإمامية[8]؛ لأنّهم نزهوا المخلوق وهو الإمام عن الخلف بالوعد، والاختلاف في القول، والتغير في الرأي؛ لأن البداء -بحسب زعمهم- لا يحدث في ما أُعْلِمُوا به، ونسبوا ذلك إلى عالم الغيب والشهادة -تعالى الله عما يصفون-[9]، ولقد قال بذلك الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "فإن قال – الجهمي- ليس له

---

(1) انظر: رسالتان في البداء، أبو القاسم الخوئي، و محمد جواد البلاغي (ص33).

(2) انظر: شفاء العليل، ابن القيم الجوزية (ص277-228).

(3) انظر: عقيدة البداء عرض ونقد، د. محمد بخيت (ص24-25).

(4) انظر: مجمع البحرين، الطريحي (ج46/1)، لسان العرب، ابن منظور (ج66/14)، التعريفات، الجرجاني (ج43/1).

(5) انظر: تاج العروس، الزبيدي (ج193/19)، عمدة القاري، العيني (ج48/16)، التوضيح في شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ج620/19).

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 171/4: رقم 3464].

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج502/6).

(8) للاستزادة، انظر: عقيدة البداء، د. محمد بخيت (ص35-37).

(9) انظر: الوشيعة، أ. د. صالح الرقب (ص160).

علم كفر، وإن قال للّه علم محدث كفر، حين يزعم أن اللّه قد كان في وقتٍ من الأوقات لا يعلم حتى أحدث له علماً فعلم"[1].

7- العصمة عن المعاصي:

لقد أجمع علماء الشيعة على أنّ الأنبياء معصومون من الذنوب صغيرها وكبيرها، قبل النبوة وبعدها، على سبيل العمد أو النسيان موصوفون بالكمال والتمام بعيدين عن الرذيلة وكل منقصة تُعِيبُهم[2]، وقد أوضح الكليني عصمة النبيّ ﷺ وتسليم الصحابة له من خلال قصة شهادة خزيمة ابن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، وهي أن رسول الله ﷺ اشترى من أعرابي فرساً، ثم إن الأعرابي أنكر البيع، وليس هناك من شاهد، فأقبل خزيمة بن ثابت ففرّج الناس بيده حتى انتهى إلى النبيّ ﷺ فقال: أشهد يا رسول الله لقد اشتريته، فقال الأعرابي: أتشهد ولم تحضرنا؟ وقال النبيّ ﷺ: "أشهدتنا ؟" قال: "لا يا رسول الله، عندما تبايعتم واشتريت الفرس من الأعرابي لم أكن حاضراً، ولكني علمت أنك قد اشتريت، وإذنْ أشهد عن علم، والشهادة يجب أن تكون عن علم"، قال خزيمة: "أفنصدّقك بما جئت به من عند الله، ولا أُصدّقك على هذا الأعرابي الخبيث ؟"، قال: فعجب رسول الله وقال: "يا خزيمة شهادتك شهادة رجلين"[3]، ومن خلال الرواية نجد أن الصحابي لم يضع أي احتمال على أن النبيّ قد سهى أو أخطأ، وإن كان الله قد عصمه في التبليغ ألا يعصمه من السهو والخطأ – حسب زعمهم–، وروى –أيضاً– عن الرضا عليه السلام في رواية طويلة وذكر فيها: "إن العبد إذا اختاره الله عز وجل لأمور عباده، شرح صدره لذلك، وأودع قلبه ينابيع الحكمة ، وألهمه العلم إلهاماً ، فلم يعي بعده بجواب ، ولا يحير فيه عن الصواب ، فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن من الخطايا والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده، وشاهده على خلقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[4]، وقد أورد الكليني بعض الآيات التي توضح عصمة الأنبياء في التبليغ، وأن ما يقولونه ويفعلونه إنما هو عن وحي من الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ

---

(1) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، أ. د. عبد الله بن سلمان الأحمدي (ج284/1).

(2) انظر: تنزيه الأنبياء، الموسوي (الشريف المرتضى) (ص15)، الأمالي، الشيخ الصدوق (ص738)، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، الجزائري (ص11)، بحار الأنوار، المجلسي (ج97/17-108)، أوائل المقالات، الشيخ المفيد (ص62)، دلائل الصدق لنهج الحق، محمد حسن المظفر (ج118/4).

(3) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الشهادات/ باب النوادر، 400/7-401: رقم 1].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب جامع فضل الإمام وصفاته، 202/1-203: رقم 1].

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم:1-4] [(1)]، إلا أن موقف الكليني من عصمة الأنبياء موقف غير ثابت ومخالف للروايات السابقة، التي أوردها بنفسه، فمن المعلوم أن كتاب الكافي مليء بالمسائل المتناقضة وهذه إحداها، ومن الروايات التي تثبت تجويز الكليني على الأنبياء المعاصي، والوقوع في الخطأ، الذي يعني به نفي العصمة عنهم ما يلي:

أ- اتّهم الكليني بعض الأنبياء عليهم السلام بالنظر إلى محاسن النساء[(2)]، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام أن يحج ويحج إسماعيل معه ويسكنه الحرم،...، قدم إبراهيم عليه السلام فقال: "يا بني قد أمرنا الله ببناء الكعبة،...، كانت الكعبة عريانة فصدر إبراهيم وقد سوى البيت، وأقام إسماعيل، فلما ورد عليه الناس نظر إلى امرأة من حمير أعجبه جمالها، فسأل الله عز وجل أن يزوجها إياه، وكان لها بعل فقضى الله على بعلها بالموت، وأقامت بمكة حزناً على بعلها، فأسلى الله ذلك عنها وزوجها إسماعيل، وقدم إبراهيم الحج وكانت امرأة موفقة، وخرج إسماعيل إلى الطائف يمتار لأهله طعاماً، فنظرت إلى شيخ شعث فسألها عن حالهم، فأخبرته بحسن الحال، فسألها عنه خاصة، فأخبرته بحسن الدين، وسألها ممن أنت؟ فقالت: امرأة من حمير، فسار إبراهيم ولم يلق إسماعيل وقد كتب إبراهيم كتاباً فقال: ادفعي هذا إلى بعلك، إذا أتى إن شاء الله، فقدم عليها إسماعيل فدفعت إليه الكتاب فقرأه، فقال: أتدرين من هذا الشيخ ؟ فقالت: لقد رأيته جميلاً فيه مشابهة منك، قال: ذاك إبراهيم، فقالت: وا سوءتاه منه فقال: ولم نظر إلى شيء من محاسنك؟ فقالت: لا؛ ولكن خفت أن أكون قد قصرت، وقالت له المرأة وكانت عاقلة: فهلا تعلق على هذين البابين سترين ستراً من ههنا وستراً من ههنا؟ فقال لها: نعم، فعملا لهما سترين طولهما اثنا عشر ذراعاً فعلقاهما على البابين فأعجبهما ذلك،..."[(3)].

من خلال الرواية يتضح أنّ إسماعيل عليه السلام نظر إلى امرأة من غير محارمه، بل متزوجة -أيضاً-، وأعجبه جمالها وطلب زواجها، وليس هذا فقط، بل إنّه بعد مدة من الزمن يأتي أبوه إبراهيم عليه السلام ليسأل عنه فيسأل إسماعيل عليه السلام امرأته هل نظر إلى محاسنك؟؟ هل هذا السؤال من المعقول أن يصدر من نبي في حق نبي، فضلاً عن كونه أباه، وهل يليق

(1) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب تفسير آيات القرآن/ بيان لقوله تعالى: "اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" [النور:35]، 380/8: رقم 574].

(2) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري، (ص773).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب حج إبراهيم وإسماعيل وبنائهما البيت، 202/1-205: رقم 3].

بنبي أن ينظر إلى أجنبية؟ ألا يعدّ ذلك من الزنا، روى البخاري رحمه الله عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النبيّ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ،..."[1]، والزنا من الكبائر التي توجب الحد، وكذلك اتّهم النبيّ صلى الله عليه وسلم بالنظر إلى النساء، روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "رأى رسول الله صلى الله عليه وآله امرأة فأعجبته فدخل على أم سلمة، وكان يومها فأصاب منها، وخرج إلى الناس ورأسه يقطر، فقال: أيها الناس إنما النظر من الشيطان، فمن وجد من ذلك شيئا فليأت أهله"[2] ومن خلال هذه الإيضاحات على الرواية يتبين أن الكليني قد أخل بقوله بالعصمة للأنبياء عليهم السلام، وبمبدأ تنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الكبائر والصغائر.

ب- جوز الكليني وقوع المعاصي من بعض الأنبياء عليهم السلام، فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله إليك،..، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله، فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه، فقال: يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزتك لئن لم تعصمني لأعصينك، ثم لأعصينك ثم لأعصينك"[3]، وروى -أيضاً- عن أبي إسحاق الخراساني، عن بعض رجاله قال:" إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام أني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل فقال : كيف يا رب وأنت لا تظلم ؟ قال: إنهم لم يعاجلوك بالنكرة"[4].

إنّ مخاطبة نبي الله دانيال ربه بهذا الأسلوب، ويتحداه باستمرار المعصية من جانبه، يعدّ ذلك من قلة الأدب مع الله عز وجل – حاشاه أن يكون نبيّاً، ويتصف بهذه الصفة –، إن الكليني يدعي عصمة الأنبياء وتنزيههم[5]، ثمّ إن الشيعة تقول بعصمة النبيّ قبل النبوة وبعدها، فكيف يطلب نبي من الله أن يعصمه وهو معصوم من قبل أن يصبح نبياً؟.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الاستئذان/ باب زنا الجوارح دون الفرج، 45/8: رقم 6243].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الجهاد/ باب النساء أشباه، 494/5: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب التوبة، 435/2-436: رقم 11].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الجهاد/ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، 58/5: رقم 7].

(5) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري، الهامش (ص771).

ج- اتّهم الكليني بعض الأنبياء عليهم السلام بقلة الصبر وعدم الرضى بقضاء الله وقدره، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : "إن يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني ؟ أذهبت عيني وأذهبت ابني ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما، ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً؟"[1].

إنّ الرواية تبين قلة صبر نبيّ الله يعقوب عليه السلام ومعاتبته لله، ألا يجدر بالنبيّ أن يكون أكثر الخلق طاعة وامتثالاً لأمر الله وقضائه، إذ كيف سيكون قدوة وهو لا يرضى بقضاء الله وقدر؟ وهل هذه صفة تليق بنبي؟ ثم إن في الرواية مخالفة لصريح القرآن الكريم، فنبيّ الله يعقوب عليه السلام عندما أخبره أولاده أنّ الذئب أكل يوسف عليه السلام لم يعترض وإنّما صبر واحتسب وسلم أمره لله، قال تعالى: **﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف:18]** وليس ذلك فقط؛ بل إنه أعاد قوله عندما زاد البلاء عليه، وأخبره أولاده أن ابنه الآخر قد سرق، قال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: **﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يوسف:83]**، فهذا حال يعقوب عليه السلام وحال جميع الأنبياء عند تعرضهم للابتلاء، وليس كما يزعم الكليني إنّما أخذ الله ابْنَيْه عقاباً له على عدم إطعامه لجاره، وهل يجوز هذا التصرف من نبي معصوم؟.

د- إن الكليني لم يدخر جهداً في وضع الروايات التي تبين النقيصة في شخصية الأنبياء عليهم السلام، وعدم تنزيههم، فها هو الكليني يثبت أنّ هناك حالات نقص وضعف عند بعض الأنبياء عليهم السلام، فقد روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن نبيا من الأنبياء شكا إلى الله عز وجل الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة"[2]، وكذلك اتهام بعض زوجات الأنبياء بالفاحشة، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "...، قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله تزوج، وقد كان من أمر امرأة نوح وامرأة لوط ما قد كان، إنهما قد كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في ذلك بمنزلتي إنما هي تحت يده وهي مقرة بحكمه، مقرة بدينه قال: فقال لي: ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل: "**فخانتاهما**" ما يعني بذلك إلا الفاحشة،.."[3]، ولفظ الفاحشة يحتمل وجهين كما ذكر المجلسي في مرآة العقول: "الوجه الأول: أن يكون استفهاماً انكارياً، فالمراد

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب العشرة/ باب حق الدار، 667/4: رقم 4].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الأطعمة/ باب الهريسة، 319/6-320: رقم 2].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب الضلال، 402/2: رقم 2].

بالفاحشة الزنا كما هو شائع في استعمالها، والثاني: أن يكون نفياً، ويكون المقصود بالفاحشة الذنب العظيم، وهو الشرك والكفر،... وهو الأظهر"[1]، وكذلك فإنّ الكليني يزعم أنّ الأنبياء عليهم السلام غير معصومين من وسوسة الشيطان كباقي البشر، روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه : التفكر في الوسوسة في الخلق، والطيرة، والحسد، إلا أن المؤمن لا يستعمل حسداً"[2].

ولم يفسر أحد من أهل السنة والجماعة الخيانة بالفاحشة التي هي زنا كما يزعم الكليني، حيث هذا منفي عن زوجات الأنبياء عليهم السلام جميعهم؛ لأنه ما بغت امرأة نبي قط، ومن هنا فقد فسر علماء أهل السنة قوله تعالى: **﴿ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم:10]** أي فخالفتاهما في الدين، ولم يكن يقصد بالخيانة الزنا، وقيل: إنّ امرأة نوح عليه السلام كانت تقول للناس عنه أنّه مجنون، وامرأة لوط عليه السلام كانت تدل على ضيف زوجها إذا نزل به، فذلك هي خيانتاهما[3].

هـ- زعم الكليني أن بعض الأنبياء يدخلون النار، فقد روى بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين، ثم قبض قبضة فعركها ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذرأهم فإذا هم يدبون، ثم رفع لهم ناراً فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها فلم يدخلوها ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم برداً وسلاماً، فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربنا أقلنا، فأقالهم، ثم قال لهم: ادخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها، فأعادهم طينا وخلق منها آدم عليه السلام، وقال أبو عبد الله عليه السلام: فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء، قال: فيرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من دخل تلك النار فلذلك قوله عز وجل: **﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ [الزخرف:81]** "[4]، وروى -أيضاً- عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "..، إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد أن يخلق آدم خلق تلك الطينتين، ثم فرقهما فرقتين، فقال لأصحاب اليمين: كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر يسعى، وقال لأهل

---

(1) مرآة العقول، العلامة المجلسي (ج194/11).

(2) [الروضة، الكليني/ ثلاثة لم ينج منها نبي فمن دونه، 108/8: رقم 86].

(3) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ج109/2)، جامع البيان، الطبري (ج343/15)، التفسير الوسيط، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر (ج1495/10)، تفسير القرآن، السمعاني (ج478/5)، الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري الهامش (ص775).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب آخر وفيه زيادة وقوع التكليف، 7/2: رقم 3].

الشمال : كونوا خلقاً بإذني، فكانوا خلقاً بمنزلة الذر، يدرج، ثم رفع لهم ناراً فقال: ادخلوها بإذني، فكان أول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله ثم اتبعه أولو العزم من الرسل وأوصياؤهم وأتباعهم،.."[1].

إنّ هذه الأدلة التي تم إيرادها من كتاب الكافي تدلُّ على استهانة الكليني بالأنبياء عليهم السلام، وتنسف مبدأ الشيعة القائل بعصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدها، فإذا كانت هذه حال الأنبياء عليهم السلام كما يزعم الكليني في أصح كتبهم، فهل يكون الأنبياء عليهم السلام– في نظرهم–معصومين قبل النبوة؟؟ ولم يكتف الكليني في كتابه بذلك؛ بل اتّهم بعض الأنبياء بالضلال، ووصفهم بأوصاف لا تليق بهم، ونظر إليهم نظرة نقص لا نظرة كمال كما يّدعي[2].

8- أحياء في قبورهم يمارسون حياتهم:

لقد خصص الكليني باباً بعنوان: "النهي عن الإشراف على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله" فقد ذكر الكليني أنّ أبا عبد الله عليه السلام قد سئل عن سبب النهي عن ذلك فقال: "ما أحب لأحد منهم أن يعلو فوقه ولا آمنه أن يرى شيئاً يذهب منه بصره أو يراه قائماً يصلي أو يراه مع بعض أزواجه صلى الله عليه وآله"[3]، وفيه جواز الحياة على أبدان الأنبياء والأئمة الأصلية [4]، فقد ذكر العاملي هذه الرواية تحت عنوان: " إثبات أن الرجعة قد وقعت للأنبياء والأئمة عليهم السلام في هذه الأمة بالجملة ليزول بها استبعاد رجعتهم الموعود بها في آخر الزمان"[5]، وقد زعم الفيض الكاشاني أنّ النبيّ قد أرى شخصه بعد وفاته لأبو بكر أمام علي وأمره برد حقه عليه [6]، وقد قال المازندراني: "إنّ الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والشهداء والأولياء والصلحاء بعد مفارقتهم الدنيا بأبدانهم أحياء مرزوقون فاعلون للأعمال الصالحة، وإنما المانع من رؤيتهم عادة حجاب قرره الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلاّ هو وأهل البصائر من

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من أجاب وأقر لله عز وجل بالربوبية، 11/2: رقم 2].

(2) انظر: الفصل الثاني من هذا البحث (ص87).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب النهي عن الإشراف على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، 452/1: رقم 1].

(4) انظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الخوئي (ج205/6).

(5) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الحر العاملي (ص205).

(6) الوافي، الفيض الكاشاني (ج1354/4).

عباده، وربما يظهر صورتهم لمن يشاء الله تعالى"[1] وكذلك فإنّ الأنبياء والأئمة واحد في حالهم بعد الوفاة ليس لسائر الخلق مثلهم، فلحومهم محرمة على الأرض، وأجسادهم تصعد إلى السماء[2]، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعاً وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير"[3]

وليكون البحث أكثر موضوعية فإنّ الكليني قد وافق البخاري وأهل السنة والجماعة في بعض الأمور التي تقع من الأنبياء عليهم السلام بغض النظر عن صحة هذه المرويات التي ذكرها في كتابه، ومن هذه الخصائص المشتركة:

1- جواز السهو والنسيان على الأنبياء عليهم السلام: لقد خالف الكليني مبدأ الإمامية القائل: "بعدم جواز السهو على الأنبياء عليهم السلام"، إذ أورد بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "صلى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم سلم في ركعتين فسأله من خلفه يا رسول الله أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذلك؟ قالوا: إنّما صليت ركعتين، فقال: أكذلك يا ذا اليدين؟ وكان يدعى ذا الشمالين، فقال: نعم، فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً، وقال: إن الله هو الذي أنساه رحمة للأمة ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لعيّر، وقيل: ما تقبل صلاتك فمن دخل عليه اليوم ذاك قال: قد سن رسول الله صلى الله عليه وآله وصارت أسوة وسجد سجدتين لمكان الكلام"[4]، وروى -أيضاً- عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : "نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه وكان ذلك رحمة من ربك للناس ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى تطلع الشمس لعيره الناس وقالوا : لا تتورع لصلواتك فصارت أسوة وسنة فإن قال رجل لرجل: نمت عن الصلاة قال: قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الأمة" [5].

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج195/7).

(2) انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج273/5).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إنّ الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة، 253/1-254: رقم 1].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الصلاة/ باب من تكلم في صلاته أو انصرف قبل أن يتمها أو يقوم في موضع الجلوس، 357/3: رقم 6].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الصلاة/ باب من نام عن الصلاة أو سها عنها، 294/3: رقم 9].

إنّ قول الكليني هذا يوافق قول البخاري رحمه الله وأهل السنة من جواز السهو والنسيان على الأنبياء عليهم السلام، حتى أنّ الرواية الأولى مقاربة لما رواه البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنَ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَقَصُرَتِ الصَّلاَةُ، أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ" فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ"[1].

2 – بشارة النبيّ السابق بالنبيّ اللاحق: روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "...، وبشر آدم بنوح عليه السلام فقال: إن الله تبارك وتعالى باعثٌ نبيّاً اسمه نوح وإنّه يدعو إلى الله عز ذكره ويكذبه قومه، فيهلكهم الله بالطوفان وكان بين آدم وبين نوح –عليهما السلام– عشرة آباء أنبياء وأوصياء كلهم، وأوصى آدم عليه السلام إلى هبة الله أن من أدركه منكم فليؤمن له وليتبعه وليصدق به فإنه ينجو من الغرق،..."[2]، وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: " وبشر نوح ساماً بهود عليه السلام وكان في ما بين نوح وهود من الأنبياء عليهم السلام، وقال نوح : إن الله باعث نبيّاً يقال له هود، وإنّه يدعو قومه إلى الله عز وجل فيكذبوه، والله عز وجل مهلكهم بالريح فمن أدركه منكم فليؤمن به وليتّبعه، فإن الله عز وجل ينجيه من عذاب الريح، وأمر نوح عليه السلام ابنه ساماً أن يتعاهد هذه الوصية عند رأس كل سنة فيكون يومئذ عيداً لهم، فيتعاهدون فيه ما عندهم من العلم والإيمان والاسم الأكبر ومواريث العلم وآثار النبوة فوجدوا هوداً نبيّاً عليه السلام وقد بشر به أبوهم نوح عليه السلام فآمنوا به واتبعوه وصدقوه فنجوا من عذاب الريح وهو قول الله عز وجل: **﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:65]**،.."[3]، وروى –أيضاً– عن علي بن عيسى مرفوعاً قال: "أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب، ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيمن على الكتب كلها وأنه راكع ساجد، راغب، راهب، إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون ويكون في زمانه أزل وزلزال وقتل، وقلة من المال، اسمه أحمد، محمد الأمين من الباقين من ثلة الأولين الماضين، يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيّين،..."[4]، وهكذا بشّر كل نبي بالنبيّ اللاحق له، وكذلك بشّر جميع

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب مواقيت الصلاة/ باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس؟ 144/1: رقم 714].

(2) [الروضة، الكليني، حديث آدم –عليه السلام– مع الشجرة/ قصة قابيل وهبة الله، 114/8: رقم 92].

(3) [الروضة، الكليني، حديث آدم مع الشجرة/ قصة نوح –عليه السلام–، 115/8–116: رقم 92].

(4) [الروضة، الكليني، حديث موسى –عليه السلام– وما خاطبه الله عز وجل به، 43/8: رقم 8].

الأنبياء عليهم السلام بالنبيّ محمد ﷺ، فقد روى الكليني في حديث آدم مع الشجرة عن أبي جعفر عليه السلام قال: "فلم تزل الأنبياء تبشر بمحمد ﷺ حتى بعث الله تبارك وتعالى عيسى بن مريم فبشر بمحمد ﷺ وذلك قوله تعالى: ﴿ **يَجِدُونَهُ** (يعني اليهود والنصارى) **مَكْتُوبًا** (يعني صفة محمد ﷺ) **عِنْدَهُمْ** (يعني) **فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ**﴾ [الأعراف:157]، وهو قول الله عز وجل يخبر عن عيسى: ﴿ **وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ **[الصف:6]**، وبشر موسى وعيسى عليهما السلام بمحمد ﷺ، كما بشر الأنبياء عليهم السلام بعضهم ببعض حتى بلغت محمداً ﷺ، فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكملت أيامه أوحى الله تبارك وتعالى إليه يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة في أهل بيتك عند علي بن أبي طالب عليه السلام فإني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك كما لم أقطعها من بيوتات الأنبياء"[1].

إنّ الكليني قد وافق أهل السنة والجماعة في هذه النقطة إلا أنّ رواياته لم تخلُ من التأكيد على الوصاية لعلي وأهل البيت، وانتقال ميراث العلم والنبوة إليهم، إذ لم يكن تأكيده على بشارة الأنبياء عليهم السلام بمحمد ﷺ إلا للوصول إلى البشارة بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من هذه الروايات بريء.

3- تعرض الأنبياء عليهم السلام للتكذيب من قبل أقوامهم: روى الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " قلت له: ﴿ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ**﴾ **[القمر:23-25]**، قال: "هذا بما كذبوا به صالحاً وما أهلك الله عز وجل قوماً قط حتى يبعث إليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم، فبعث الله إليهم صالحاً فدعاهم إلى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه،..."[2]، وكذلك في حديث آدم مع الشجرة ما يدل على تعرض الأنبياء عليهم السلام للتكذيب من قبل أقوامهم، ونصر الله عز وجل لهم[3].

4- تخييرهم عند الموت: روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "عاش نوح عليه السلام ألفي سنة وثلاثمائة، منها ثمانمائة وخمسين سنة قبل أن يبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً وهو في قومه

---

(1) [الروضة، الكليني، حديث آدم مع الشجرة/ ذكر الأنبياء بعد نوح –عليه السلام–، 117/8: رقم 92].

(2) [الروضة، الكليني، قوم ثمود وناقة صالح النبيّ –عليه السلام–، 187/8: رقم 214].

(3) انظر: [الروضة، الكليني، حديث آدم –عليه السلام– مع الشجرة، 113/8–119: رقم 92].

يدعوهم، وخمسمائة عام بعد ما نزل من السفينة ونضب الماء،...، ثم إنّ ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال: "السلام عليكم "، فرد عليه نوح عليه السلام قال: " ما جاء بك يا ملك الموت؟"، قال: "جئتك لأقبض روحك"، قال: "دعني أدخل من الشمس إلى الظل"، قال: "نعم"، فتحول ثم قال: "يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحويلي من الشمس إلى الظل، فاقض لما أمرت به"، فقبض روحه عليه السلام"[1]، وروى –أيضاً– عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "إنّ جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره وأشار إليه بالتواضع، وكان له ناصحاً، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أكلة العبد تواضعاً لله تبارك وتعالى، ثمّ أتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا، فقال له: "هذه مفاتيح خزائن الدنيا بعث بها إليك ربك ليكون لك ما أقلت الأرض من غير أن ينقصك شيئاً"، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "في الرفيق الأعلى"" [2].

5- أنهم يقبرون حيث يموتون: روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "أتى العباس أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا علي إن الناس قد اجتمعوا أن يدفنوا رسول الله صلى الله عليه وآله في بقيع المصلى، وأن يؤمهم رجل منهم ، فخرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الناس فقال: يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله إمام حياً وميتاً، وقال: إني أدفن في البقعة التي أقبض فيها، ثم قام على الباب فصلى عليه، ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه، ثم يخرجون"[3].

المطلب الثاني: دلائل نبوة الأنبياء عليهم السلام في الكافي

لقد حصر الكليني الدلائل التي تدل على صدق مدعي النبوة في المعجزات، روى الكليني عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : " إنّا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً، لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشرونه، ويحاجّهم ويحاجّونه، ثبت أن له سفراء في خلقه، يعبرون عنه إلى خلقه وعباده، ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه والمعبرون عنه جل وعز، وهم الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبون بالحكمة، مبعوثون بها، غير مشاركين للناس– على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب – في شيء من أحوالهم، مؤيدون من عند الحكيم العليم بالحكمة، ثم ثبت ذلك في كل

---

(1) [الروضة، الكليني، خبر نوح –عليه السلام– وملك الموت وتحضيره الأمصار، 284/8: رقم 429].

(2) [الروضة، الكليني، في ما ناجى الله عز وجل عيسى بن مريم –عليه السلام–، 131/8: رقم 101].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ –صلى الله عليه وآله– ووفاته، 451/1: رقم 37].

دهر وزمان مما أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته "[1]، إنّ قول الإمام أبو عبد الله في الرواية السابقة "أن يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته"، إنما هو دليل على لزوم المعجزة للنبي[2]، وقد عدّ الكليني أنّ هذه الآيات غير خاصة بالنبيّ الذي نزلت لأجله، بل إنها تُوَرّث من نبيّ إلى نبيّ حتى وصلت آياتهم إلى الأئمة، وقد خصص باباً بعنوان: "ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام"[3]، إنّ جميع ما ذكره من آيات الأنبياء التي عند الأئمة إنما هي معجزاتهم كعصا موسى وقميص يوسف وغيرها من المعجزات، والمعجزة هي: "الفعل الناقض للعادة يتحدى فيه الظاهر في زمان التكليف؛ لتصديق مدع في دعواه" أو هي "أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة"[4]، فالمعجزة قد تكون بالمعتاد، وقد تكون بمنع المعتاد، ولا تحتاج المعجزة إلى مقدمات كمقدمات السحر، وتحدث بإرادة من الله عز وجل[5]، وكل مدعٍ للنبوة ظهر على يديه الفعل الخارق للعادة الذي لا يمكن للبشر معارضته عقيب ادعائه، فإنّهم يجزمون بصدقه[6]، والمعجزة يجريها الله على يد نبيّ أو وصيّ[7].

وللمعجزة عند الكليني خصائص عديدة، وهي:

1- **أنّها ملائمة للعصر الذي وجد فيه النبيّ:** وقد جاء كل نبي بما يلائم عصره من المعجزات؛ ليكون ذلك تحدياً لهم وحجة عليهم، روى الكليني عن ابن السكّيت قال لأبي الحسن عليه السلام: "لماذا بعث اللّه موسى بن عمران بالعصا، ويده البيضاء، وآلة السحر، وبعث عيسى بآلة الطب، وبعث محمداً صلى اللّه عليه وآله وسلم وعلى جميع الأنبياء بالكلام والخطب ؟"، فقال أبو الحسن عليه السلام: "إن اللّه لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر، فأتاهم من عند اللّه بما لم يكن في وسعهم مثله، وما أبطل به سحرهم، وأثبت به الحجة عليهم، وإن اللّه بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات، واحتاج الناس إلى الطب، فأتاهم من عند اللّه بما لم يكن عندهم مثله، وبما أحيا لهم

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الاضطرار إلى الحجة، 168/1: رقم 1].

(2) انظر: منهاج الصالحين، الخوئي، مع فتاوى سماحة آية الله العظمى الشيخ حسين الوحيد الخراساني (ص65-66).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء -عليهم السلام-، 231/1].

(4) رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ج283/2).

(5) انظر: صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات (تعليق الميرزا التبريزي)، الخوئي (ج409/6).

(6) انظر: تذكرة الفقهاء، ابن المطهر الحلي (ج472/2).

(7) الخرائج والجرائح، الراوندي (ج1031/3).

الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص بإذن اللَّه، وأثبت به الحجة عليهم، وإن اللَّه بعث محمداً صلّى الله عليه وآله وسلّم في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب والكلام، وأظنه قال والشعر، فأتاهم من عند اللَّه من مواعظه وحكمه ما أبطل به قولهم، وأثبت به الحجة عليهم"، ..."[1]، إنّ ملاءمة المعجزة للعصر الذي وجد فيه النبيّ لا يعني عدم فاعليتها بعد ذلك –حسب زعم الكليني–؛ لأنّ بإمكان الأئمة استخدامها كعصا موسى عليه السلام.

2- **أنّ معجزات الأنبياء متوارثة:** إنّ زعم الكليني أنّ المعجزات تتوارث ما هو إلا ليوصلها للأئمة، بحيث لم يخصّ الكليني الأنبياء عليهم السلام بشي إلا وجعل للأئمة مثله، بل أفضل منه، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال : "كانت عصا موسى لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعندنا وإن عهدي بها آنفاً، وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أعدت لقائمنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع موسى وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون، وتصنع ما تؤمر به، وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، يُفتح لها شعبتان إحداهما في الأرض والأخرى في السقف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقف ما يأفكون بلسانها"[2]، وروى –أيضاً– عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: "ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعصا موسى عندنا، ونحن ورثة النبيّين"[3]، وروى –أيضاً– عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: "أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام، قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة، فألبسه إياه، فلم يضره معه حر ولا برد، فلما حضر إبراهيم الموت جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف عليه السلام علقه عليه، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله تعالى: **﴿إِنِّي لأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ﴾ [يوسف:94]**، فهو ذلك القميص الذي أنزله اللَّه من الجنة – قلت جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص قال إلى أهله، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم"[4].

(1) [الكافي، الكليني، كتاب العقل والجهل، 24/1: رقم 20].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 231/1: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 231/1: رقم 2].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 232/1: رقم 5].

3- **أنّ المعجزات ليست خاصة بالأنبياء عليهم السلام:** فالمعجزة عند الكليني لا تظهر على يد مدعي النبوة فقط، بل يجريها الله على يد الأئمة[1]، وهذا ما رواه الكليني عن أبي جعفر عليه السلام : "إن القائم إذا قام بمكة، وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا انبعث عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظامياً روي، فهو زادهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة"[2]، فهذا من قبيل تكثير الطعام والشراب على يديه، وتعدّ هذه معجزة للقائم – حسب زعمهم–، وكذلك روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: "خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد عتمة وهو يقول همهمة همهمة، وليلة مظلمة خرج عليكم الإمام، عليه قميص آدم، وفي يده خاتم سليمان، وعصا موسى عليهما السلام"[3].

إنّ نقل الكليني عن الأئمة الخوارق التي تحدث منهم، وعدم إنكار علماء الشيعة في ذلك العصر لها، وعدم استغرابهم منها، إنما يدل على إثبات المعجزة لهم [4].

من الملاحظ أنّ الكليني وعلماء الشيعة قد خلطوا بين المعجزة التي يجريها الله على يد النبيّ والكرامة التي يجريها على يد الوليّ، أو من يعرف بصلاحه وتقواه وإيمانه، كما أنهم يدّعون ظهور المعجزة على يد الأئمة لإثبات الإمامة، وإقامة الحجة على الخلق؛ لأنّ الأئمة هم الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الأرض، ولأنّ منزلة الإمامة عند الشيعة فوق منزلة النبوة، وإنكارها كإنكار النبوة، أو أشر من إنكارها –النبوة –[5]، فهم كالأنبياء والرسل عليهم السلام الذين يقيم الله بهم الحجة على خلقه، وقولهم هذا مخالف لكتاب الله عز وجل، قال تعالى: **﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]**، ولم يذكر الله جل وعلا الأئمة أنهم حجة، ليكون لهم ما يكون للأنبياء عليهم السلام من خصائص ودلائل ومعجزات – كما تزعم الشيعة–.

---

(1) انظر: دلائل الإمامة، ابن رستم الطبري الآملي (ص26).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 231/1: رقم 3].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 231/1–232: رقم 4].

(4) شرح أصول الكافي، المازندراني، بتصرف، الهامش(ج305/7).

(5) انظر: الصوارم المهرقة في معرفة الصواعق المحرقة، التستري (ص85)، شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي (ج224/3)، الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام–، الحسن بن يوسف المطهر (ص23).

الفصل الرابع

نبوة سيدنا محمد ﷺ بين صحيح البخاري والكافي

المبحث الأول

فضل ومكانة محمد ﷺ بين صحيح البخاري والكافي

المطلب الأول: فضل محمد ﷺ ومكانته في صحيح البخاري

إنّ للنبيّ ﷺ فضلاً على كل مسلم بعد فضل الله تعالى، فقد أَخْرَجَنَا من الظلمات إلى النور، وأشرقت حياتنا منذ اليوم الذي أشرقت فيه شمس نبوته ﷺ، ولولا مكانة النبيّ ﷺ وفضله لما تحرى البخاري رحمه الله جمع أقواله وأفعاله وآثاره في كتابه الجامع الصحيح، وقد تحرى البخاري الدقة في كل ما نقله عن النبيّ ﷺ؛ لأنّ في حياة النبيّ وأخباره، حياة لنا، قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب:21]**، ولقد ذكرنا في هذ البحث مكانة النبيّ ﷺ وأنّه أفضل الخلق أجمعين(1)، وسنورد في هذا المطلب ما يدل على تعظيم النبيّ ﷺ وفضله ومكانته على سائر الخلق بما فيهم الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين:

1- أنّ الله عز وجل اختص النبيّ ﷺ بمكرمات لم يعطها لأحد من الأنبياء قبله: روى البخاري رحمه الله عن جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵄، أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النبيّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً"(2)، ويتبين من هذا الحديث:

أ- أنّ النبيّ ﷺ نصر بالرعب من مسيرة شهر: إنّ تخصيص نصر الله لنبيه بإلقاء الخوف بقلوب أعدائه من مسيرة شهر، وقد قدّر المسافة بمسيرة شهر؛ لأنّه لم يكن بينه وبين الممالك الكبار التي حوله مسافة أكثر من ذلك، وهذا ما ذكره ابن حجر من الحكمة في الاقتصار على شهر(3)، ولم تكن فضيلته في إلقاء الرعب بقلوب أعدائه فقط؛ بل بتحقيق النصر عليهم.

ب- أنّ الأرض جعلت له مسجداً وطهوراً: إن الفضيلة التي أُعطيها النبيّ ﷺ لم يعطها أحد من الأنبياء عليهم السلام، أنّ الأرض جعلت له طهوراً، أي أنّه ﷺ جعل الأرض محلاً للتيمم فهذه

---

(1) انظر: الفصل الثاني من هذا البحث (ص 82).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب التيمم، 74/1: رقم 335].

(3) فتح الباري، العسقلاني (ج128/6).

خصوصية خص بها الله عز وجل أمة محمد ﷺ رحمةً بهم، وتخفيفاً عنهم[1]، أمّا اتّخاذ الأرض مسجداً، فقد قال بعض العلماء أنها ليست خاصة بالنبيّ ﷺ، فقد اتخذها عيسى عليه السلام حيث كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة[2]، وقيل: إنّ اتّخاذ الأرض مسجداً، أي أنّ الأرض جميعها مواضع للصلاة، فالأنبياء عليهم السلام لم يكنوا يصلون إلا إذا بلغ أحدهم محرابه[3]، فهي خاصة بالنبيّ ﷺ وأمته لصريح النص، إلا أنّ هناك مواضع نهى النبيّ ﷺ عن الصلاة فيها؛ لأنها مواضع قاذورات ونجاسات، كمحل البول والغائط، وكذلك القبور، فقد نهى عن اتخاذها مساجد، وغيرها.

ج- أحلّ الله عز وجل له ولأمته من بعده الغنائم: وهي ما يحصلون عليه من بعد الجهاد والمعارك من مكاسب، فالأنبياء السابقون لم تحل لهم الغنائم؛ حيث كانوا يضعونها في مكان فتأتي نارٌ من السماء تحرقها[4]، أمّا النبيّ ﷺ فقد خصّ بالغنائم يتصرف فيها كيف يشاء، وذلك قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال:1].**

د- أنّه ﷺ أعطي الشفاعة العظمى: سنتحدث عنها في موضعها - إن شاء الله -.

هـ- أنّ النبيّ ﷺ بعث للناس كافة: إنّ بعث النبيّ ﷺ للناس كافة، إنّما هو فضل أعطاه إياه الله عز وجل، ولا يخالف ذلك من أنّ نوحاً عليه السلام بعد خروجه من الطوفان بُعِثَ للناس كافة؛ لأنّه لم يكن موجوداً على الأرض سوى المؤمنين الذين أنجاهم الله، وقد كان مرسلاً إليهم من قبل، وهذا في عموم الرسالة وليس في أصل البعثة، كما حدث مع سيدنا محمد ﷺ[5].

إن هذه الفضائل الخمس التي خُصّ بها النبيّ ﷺ ليست هي الوحيدة التي فُضِّلَ بها، فقد ذكر أبو سعد النيسابوري[6] في كتابه "شرف المصطفى" أنّ خصائص النبيّ ﷺ التي تميز

(1) طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي (ج109/2).

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج469/1)، عمدة القاري، العيني (ج8/4).

(3) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (ج149/1)، فتح الباري، ابن رجب (ج208/2).

(4) انظر: مرقاة المفاتيح، الهروي (ج3675/9)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي (ج566/1).

(5) انظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد (ج149/1).

(6) هو عبد الملك بن محمد (أبي عثمان) بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، نسبة إلى خركوش سكة في نيسابور، وقد كان واعظاً من فقهاء الشافعية، من كتبه سير العباد والزهاد، دلائل النبوة، وغيرها، توفي في نيسابور في جمادي الأولى سنة 407هـ، انظر: شذرات الذهب، ابن العماد العكري (ج47/5)، الأعلام، الزركلي (ج163/1-164).

بها عن الأنبياء عليهم السلام ستون خصلة[1]، وذكر السيوطي في حاشيته أن فضائل النبيّ ﷺ التي خص بها قد زادت عن ألف خصيصة[2]، وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه فضائل كثيرة للنبيّ ﷺ غيرها.

2- **أنّه ﷺ أكثر الناس تابعاً يوم القيامة:** روى البخاري رحمه الله عن ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النبيّ وَالنبيّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنبيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ"، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: "نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ"، فَبَلَغَ النبيّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: "هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةَ"[3]، وروى -أيضاً- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أُومِنَ، أَوْ آمَنَ، عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ"[4] .

3- أنّه ﷺ أُعطي مفاتيح خزائن الأرض: روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "...، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي"[5]، فقد أُعطِيَ النبيّ ﷺ مفاتيح خزائن الأرض؛ لأنّ العرب كانت في ذلك العصر أقل الناس أموالاً، فبشّرَهم أنّ أموال كسرى وقيصر ستؤول لهم، وهذا من أعلام نبوته ﷺ، وقد حدث

---

(1) شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيّسابوري الخركوشي، بتصرف (ج264/4).

(2) حاشية السيوطي على سنن النسائي، جلال الدين السيوطي (ج210/1).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الطب/ باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، 126/7: رقم 5705].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "بعثت بجوامع الكلم"، 92/9: رقم 7274].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "نصرت بالرعب مسيرة شهر"، 54/4: رقم 2977].

ما قاله وفتحت بلاد الفرس والروم بعد وفاته ﷺ[1]، وكذلك حصلت الكثير من الفتوحات الإسلامية.

4- أُعطِيَ ﷺ جوامع الكلم: روى البخاري رحمه الله عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي" قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ[2]: "وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الكَلِمِ: أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الأُمُورَ الكَثِيرَةَ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الكُتُبِ قَبْلَهُ [أي القرآن]، فِي الأَمْرِ الوَاحِدِ، وَالأَمْرَيْنِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ"[3]، ولقد رجّح البخاري أنّ المراد بجوامع الكلم القرآن الكريم، و ترجيح البخاري رحمه الله لا شك فيه، فالقرآن داخل في الجوامع، ولكنّها لا تقتصر على القرآن الكريم، بل يدخل فيها السنة النبوية، فالكثير من الأحاديث يحتوي على جوامع الكلم[4].

5- جعلت أمته خير الأمم: روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ، قَرْنًا فَقَرْنًا، حَتَّى كُنْتُ مِنَ القَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ"[5]، والقرن هم الطبقة من الناس مجتمعين بعصر واحد[6]، فقد اصطفى الله أمة محمد ﷺ من بين الأمم فكانت أفضلها، واصطفى سيدنا محمداً ﷺ من خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: **﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:110]**[7].

6- أنّ أمته آخر الأمم خلقاً وأول الأمم بعثاً: روى البخاري رحمه الله عن أَبَي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ، فَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَهَدَانَا اللَّهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ: اليَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ"[8]، فهذا من فضائل أمته ﷺ، التي تعتبر فضائل له؛ حيث إنّ النبيّ ﷺ هو

---

(1) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج5/5).

(2) أبو عبد الله هو الزهري، واسمه محمد بن مسلم، ولم يذكره البخاري باسمه حتى لا يظن الناس أنه صاحب المقولة، ولكن البخاري أخطأ في كنية الزهري؛ لأنّ كنيته هي أبو بكر، انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج401/12).

(3) [صحيح البخاري، كتاب التعبير/ باب المفاتيح في اليد، 36/9: رقم 7013].

(4) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج248/13).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم، 189/4: رقم 3557].

(6) فتح الباري، العسقلاني (ج574/6)، عمدة القاري، العيني (ج111/16).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ" [آل عمران:110]، 37/6].

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب الجمعة/ باب فرض الجمعة، 2/2: رقم 876].

آخر الأنبياء، وأمته هي آخر الأمم في الدنيا ولكنها أول الأمم دخولاً إلى الجنة فهم يسبقون الأمم يوم القيامة[1]، فهذه الأمة هي أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة[2].

7- أنه ﷺ أمان لأمته: فقد بُعِثَ النبيّ ﷺ بالرحمة والرأفة، وكذلك بعث ﷺ ميسراً غير معسر، روى البخاري رحمه الله في بعض أوصاف النبيّ ﷺ، التي وردت في التوراة وذكرت في القرآن عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَ: "أَجَلْ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: **﴿يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]** ، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"[3]، وذلك قول الله تعالى عن نبيه: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:159]**، وروى البخاري رحمه الله عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ بِهَا"[4]، و كان النبيّ ﷺ ينصح أمته بأخذ الأيسر لها ما لم يخالف شرع الله، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا"[5].

8- أنّه ﷺ خاتم النبيّين وبه اكتمل البناء الرباني: روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ

---

(1) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج475/2)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج441/3).

(2) حاشية السندي على سنن النسائي، السندي (ج86/3).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب البيوع/ باب كراهية السخب في السوق، 66/3: رقم 2125].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب صفة النبيّ صلى الله عليه وسلم، 189/4: رقم 3560].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الأدب/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا"، 30/8: رقم 6125].

اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النبيّينَ"[1]، وسيتم الحديث عن هذه النقطة في الصفحات القادمة بإذن الله.

9- أول من تنشق عنه الأرض: فقد روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قال: قال النبيّ ﷺ: "لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ العَرْشِ، فَلاَ أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ، أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الأُولَ"[2]، وفي رواية أخرى "فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ"[3]، وقد جمع العيني بين اللفظين "أول من تنشق عنه الأرض" "أول من يفيق" أنّ هذا بعد الصعقة الثانية؛ حيث إنّ الصعقة لغير الأنبياء موت، أمّا للأنبياء فهو غشي، فإذا حدثت الصعقة فمن مات حيّ، ومن غشي أفاق، فإذا تحقق ذلك عُلِمَ أنّ النبيّ ﷺ أول من تنشق عنه الأرض بالنسبة لمن مات، وأول من يفيق بالنسبة لمن غشي عليه كالأنبياء عليهم السلام، فيكون موسى ممن استثني فلا يعلم النبيّ ﷺ هل أخذ بالصعقة بجانب الطور عندما تجلى الرب سبحانه وتعالى، أم أنه لم يتأثر بالصعقة ولم يغشَ عليه[4]، هذه النقطة تعتبر فضيلة لمحمد وموسى عليهما أفضل الصلاة والسلام.

10- الشهادة على الأمم وتبليغ الأنبياء أممهم: روى البخاري رحمه الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "كَانَ النبيّ ﷺ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَقُولُ: "أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ"، فَإِذَا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ: "أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلاَءِ يَوْمَ القِيَامَةِ"، وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ فِي دِمَائِهِمْ، وَلَمْ يُغَسَّلُوا، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ"[5]، وروى -أيضاً- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه: أَنَّ النبيّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: "إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ،..."[6]، وصلاة النبي

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم، 186/4: رقم 3535].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الخصومات/ باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهود، 121/3: رقم 2412].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب وفاة موسى وذكره بعد، 157/4: رقم 3408].

(4) عمدة القاري، العيني، بتصرف (ج251/12).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب الصلاة على الشهيد، 91/2: رقم 1343].

(6) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب علامات النبوة، 198/4: رقم 3596].

هنا عليهم كما ذُكر بعد ثماني سنين من معركة أحد كالمودع للأحياء والأموات[1]، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ **[الأحزاب:45]**، وكذلك شهادة النبيّ مع نوح أنّه بلغ الرسالة[2]، سنستكمل البحث في هذه النقطة في الصفحات القادمة بإذن الله.

11- أنّه ﷺ أولى الناس بالأنبياء عليهم السلام وبالمؤمنين: روى البخاري رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "قَدِمَ النبيّ ﷺ المَدِينَةَ فَرَأَى اليَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: "مَا هَذَا؟"، قَالُوا: "هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إسرائيل مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى"، قَالَ: "فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ"، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ"[3]، وكذلك روى عن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلَّاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"[4]، فالنبيّ أولى بالأنبياء السابقين ممن يدّعون أنّهم يؤمنون بهم؛ لأنّ جميع الأنبياء أخوة جاؤوا بأصل واحد، وروى -أيضاً- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النبيّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوْلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اقْرَؤوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿النبيّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ **[الأحزاب:6]**،..."[5]، وتبين الآية مكانة النبيّ ﷺ حيث لم يجز لأحد أن يقدم بين يديه شيئاً[6]، وكذلك فإنّ النبيّ يعدّ أباً للمؤمنين فهو قائم بمصالحهم في حياتهم ومماتهم، فهو أولى من أنفسهم، وعلى ذلك يجب إيثار طاعة النبيّ على النفس وشهواتها، وإن شق ذلك عليهم، وتقديم محبته وطلب رضاه[7]، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"[8].

---

(1) انظر: المختصر النصيح في تهذيب الكتاب الجامع الصحيح، مهلب بن أحمد الأسدي (36/2).

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]- إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، 134/4: رقم 3339].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الصوم/ باب صيام يوم عاشوراء، 44/3: رقم 2004].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تعالى: "وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا" [مريم:16]، 167/4: رقم 3442].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس/ باب الصلاة على من ترك ديناً، 118/3: رقم 2399].

(6) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج329/3).

(7) انظر: طرح التثريب، العراقي (ج228/6).

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ باب حب النبيّ صلى الله عليه وسلم من الإيمان، 12/1: رقم 15].

12- أنّه أُعْطِيَ في الجنة الكوثر والوسيلة:

أ- الكوثر: روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي"[1]، قال تعالى: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر:1]**، والكوثر نهر في الجنة كثير الخير، يصب في الحوض، وروى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: "لَمَّا عُرِجَ بِالنبيّ ﷺ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: "أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الكَوْثَرُ"[2]، وروى عن عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن الكوثر قالت: "نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُوم"[3]، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "الكوثر: الخَيْرُ الكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ"[4]، وقد وصف النبيّ ﷺ الحوض الذي يصب به نهر الكوثر، فعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنه: قَالَ النبيّ ﷺ: "حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا"[5].

ب- الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود: لقد أمرنا النبيّ ﷺ بالدعاء له عقب كل أذان، بأن ينال الوسيلة والفضيلة، وأصل الوسيلة هي التوسل بالدعاء إلى الله عز وجل، والتقرب إليه بالرغبة إليه تعالى[6]، فالوسيلة هي منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد واحد من عباد الله، والفضيلة هي مرتبة زائدة على الخلائق[7]، روى البخاري رحمه الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلاَةِ القَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة/ باب فضل ما بين القبر والمنبر، 61/2: رقم 1196].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" [الزلزلة:8]، 178/6: رقم 4964].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن باب قوله: "وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ" [الزلزلة:8]، 178/6: رقم 4965].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب الحوض، 119/8: رقم 6578].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب الحوض، 119/8: رقم 6579].

(6) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ابن أبي نصر الحَمِيدي (ص433).

(7) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج9/2)، مرقاة المفاتيح، الهروي (ج561/2)، نيل الأوطار، الشوكاني (ج64/2-65).

شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَة"[1]، أمّا المقام المحمود فقد قال ابن عباس رضي الله عنه: "مقَام يحمدك فِيهِ الْأَولونَ وَالْآخرُونَ، وتشرف فِيهِ على جَمِيع الْخَلَائق، تُسأل فتعطي، لَيْسَ أحد إلاَّ تَحت لوائك"[2]، وهذا المقام الذي يحمده عليه جميع الخلق لتعجيل الحساب والإراحة من طول الوقوف، وهو الشفاعة العظمى[3]، فقد روى البخاري عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النبيّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُود"[4]، ويعدّ الدعاء للنبيّ ﷺ بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود من الأدعية الخاصة بالنبيّ ﷺ دون غيره من الأنبياء والمرسلين[5]، فقد وعده به الله سبحانه وتعالى في قوله: **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]**[6].

13- أنّ له ﷺ العديد من الأسماء: فقد خصص البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"، وَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ﴾ [الفتح: 29]** ، وَقَوْلِهِ: **﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]** "، وروى فيه عن جبير ابن مُطْعِم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لي خمسة أسماء أنا محمد، وأحمد، أنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب"[7]، وكذلك بَيَّن البخاري في هذا الباب أنّ من فضائل النبيّ أنّ الله يدفع عنه البلاء والأذى، ويدافع عنه؛ بصرف الكفار عن تسميته باسمه عند شتمه، فقد روى رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلاَ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الأذان/ باب الدعاء عند النداء، 126/1: رقم 614].

(2) عمدة القاري، العيني (ج123/5).

(3) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج437/1)، انظر: التوضيح شرح الجامع الصحيح، ابن الملقن (ج340/6).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" [الإسراء:79]، 86/6: رقم 4718]، تحرير ألفاظ التنبيه، النووي (ص54).

(5) انظر: قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق، ابن تيمية (ص78).

(6) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" [الإسراء:79]، 86/6].

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسماء الرسول ﷺ، 185/4: رقم 3532].

تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّمًا، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّمًا وَأَنَا مُحَمَّدٌ"[1].

14- أنّه ﷺ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال تعالى في كتابه العزيز: **﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 2]**، فقد نص الله سبحانه وتعالى بغفرانه لنبيه محمد ﷺ ابتداءً، دون ذكره أي زلل أو خطأ صدر من قِبَلِه؛ وذلك إكراماً له، ورفعةً لشأنه، فبالرغم من أنّ الله عز وجل قد غفر لجميع الأنبياء عليهم السلام، ولم يبقِ عليهم شيئاً مما أخطؤوا فيه، إلا أن غفرانه سبحانه وتعالى لهم جاء بعد توبتهم واستغفارهم ورجوعهم عما صنعوا، فقال في موسى عليه السلام في قصة قتله رجل من شيعة فرعون، قال تعالى: **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ [القصص:16]** ، فقد نصّ على ذنبه وسأل ربه المغفرة فغفر له، وكذلك في داود عليه السلام؛ إذ استعجل في إطلاق حكمه، فتبين له خطأه، قال تعالى: **﴿وَظَنَّ داود أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص:24-25]**[2]، وهذا ما أوضحه البخاري رحمه الله في حديث الشفاعة من رفض الأنبياء عليهم السلام لقبول الشفاعة للخلق فكلٌّ يذكر ذنبه، ويستحي من الله عز وجل إلا نبيّ الرحمة محمداً ﷺ، روى البخاري رحمه الله عند وصول الناس إلى نبي الله عيسى عليه السلام فَيَقُولُ: "لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ"[3]، وقد وردت أقوال عدة في ما يقصد "بما تقدم من ذنبك و ما تأخر" وأرجحها ما رجحه ابن حجر العسقلاني وهو أنّه مغفور له غير مؤاخذ لو وقع منه ذنب[4]، وذلك إظهاراً لفضل النبيّ ﷺ ولم يعطَ أحدٌ من الأنبياء عليهم السلام ذلك؛ إظهاراً لشرفه وفضله [5].

إن لسيدنا محمد ﷺ مكانة عظيمة فهو سيد الخلق أجمعين، وأفضل الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فقد منّ الله عليه وعلى أمته بفضائل كثيرة، وخصائص جليلة لم تكن لأحد من قبله، ولا تكون لأحد من بعده؛ لأنه خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، فلا نبيّ بعده، فالفضائل التي تم ذكرها في هذا المطلب ما هي إلا شيء يسير من

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب ما جاء في أسماء الرسول ﷺ، 185/4: رقم 3533].

(2) انظر: دلائل النبوة، الأصبهاني (ج44/1).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ" [ص:75]، 121/9: رقم 7410].

(4) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج435/11).

(5) انظر: المجالس الوعظية، السفيري (ج452/1).

فضائله ﷺ، فلو أردنا أن نسهب في الموضوع لاحتجنا إلى مجلدات لذكر ما تحتويه السيرة المحمدية من فضائل وشمائل له ﷺ، ولقد أجمل القاضي عياض[1] في كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" فضائل النبيّ ﷺ قائلاً: "ما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه خصال الخير كلها مما لا يحصيه عد، ولا يعبر عنه مقال، ولا ينال بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال، من فضيلة النبوة والرسالة، والخلة والمحبة، والاصطفاء، والإسراء، والرؤية، والقرب، والوحي، والشفاعة، والوسيلة والفضيلة، والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود ،والبراق والمعراج، والبعث إلى الأحمر والأسود، والشهادة بين الأنبياء، وسيادة ولد آدم، والرحمة للعالمين، وشرح الصدور، ورفع الذكر، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الكتاب والحكمة، وصلاة الله تعالى والملائكة عليه، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، والنصر بالرعب، والإطلاع على الغيب، والعصمة من الناس، وَإِعْطَائه الرِّضَا، والسُّؤْلِ، وَالْكَوْثَرِ، وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَشَرْحِ الصَّدْرِ، وَوَضْعِ الإِصْرِ، وَرَفْعِ الذِّكْرِ، وَعِزَّةِ النَّصْرِ، وَنُزُولِ السَّكِينَةِ، وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَائِكَةِ، إلى ما لا يحصيه عد ولا يحيط بعلمه إلا الله تعالى، إضافة إلى ما أعده الله له في الدار الآخرة من منازل الكرامة، ودرجات القدس، ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول، وتحار دون إدراكها الأفهام"[2]، فصلِ اللهم وبارك على هذا النبيّ وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

المطلب الثاني: فضل محمد ﷺ ومكانته في الكافي

زعم الكليني أنّ لمحمد ﷺ الفضل على جميع خلق الله إلا عليّ بن أبي طالب، فقد أُعْطِيَ من الفضل مثل ما أعطيَ للنبيّ ﷺ؛ بل زاد في فضل علي بن أبي طالب وأعطاه من الخصال ما فُضّلَ به على النبيّ ﷺ، روى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "ما جاء به علي عليه السلام آخذُ به وما نهى عنه أنتهي عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صلى الله عليه

(1) هو أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، من أهل سبتة في المغرب، ولد فيها سنة 476هـ، وهو أحد الأئمة الحفاظ، الفقهاء، المحدثين، الأدباء، ومن تصانيفه الإجمال في شرح مسلم، ومشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث، توفي في مراكش بالمغرب، سنة 544هـ. انظر: المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ابن أيوب (ج22/3)، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ص429-430).

(2) الشفا بتعريف حقوق المصطفى (مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء)، القاضي عياض، بتصرف (ج56/1-57).

وآله، ولمحمد صلى الله عليه وآله الفضل على جميع من خلق الله عز وجل، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول: "أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر، وأنا صاحب العصا والميسم، ...، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي، علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني، أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه"[(1)]، ولا يكاد الكليني يروي شيئاً في فضائل النبيّ ﷺ إلا وأشرك الأئمة فيها، ومن فضائله ﷺ والأئمة حسب زعم الكليني ما يلي:

1- أنّ الملائكة والرسل وجميع الناس أقرّت لمحمد ﷺ، ومن ثم فقد أقرّت للأئمة بمثل ما أقرت له: روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "قال أمير المؤمنين عليه السلام: "...، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح بمثل ما أقرت لمحمد صلى الله عليه وآله، ولقد حملت على مثل حمولة محمد صلى الله عليه وآله وهي حمولة الرب، وإنّ محمداً صلى الله عليه وآله يدعى فيكسى ويستنطق، وأدعى فأكسى، وأستنطق فأنطق على حد منطقه،..."[(2)]، لقد جعل الكليني لعلي رضي الله عنه من الفضل على جميع الخلق كما للنبيّ ﷺ، حيث إنّ فضل النبيّ ﷺ هو بعينه فضل لعلي رضي الله عنه؛ لأنهما نفس واحدة[(3)]، فعن أبي جعفر عليه السلام قال: "فَضْلُ أمير المؤمنين عليه السلام: ما جاء به آخُذُ به، وما نهى عنه أنتهي عنه، جَرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ما لرسولِ الله صلى الله عليه وآله، والفضلُ لمحمّد صلى الله عليه وآله، المتقدّمُ بين يديه كالمتقدّم بين يدي الله ورسولِه، والمتفضّلُ عليه كالمتفضّل على رسول الله صلى الله عليه وآله، والرادُّ عليه في صغيرة أو كبيرة على حدّ الشرك بالله، فإنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله بابُ الله الّذي لا يُؤتى إلاّ منه، وسبيلُه الّذي من سَلَكَه وَصَلَ إلى الله عزّ وجلّ، وكذلك كانَ أميرُ المؤمنين عليه السلام مِن بَعدِه"[(4)]، وروى -أيضاً- عن أبي جعفر عليه السلام يقول: "إن الله أخذ ميثاق

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة -عليهم السلام- هم أركان الأرض، 196/1: رقم 1].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة -عليهم السلام- هم أركان الأرض، 196/1: رقم 1].

(3) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج183/5)، الوافي، الفيض الكاشاني (ج517/3)، الحاشية على أصول الكافي، النائيني (ص589)، مرآة العقول، المجلسي (ج373/2).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 198/1: رقم 3].

شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر، يوم أخذ الميثاق على الذر والإقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة"[1]، وروى –أيضاً– عن أبي جعفر عليه السلام قال: "...، ثم أخذ الميثاق على النبيّين، فقال: ألست بربكم، وأن هذا محمداً رسولي، وأن هذا علياً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى؛ فثبتت لهم النبوة، وأخذ الميثاق على أولي العزم أنني ربكم ومحمد رسولي، وعلي أمير المؤمنين وأوصياؤه من بعده ولاة أمري، وخزان علمي عليهم السلام، وأن المهدي أَنْتَصِر به لديني، وأُظْهِر به دولتي، وأَنتقم به من أعدائي، وأُعبد به طوعاً وكرهاً، قالوا: أقررنا يا رب وشهدنا،..."[2]، وروى عن أبي جعفر عليه السلام يقول: "إن الله عز وجل لما أخرج ذرية آدم عليه السلام من ظهره ليأخذ عليهم الميثاق بالربوبية له، وبالنبوة لكل نبي، فكان أول من أخذ له عليهم الميثاق بنبوته محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله"[3].

2- أول من أقر بالربوبية محمد ﷺ والأئمة: روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "...، فلما أراد الله أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: من ربكم؟ فأول من نطق: رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة صلوات الله عليهم فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدين،..."[4]، وقد أورده الحلي في كتابه المحتضر تحت عنوان: " مما يدل على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأنبياء والرسل من جهة التكليف بالصلاة والأمر بها"[5]، وكذلك ما أورده المجلسي في كتابه بحار الأنوار تحت عنوان: " تفضيلهم عليهم السلام – أي الأئمة بما فيهم محمد ﷺ– على الأنبياء وعلى جميع الخلق، وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق ، وأنّ أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم"[6]، وروى –أيضاً– عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ قَالَ لِرَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله: "بِأَيِّ شَيْءٍ سَبَقْتَ الأَنْبِيَاءَ وأَنْتَ بُعِثْتَ آخِرَهُمْ وخَاتَمَهُمْ قَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِرَبِّي، وأَوَّلَ مَنْ أَجَابَ حِينَ أَخَذَ اللَّه مِيثَاقَ النبيّينَ، وأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ، قَالُوا

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم، 438/1: رقم 9].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب آخر منه، 8/2: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب آخر منه، 9/2: رقم 2].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب الروح، 133/1: رقم 7].

(5) انظر: المحتضر، الحلّي(ص68).

(6) انظر: بحار الأنوار، المجلسي (ج277/26).

بَلَى؛ فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ نَبِيٍّ، قَالَ بَلَى؛ فَسَبَقْتُهُمْ بِالإِقْرَارِ بِاللَّه"[1]، فالسبق هنا سبق في المكانة والفضل والمرتبة، فالسبق بالإقرار بالربوبية هو مناط الفضل[2].

3- تعرض الأعمال على النبيّ ﷺ والأئمة: فقد أفرد الكليني باباً بعنوان: "عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام"، وروى فيه روايات عدة، فعن أبي عبدالله عليه السلام قال: تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله أعمال العباد كل صباح أبرارها وفجّارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوْا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة:106]**، وسكت"[3]، أي سكت عن تكملة الآية، وقوله: "**والمؤمنين**" وهم الأئمة، كأن الوقت لم يحن ليصرح بذلك[4]، وروى -أيضاً- عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً قال: فقيل يا رسول اللَّه أما حياتك فقد علمنا، فما لنا في وفاتك، فقال: أما في حياتي فإن اللَّه تعالى قال: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال:33]**، وأما في مماتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم"، وتعرض على رسول الله ﷺ أعمال العباد مفصلة في اليوم والليلة[5]، فالله قد جعل الرسول عليه السلام والأئمة شهوداً على العباد في أرضه[6].

4- واسع العلم وقد ورّث علمه للأئمة من بعده: فجميع ما علّمه الله سبحانه وتعالى لآدم عليه السلام ومن دونه من النبيّين عليهم السلام أعطاه لمحمد ﷺ مضافاً إلى ما خصه الله به – حسب زعم الكليني–، روى الكليني بسنده قال أبو جعفر عليه السلام: "يمصون الثماد، ويدعون النهر العظيم، قيل له: وما النهر العظيم؟ قال: رسول الله صلى عليه وآله والعلم الذي أعطاه الله، إن الله عز وجل جمع لمحمد صلى الله عليه وآله سنن النبيّين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيّين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله صير ذلك

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ –صلى الله عليه وآله– ووفاته، 441/1: رقم 6].

(2) انظر: مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج193/5).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب التوحيد/ باب عرض الأعمال على النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة –عليهم السلام– 219/1: رقم 1].

(4) انظر: الوافي، الفيض الكاشاني (ج544/3).

(5) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج291/5).

(6) انظر: التفسير الصافي، الفيض الكاشاني (ج373/2).

كله عند أمير المؤمنين عليه السلام"[1]، وكذلك روى عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن أول وصي كان على وجه الارض هبة الله بن آدم،...، أما إنّ محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين"[2]، وروى –أيضاً– عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: "جعلت فداك أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيّين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى انتهى إلى نفسه؟ قال: ما بعث الله نبيّاً إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه،..."[3]، وكذلك فقد أُعْطِيَ محمد ﷺ علم الغيب، فقد سأل أبا الحسن عليه السلام رجلٌ من أهل فارس فقال له: "أتعلمون الغيب؟ فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم، وقال: سر الله عز وجل أسره إلى جبرئيل عليه السلام، وأسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسرة محمد إلى من شاء الله"[4].

5- أنّه ﷺ ورث جميع ما أعطي الأنبياء عليهم السلام من آيات وجعل ذلك كله عند الأئمة:

روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "قال لي: يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً صلى الله عليه وآله، قال: وقد أعطى محمداً جميع ما أعطى الأنبياء، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل: **﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [الأعلى:9]** ، قلت: جعلت فداك هي الألواح؟ قال: نعم"[5]، وكذلك فالنبيّ عنده من المعجزات والعلوم التي أعطاها الله للأنبياء عليهم السلام[6]، روى الكليني عن أبي الحسن الأول قال: "...، قال: قلت: إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى بإذن الله، قال: صدقت وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل،..."[7].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة –عليهم السلام– ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، 222/1: رقم 6].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 224/1: رقم 2].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ–صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 226/1: رقم 7].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر فيه ذكر الغيب، 256/1: رقم 1].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ–صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 225/1: رقم 5].

(6) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج306/5).

(7) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ –صلى الله عليه وسلم– وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 226/1: رقم 7].

6- أنّ الله أعطاه جميع حروف اسم الله الأعظم: زعم الكليني أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يعلمون حرفاً أو حرفين من اسم الله الأعظم، أمّا النبيّ ﷺ فقد جَمَعَ جميع حروف اسم الله الأعظم وحُجب عنه حرف واحد فقط، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "إن عيسى ابن مريم عليه السلام أعطي حرفين كان يعمل بهما وأعطي موسى أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم ثمانية أحرف، وأعطي نوح خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم خمسه وعشرين حرفاً، وإن الله تعالى جمع ذلك كله لمحمد صلى الله عليه وآله وإن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى محمداً صلى الله عليه وآله اثنين وسبعين حرفاً وحجب عنه حرف واحد"[1].

7- أنّ الله عز وجل فوضه في أمور الخلق ومن بعده الأئمة: روى الكليني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "سمعته يقول: "اللهم صل اليه محمد صفيك وخليلك ونجيك المدبر لأمرك"[2]، وقد جعله الله أمينه في خلقه، روى الكليني عن عبدالله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: "أمّا بعد، فإن محمداً صلى الله عليه وآله كان أمين الله في خلقه، فلما قبض صلى الله عليه وآله كنا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه،..."[3]، وكذلك فوّض الله عز وجل لنبيه أمر الخلق، روى الكليني عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر وأبا عبدالله عليهما السلام يقولان: "إنّ الله عز وجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه لينظر كيف طاعتهم،..."[4]، وقد سئل أبو عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ **هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ **[ص:39]**، قال: أعطي سليمان ملكاً عظيماً، ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له أن يعطي ما شاء من شاء، ويمنع من شاء، وأعطاه [الله] أفضل مما أعطى سليمان، لقوله: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ **[الحشر:7]**[5].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما أعطي الأئمة -عليهم السلام- من اسم الله الأعظم، 230/1: رقم 2].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ -صلى الله عليه وآله- ووفاته، 451/1: رقم 40].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبيّ -صلى الله عليه وسلم- وجميع الأنبياء والأوصياء الذين من قبلهم، 223/1: رقم 1].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب التفويض إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وإلى الأئمة -عليهم السلام- في أمر الدين، 266/1: رقم 3].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب التفويض إلى رسول الله -صلى الله عليه وآله- وإلى الأئمة -عليهم السلام- في أمر الدين، 268/1: رقم 10].

8- أنّه ﷺ هو حجة الله على خلقه، فلما توفي صار الأئمة هم الحجة: روى الكليني، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: " إنّ الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه،...، وقلت للناس: تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه؟ قالوا: بلى؛ قلت فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فاذا هو يخاصم به المرجي، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به، حتى يغلب الرجال بخصومته، فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً"[1].

9- أنّ محمداً ﷺ وعليّاً أول المخلوقات ونوره أعظم الأنوار، ومنه انبثقت الأنوار: روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار، وهو النور الذي خلق منه محمداً وعلياً، فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كوّن قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة ، حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهم السلام"[2]، والمقصود بأن النبيّ هو نور الأنوار أي أنّه سبب لوجود الموجودات، وعلة غائية لها[3]، وروى -أيضاً- بسنده عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: "يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفرداً بوحدانيته، ثم خلق محمداً وعليّاً وفاطمة ، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال : يا محمد هذه الديانة التي من تَدَيَّنها مرق، ومن تخلف عنها مُحِق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد"[4]، وهذا دليل أنّ الله خلق أنوار النبيّ والأئمة ووضعها حول العرش كأشباح يشع منها النور، ثم خلق في أول الأرواح أرواحهم، وخلق أول الأبدان أبدانهم[5].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الاضطرار إلى الحجة، 168/1: رقم 2].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ -صلى الله عليه وآله- ووفاته، 442/1: رقم 9].

(3) انظر: بحار الأنوار، المجلسي (ج197/54).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ -صلى الله عليه وآله- ووفاته، 441/1: رقم 5].

(5) انظر: الولاية التكوينية لآل محمد عليهم السلام في قوسي النزول والصعود، علي عاشور (ص123).

10- أنّ الله أعطاه المقام المحمود، كما أعطاه لغيره من الأئمة: روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلالة، اللهم فاجعل صلواتك، وصلوات ملائكتك المقربين وعبادك الصالحين وأنبيائك المرسلين وأهل السماوات والأرضين ومن سبح لك يا رب العالمين من الأولين والآخرين، على محمد عبدك ورسولك ونبيك وأمينك ونجيك وحبيبك وصفيك وخاصتك وصفوتك وخيرتك من خلقك، اللهم أعطه الدرجة والوسيلة من الجنة وابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون"[(1)]، ثم يرجع الكليني في قوله بخصوصية المقام المحمود للنبي ﷺ فيجيز أن يهب هذا المقام المحمود لغير النبيّ ﷺ، وهذا أورده في الدعاء عند زيارة قبر الحسين عليه السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فقل: " اللهم إني أسألك أن تنفعنا بحبه ، اللهم ابعثه مقاماً محموداً تنصر به دينك"[(2)].

المناقشة:

أولاً: إنّ أقوال الكليني ومروياته لا تبين فضل النبيّ ﷺ، إنّما توضح أن النبيّ – من وجهة نظره – لم يكن إلا آلة للوصول إلى الأئمة، وأنّ جميع ما أعطاه إياه الله عز وجل –بحسب زعم الكليني– من خصائص ومميزات إنما أعطاه للأئمة؛ بل جعل للأئمة ما يفوق ما للنبي ﷺ من الفضل والمميزات، مما يدل على أن مكانة الأئمة عند الكليني أعظم من مكانة النبيّ ﷺ، وليس أدلّ على ذلك من تخصيص الكليني باباً بعنوان: "فضل الإمام وصفاته" ولم يخصص باباً يبين فضل النبيّ ﷺ، فهل فضل الإمام أهم عند الكليني من فضل النبيّ ﷺ؟.

ثانياً: إنّ مسألة تفويض أمور الخلق للرسول والأئمة وجعلهم المتصرفين في أمورهم، إنما ذلك يعد إشراكاً بالله، فكيف يشرك مع الله أحداً من عباده مهما تكن منزلته في أمر التشريع والخلق والتدبير، وهو مخالف لكتاب الله عز وجل، قال تعالى: **﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: 4]**، وقال عز وجل: **﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة:5]**، فلا أحد يملك أمور العباد سوى الله عز وجل.

ثالثاً: إنّ قول الشيعة بحلول بعض الخصائص الإلهية في النبيّ وأئمتهم، وأنّهم أصحاب نور إلهي، هذا القول يبين اعتقاد الشيعة بعقيدة الحلول وتأثر رواة الكليني بالديانة الفارسية، ولذلك

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب دخول المدينة وزيارة النبيّ –صلى الله عليه وآله– والدعاء عند قبره، 551/4: رقم 1].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب زيارة قبر أبي عبد الله الحسين بن علي –عليهما السلام–، 575/4: رقم 1].

فإنهم يؤمنون بإسلام أبي طالب وعبد المطلب[1]، وجميع أجداد النبيّ وآبائه؛ لأنّ نور الله كان ينتقل في أصلابهم، فمناط المسألة عندهم في الإيمان هو في أصل الخلقة وليس بالأعمال[2]، مما يخالف قول الله تعالى: **﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:13].**

رابعاً: إنّ المرويات التي يستدل بها الشيعة في فضل النبيّ ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ والأئمة من بعده، إنّما هي مرويات أغلبها ضعيفة أو مكذوبة، أو لا تكاد تخلو من رواة متهمون بالكذب والتدليس والوضع، أو يكونون مجهولين، أو أن معتقدات بعضهم تخرجهم من الملة، ولو أردنا أن ننقد هذه الروايات من جهة السند لاحتجنا بحثاً كاملاً في هذا الموضوع[3]، والكثير من هذه الروايات أوردها الكليني في باب "بلد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته"[4][5].

خامساً: أما بالنسبة لعرض الأعمال على النبيّ ﷺ والأئمة، فإنّ هذا القول فيه مخالفة صريحة للقرآن فقد قال تعالى: **﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء:17]**، وذكر –أيضاً– عن المنافقين قوله: **﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُم﴾ [التوبة:101]**، وقال تعالى: **﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التوبة:43]**، وقد عفا الله عنه لأنه لم يكن يعلم ما في قلوبهم، وأما بالنسبة للآية التي استدل بها الكليني **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُون﴾ [التوبة:105]**، فإنّ الآية هي وعيد من الله للمخالفين أن أعمالهم ستعرض يوم

---

(1) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ –صلى الله عليه وآله– ووفاته، 448/1–449: رقم 28، 29، 30].

(2) العلاقة بين التشيع والتصوف رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)، إعداد الطالب: فلاح بن إسماعيل بن أحمد، بتصرف (ص426–427)، انظر: أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة، د. عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن (ص203)، مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي (ص40).

(3) للاستزادة من هذا الموضوع: انظر في الكتب التالية: مرآة العقول، المجلسي، كسر الصنم البرقعي، الرجال، النجاشي، اختيار معرفة الرجال، الطوسي.

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ –صلى الله عليه وآله– ووفاته، 439/1–451].

(5) إن هذا الباب يحتوي على ثلاثين رواية قد حكم المجلسي على أغلبها بالضعف وسأذكر أرقام الروايات الضعيفة وهي: (3,5,6,7,8,10,11,13,14,15,18,19,20,23,24,27)، وأمّا الروايات التي حكم عليها بالمجهول هي (1,4,9,25)، أما الرواية برقم (21) فسندها الأول مجهول، انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج5/170–256)، هذا حال بعض الأسانيد في كتاب الكافي الذي يعدّه الشيعة من أهم الكتب عندهم ويعتمدون عليه في عقائدهم.

القيامة على الله عز وجل، وسيكون النبيّ ﷺ شاهداً على ذلك والمؤمنون، فقد قال تعالى: **﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحَاقَّةِ: 18]**[1]، وقيل إنّ المراد من هذه الآية هم المتخلفون عن الجهاد الذين جاؤوا ليعتذروا من رسول الله ﷺ[2]، ومن الواضح أنّ إيراد الكليني لهذه الآية في هذا الموضع يعدّ تحريفاً وتلاعباً بالقرآن، ألم ينظر رواة الكليني والكليني نفسه إلى قول عيسى بن مريم عليه السلام: **﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة:117]**[3].

سادساً: أمّا قول الكليني إنّ النبيّ ﷺ كان هو الحجة ومن بعده أصبح الأئمة هم الحجة، فذلك مخالف لكتاب الله فلم يرد في كتاب الله آية تبين حجية الأئمة، فبعد الرسل لا يبقى للناس حجة قال تعالى: **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:165]**، فإنّ الميزان الذي نرجع إليه دائماً في أمورنا هو الكتاب والسنة ومن يخالفهما لا يجوز أن نتبعه فضلاً عن أن نتخذه إماماً وحجة.

سابعاً: إنّ الباحث في مرويات الكليني يجد الكثير من الخرافات، حتى أنّه يَستَغْرَب أن يكون هناك إنسان عاقل قد وضع هذه الروايات، التي هي مما لا يصدقه عقل، ومن هذه الروايات، التي وردت في حق النبيّ ﷺ[4]:

أ- روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "لما ولد النبيّ صلى الله عليه وآله مكث أياماً ليس له لبن، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه، فأنزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة السعدية فدفعه إليها"[5]، لو ادعى أي رجل هذه المقالة لضحك الناس عليه واعتبروه مجنوناً، فكيف يرضى الكليني وعلماء الشيعة برواية كهذه؟!!، إنّ تخريفهم هذا يعني أن يكون علي بن أبي طالب هو أخاً للنبيّ ﷺ في الرّضاع، وبالتالي فهو عم فاطمة بنت محمد رضي الله عنها، فكيف تزوجها؟! هذه الخرافات موجودة في أحسن كتاب عندهم.

---

(1) التفسير العظيم: ابن كثير، بتصرف (ج209/4).

(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (ج462/14-463).

(3) انظر: كسر الصنم، البرقعي (ص ص206-208).

(4) انظر: الكليني، وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص ص782-783).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ -صلى الله عليه وآله- ووفاته، 448/1: رقم 27].

ب- وكذلك لم يقف الكليني عند رضاع النبيّ ﷺ من أبي طالب؛ بل جعل النبيّ ﷺ هو المرضع الوحيد للحسين بن علي رضي الله عنهما، فقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام: "ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى ، كان يؤتى به النبيّ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيها اليومين والثلاثة، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ودمه"(1)، وروى بالسند نفسه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: "أن النبيّ صلى الله عليه وآله كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجزئ به، ولم يرتضع من أنثى"(2).

ج- وكذلك أورد الكليني بعض الروايات التي تطعن في النبيّ ﷺ، وتبين عدم رضاه بقضاء الله وقدره، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة، تقتله أمتك من بعدك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة، تقتله أمتي من بعدي، فعرج ثم هبط عليه السلام فقال له مثل ذلك، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي، فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فقال: قد رضيت، ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرني بمولود يولد لك، تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه لا حاجة لي في مولود [مني]، تقتله أمتك من بعدك، فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه أنْ قد رضيت"(3).

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب مولد الحسين بن علي -عليهما السلام-، 465/1: رقم 4].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب مولد الحسين بن علي -عليهما السلام-، 465/1: رقم 4].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب مولد الحسين بن علي -عليهما السلام-، 464/1: رقم 4].

المبحث الثاني

شفاعة النبيّ محمد ﷺ بين صحيح البخاري والكافي

المطلب الأول: معنى الشفاعة لغة واصطلاحاً

أولاً: الشفاعة لغةً:

مشتقة من الشفع، الذي هو غير الوتر، وجَعْل الوتر شفعاً كأن نجعل الواحد اثنين، وشفع الشيء هو ضم الشيء إلى مثله، أو ضم واحد إلى واحد، والشين والفاء والعين أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، وفي القرآن الكريم: **﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ [الفجر:3]**، فالشفع يوم النحر، والوتر يوم عرفة، وقيل الشفع المخلوقات وكثرة الخلق، أمّا الوتر فهو الله الواحد الأحد، وقيل الشفع ولد آدم عليه السلام، والوتر آدم عليه السلام(1).

والشفع بمعنى الزيادة، ويشفعك في ما تطلب حتى تضمه إلى ما عندك فتزيده بها، والشفاعة تأتي بمعنى الدعاء والطلب للغير، والشفاعة أخص من الدعاء، واسم الطالب شفيع، وشاة شافع هي الشاة التي معها ولدها، وعين شافعة هي التي تنظر نظرين، والشافع المعين، والمُشَفِّع الذي يقبل الشفاعة، أمّا المُشَفَّع الذي تُقبَل شفاعته(2).

والشُّفْعَة هي طلب مبيع في شركته بما بيع به ليضمه إلى ملكه، وسميت بذلك؛ لأنّ الشفيع يضم المبيع إلى ملكه فيشفعه به، أي يزيده به، كأنّه كان واحداً وتراً فأصبح زوجاً شفعاً، وتأتي بمعنى الجنون، وجمعها شُفَع، والمشفوع المجنون، وإنّما سمي المجنون مشفوعاً؛ لأنّه ليس له أهلية في البيع والشراء فضُمّ إلى وليه ليقوم بأعماله(3).

---

(1) انظر: القاموس المحيط، الفيروزأبادي (ص ص733-734)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، وآخرون (ج487/1)، المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (ص457)، تاج العروس، الزبيدي (ج279/21-280).

(2) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ج277/1-278)، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (ج1238/3)، الشفاعة، المشهداني (موقع إنترنت)، التعريفات، الجرجاني (ص127)، العين، الفراهيدي (ج260/1-261)، لسان العرب، ابن منظور (ج184/8).

(3) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص458)، لسان العرب، ابن منظور (ج184/8)، تهذيب اللغة، الأزهري (ج278/1)، الشفاعة "دراسة قرآنية"، للباحثة عائشة حسين علي بحري (ص12).

وعلى هذا فإنّ للشفاعة معاني عديدة في كتب اللغة، منها الزيادة، والانضمام، والدعاء، والإعانة، وتكون بين طرفين فينضم أحدهما إلى الآخر؛ ليعينه ويزيده.

ثانياً: الشفاعة اصطلاحاً عند أهل السنة:

إنّ التعريف الإصطلاحي للشفاعة لم يخرج عن التعريف اللغوي له، فالشفاعة هي "السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم"، أو هي "طلب العفو من الذي وقعت الجناية في حقه، وهي عبارة عن طلبه من المشفوع إليه أمراً للمشفوع له"[1].

وهي "التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة، سَوَاءٌ كَانَتِ الْوَسَاطَةُ بِطَلَبٍ مِنَ الْمُنْتَفِعِ بِهَا أَمْ كَانَتْ بِمُجَرَّدِ سَعْيِ الْمُتَوَسِّط"[2].

أو هي "الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائلاً عنه، وأكثر ما تستعمل في انضمام من هو أدنى حرمة ومنفعة إلى من هو أعلى؛ ليستعين به على ما يرومه"[3].

وقد عرّفها ابن تيمية رحمه الله أنّها: "إعانة على خير يحبه الله ورسوله، ونفع من يستحق النفع، ودفع الضر عمن يستحق دفع الضر عنه"[4].

وقيل: "إنّ الشفاعة سؤال فعل الخير وترك الضر عن الغير لأجل الغير على سبيل الضراعة"[5].

لقد تحدث القرآن الكريم عن الشفاعة في الكثير من الآيات، قال تعالى: **﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم:87]**، وقال عز وجل: **﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه:109]**، وذكر –أيضاً– في كتابه العزيز: **﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:26]**، وذكر سبحانه وتعالى: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]**، وجميع هذه الآيات تتحدث عن الشفاعة الأخروية، وهي التي دلت عليها التعريفات السابقة، ولم يرد في الآيات التي تحدثت عن الشفاعة سوى آية واحدة تحدثت عن الشفاعة الدنيوية، وهي قوله

---

(1) التعريفات، الجرجاني (ص127)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج485/2).

(2) التحرير والتنوير، ابن عاشور، بتصرف (ج486/1).

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص457–458)، فتح الباري، العسقلاني (ج433/11).

(4) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج64/7–65).

(5) الكليات، أبو البقاء (ص536).

تعالى: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾ [النساء:85]، فالشفاعة هاهنا أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير أو طريق شر فيقتدي به، فصار كأنّه شفع له[1].

وبناءً على ذلك فإن التعريف الجامع للشفاعة الأخروية هو أن يغفر الله عز وجل ويعفو عن عبيده ما قاموا به من عصيان، وذنوب وأمور غير محمودة – سوى الشرك–، وذلك بطلب ممن أذن لهم الله أن يدعوه، ويطلبوا منه سبحانه وتعالى في اليوم الآخر، ويكون طلبهم إمّا بتخفيف العذاب، أو بعدم إدخالهم النار، أو بزيادة درجاتهم في الجنة، أو التخفيف عنهم يوم الموقف العظيم.

ثالثاً: الشفاعة اصطلاحاً عند الشيعة الإثنا عشرية:

الشفاعة هي طلب إسقاط العقاب عن مستحقه، وتستعمل في طلب إيصال المنافع مجازاً وتوسعاً؛ لأنّها لو استعملت في زيادة المنافع، لجاز أن نكون شافعين في النبيّ ﷺ، كذلك فإنّ النبيّ قد خصص شفاعته لأهل الكبائر من أمته لأجل استحقاقهم العذاب[2]، والشفاعة هنا لا اعتبار لها في الرتبة، ويقترن بها خضوع وخشوع[3].

والشفاعة أصلها التقوية، والإعانة، وهي طلب العفو من الله عز وجل عن المذنبين وتكون تقوية للمستغفر عن ذنبه، وإعانة له[4].

وتعتبر الشفاعة منصباً إلهياً يعطيه الله لمن شاء من عباده، وهي محدودة بحدود إرادته تبارك وتعالى كمية وكيفية، ومن كل جهة تتصور فيها[5].

والشفاعة بين البشر هي الوساطة؛ لأنّ صاحب الحاجة يضم إليه الوسيط [الشفيع] في التسبيب إلى قضاء حاجته[6].

---

(1) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني (ص458)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج440/1)، لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بخازن (ج404/1).

(2) انظر: رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ج150/1–152)، (ج273/2)، الاقتصاد، الطوسي (ص128).

(3) انظر: الاقتصاد، الطوسي (ص127–129).

(4) انظر: تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي (ج588/1)، جامع المقاصد، المحقق الكركي، الشرح(ج342/6)، الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، الشهيد الثاني، الشرح(ج395/4).

(5) مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام، السيد عبد الأعلى السبزواري، الشرح(ج370/3).

(6) انظر: ما وراء الفقه، السيد محمد الصدر (ج330/7).

وعليه فإن الشفاعة عندهم تكون في رفع وإسقاط العقاب عن المذنبين فقط؛ لأنّ التائبين من أهل التوحيد غير محتاجين إلى الشفاعة، وأنّه لا شفاعة في ناصبي[1][2]، أمّا عند أهل السنة فإنها تكون إما لرفع العقاب عن مستحقيه، أو إخراج المعذبين من النار، أو رفع درجات المؤمنين في الجنة، أو إدخال بعض المؤمنين الجنة بغير حساب أو سابقة عذاب.

المطلب الثاني: شفاعة محمد ﷺ في صحيح البخاري

إنّ من رحمة الله علينا أن جعل لنا شفعاء يشفعون لنا عنده، فقد خلقنا الله تعالى وهو العالم بأحوالنا، وأنّا مجبولون على الوقوع في الخطأ والمعاصي، فجعل لنا محطات لتنقيتنا، بدايةً بإرساله الرسل وتوجيهنا إلى الطريق المستقيم، ثم جعل لنا بكل أمر نقوم به، نبتغي به وجهه تعالى، صدقة وتكفيراً لنا، وكذلك علّمنا الاستغفار والتوبة والرجوع إليه، حتى عند انقطاع عملنا في هذه الدنيا، غفر لنا وخفف عنا العذاب؛ ببركات أعمالنا الصالحة التي قمنا بها، أو بدعاء أهلنا المؤمنين، وأولادنا الصالحين، ثم يبعثنا الله إذ إننا بحاجة لمن يتوسط لنا عنده؛ ليخفف عنا أهوال ما نراه في الموقف العظيم، فيشفع لنا نبينا محمد ﷺ، وتعتبر شفاعته من أعظم الرحمات التي يمن الله بها على عباده، وأعظم الشفاعات التي تجري في ذلك اليوم، ثم ينزل الله العباد منازلهم إما في جنةٍ، وإمّا في نار -أعاذنا الله منها-، فهناك من الموحدين لله، الذين لم تكفهم كل هذه المراحل في التنقية أن يدخلوا الجنة، فيأتي نبيّ الرحمة محمد ﷺ يبحث عن الموحدين من أمته ويشفع لهم، بالرغم من استحقاقهم العذاب، وكذلك يُشَفِّع الله الأنبياء

---

(1) انظر: الاقتصاد، الطوسي (ص128)، الرسائل العشر، الطوسي (ص324)، رسائل الشريف المرتضى، الشريف المرتضى (ج152/1)، الوافي، الفيض الكاشاني (ج913/3)، الرسائل الأحمدية، الشيخ أحمد آل طعان البحراني، القطيفي (ج100/1).

(2) النواصب هو مصطلح إسلامي يطلق على من يعادون عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنه- وأهل بيته، ويقولون بفسقه، ويؤذونه بالقول والفعل، ثمّ إنّ الشيعة الإثنا عشرية قامت بتوسيع المصطلح فأصبح يشمل كل خصومهم، وكذلك فهم يطلقونه على كل من قدّم أحد على علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، كتقديم أهل السنة لأبي بكر وعمر بن الخطاب على عليّ بن أبي طالب -رضي الله عنهم- أجمعين، ولذلك يعدّون في نظر الشيعة نواصب حكم بكفرهم وردتهم. انظر: حاشية شرائع الإسلام، الشهيد الثاني (ص27)، مدارك الأحكام، السيد محمد العاملي، الشرح (ج129/1)، كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، جعفر كاشف الغطاء (ج464/4)، مصباح الفقيه، آقا رضا الهمداني (ج191/7)، العروة الوثقى، السيد اليزدي (ج146/1).

والملائكة عليهم السلام، والصالحين والشهداء ممن أذن الله لهم بالشفاعة في من يأذن الله أن يُشَفَّع به.

أولاً: شروط الشفاعة:

أ- **رضا الله عن الشافع:** إن كان الشافع من أصحاب المعاصي والكبائر فلا يُشَفّع، ولا تقبل شفاعته عند الله، روى البخاري رحمه الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ"[1]، ولأنّ الشفاعة هي كرامة يعطيها الله للشافع، فكان يجب أن يكون الشافع ممن يرضى الله عنه، وذلك مشابه لقوله تعالى: **﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم:26]**، أي لا تكون الشفاعة إلا بإذن من الله لمن رضي الله قوله وعمله[2]، وكذلك ذهاب الناس يوم القيامة والتجاؤهم للأنبياء عليهم السلام دون غيرهم من البشر، ليس ذلك إلا لمعرفتهم أنهم عليهم السلام أفضل البشر، وأقربهم لله، وأنّ الله لا يقبل الشفاعة إلا ممن هو مثلهم في الطاعة، وكذلك في حديث الشفاعة الذي رواه البخاري رحمه الله عن أنس رضي الله عنه، ورَدّ الأنبياء عليهم السلام على الناس حتى وصلوا لنبيّ الله عيسى عليه السلام فقال: "لست هناكم، ائتوا محمداً ﷺ فقد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر"[3]، فكلّ من الأنبياء عليهم السلام غفر لهم من بعد استغفارهم وتوبتهم من خطيئتهم، إلا نبيّ الرحمة محمداً ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، مما يؤكد رضا الله التام عنه، وذلك مع معرفة النبيّ ﷺ أنّ الله سبحانه وتعالى لا يخلف وعده وقد وَعَدَهُ بها – الشفاعة-.

ب- **رضا الله عن المشفوع له:** وهو في قوله تعالى: **﴿وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ:23]**، قال القرطبي في تفسيره : "فَعَلِمْنَا بِهَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّ الشَّفَاعَةَ إِنَّمَا تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ دُونَ الْكَافِرِينَ"[4]، فالشفاعة لا تكون إلا لمن يرضى الله عنهم، والله لا يرضى عن

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، 34/4: رقم 2887].

(2) انظر: ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" شرح سنن النسائي"، م الوَلَّوِي (ج25/14).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار، 116/8: رقم 6565].

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج379/1).

المشركين؛ لأنّ الشفاعة هي فضل من الله سبحانه وتعالى، لا تكون إلا للموحدين[1]، يقصد بالآية المشفوع له؛ لأنّ الإذن يلزم المشفوع له أكثر من الشافع [2]، روى البخاري رحمه الله عن أنس بن مالك ﷺ في رواية طويلة عن الشفاعة أكملها أبا سعيد –الحسن البصري–[3] أنّ النبيّ ﷺ يعود إلى الله في المرة الرابعة ليشفع لأمته فقال: "ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي، وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"[4]، وقد قال تعالى: **﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [آل عمران: 192]** أي من شفعاء يشفعون لهم يوم القيامة[5]، ومن الممكن أنه يقصد بالظلم الشرك بالله، فقد روى البخاري رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ[6]، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ "**الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**" [الأنعام: 82]، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّنَا لاَ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: "لَيْسَ كَمَا تَقُولُونَ "**لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**" بِشِرْكٍ، أَوَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ: **﴿يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:13]**[7]، وكذلك فقد رفض الله شفاعة سيدنا إبراهيم عليه السلام في أبيه يوم القيامة؛ لأنه –أبو إبراهيم عليه السلام– ممن لم يرض الله عنهم بسبب؛ شركهم، وإجحافهم بحق الله سبحانه وتعالى، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "إِنِّي حَرَّمْتُ

---

(1) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" [آل عمران:192]، تعليق البغا، 41/6]، تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني (ج356/3)، زاد الميسر في علم التفسير، ابن الجوزي (ج176/3).

(2) انظر: الحسنة والسيئة، ابن تيمية (ص135–136).

(3) إرشاد الساري، القسطلاني (443/10).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب كلام الرب مع الأنبياء وغيرهم، 146/9: رقم 7510].

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ" [آل عمران:192]، تعليق: البغا، 41/6].

(6) فتح الباري، العسقلاني (89/1).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125]، 41/4: رقم 3360].

الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ[1]، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ"[2]، وكذلك روى البخاري رحمه الله في حديث الشفاعة أنّ النبيّ ﷺ يُشَفَّع في أهل النار حتى لا يبقى إلا من حبسه القرآن[3]، أي وجب عليه الخلود وهم الكفار، وفي الحديث نفسه يقول النبيّ ﷺ: "فيحدّ لي حدّاً فأدخلهم الجنة"، ومعنى ذلك أنّ الله يُعَيّن للنبيّ ﷺ من يريد أن يشفع فيهم، وقد ذكر النبيّ ﷺ أحوال بعض الناس يوم القيامة ممن يطلبون منه الشفاعة إلا أنّه لا يُشَفّع فيهم؛ بسبب أعمالهم، روى البخاري رحمه الله عن أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: "قَامَ فِينَا النبيّ ﷺ، فَذَكَرَ الغُلُولَ[4] فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: "لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ، عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ"[5]، وهذا الحديث على سبيل الوعيد؛ ليعلموا أنّ النبيّ ﷺ لا يملك لهم شفاعة إلا من بعد أن يأذن الله له فيهم، وذلك لقوله تعالى: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]**[6]، قال الصنعاني في سبل السلام- وهو كتاب لشرح بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني-: "ويؤخذ من هذا الحديث أنّ هذا – الغلول- ذنب لا يُغْفَر بالشفاعة"[7]، وكذلك يأتي يوم القيامة والنبيّ ﷺ بين يدي الله، ويمر نفر من أمته، يساقون إلى النار، فيقول النبيّ ﷺ أصحابي، يريد أن يشفع لهم، فلا يقبل الله شفاعته بهم، روى البخاري رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ:

---

(1) الذيخ هو ذكر الضبع كثير الشعر، وملتطخ بالدم أو النجاسة أو عذرة، انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي (ج529/3)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج344/5).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا" [النساء:125]، 139/4: رقم 3350].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" [القيامة:23]، 131/9: رقم 7440].

(4) الغلول بضم الغين المعجمة واللام، هي الخيانة بشكل عام، ثم أصبحت في عرف الشرع خاصة في المغنم، وقيل هي السرقة في الغنيمة قبل القسمة، وهي من الكبائر، انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض (ج134/2)، عمدة القاري، العيني (ج16/15).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب الغلول، 74/4: رقم 3073].

(6) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج233/5).

(7) سبل السلام، الصنعاني (475/2).

خَطَبَ النبيّ ﷺ فَقَالَ: "...، أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ"[1]، أي لا تدري ما أحدثوا بعدك من البدع ومخالفة سننتك، ولعل النبيّ ﷺ أراد أن يشفع لهم أن لا يدخلوا النار، إلا أن الله غير راضٍ عنهم، فيريد أن يعذبهم بقدر مخالفتهم؛ لأنّه في النهاية لا يبقى في النار إلا المخلدين فيها.

ج- **إذن الله للشافع أن يشفع**: جعل البخاري باباً بعنوان: قوله تعالى **﴿وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]** [2]، ولهذه الآية عدة تفسيرات منها أن المقصود بقوله تعالى: " **إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ**" أي الشافع فلا يَشْفَع أحد إلا بإذنٍ من الله سبحانه وتعالى[3]، وذكر الماوردي[4] أنّ هذا القول رجحه الكلبيّ[5]، وهو ما دلّ عليه الحديث الذي ذكره البخاري رحمه الله عند تفسيره لقوله: " **حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ**" يقصد الملائكة[6]، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، يَبْلُغُ بِهِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "إِذَا قَضَى اللَّهُ الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ، ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ، كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ قَالَ - عَلِيٌّ: وَقَالَ غَيْرُهُ: صَفْوَانٍ يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ - فَإِذَا: **﴿فُزِّعَ عَنْ**

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا" [الأنبياء:104]، 97/6: رقم 4740].

(2) [الصحيح، كتاب التوحيد/ باب قوله تعالى: "وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ" [سبأ:23]، 141/9].

(3) انظر: عمدة القاري، العيني (ج152/25)، الوسيط في القرآن المجيد، الواحدي (ج494/3)، الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب (ج5921/9).

(4) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، البغدادي، إمام ثقة، من وجوه فقهاء الشافعية، ولي القضاء في بلدان كثيرة، له العديد من التصانيف منها: المقترن بالتفسير، الحكم والأمثال، الأحكام السلطانية، الحاوي، اتهم بالإعتزال، غير أنّه كان يوافقهم في بعض أمورهم، ويخالفهم في البعض الآخر، توفي في ربيع الأول، سنة 50هـ عن عمر يناهز 86 عاماً، انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ابن الجوزي (ج41/16)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعدّ من حوادث الزمان، اليافعي (ج56/3)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن عماد العكري (ج218/5).

(5) انظر: النكت والعيون "تفسير الماوردي"، الماوردي (ج447/4-448).

(6) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج427/10-429).

قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23] [(1)]، وقال تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: 255]**، ولعظمة الله سبحانه وتعالى وكبريائه، وكمال ملكه وسلطانه، لا يجترئ أحدٌ على أن يشفع عنده إلا بإذنه سبحانه وتعالى[(2)]، وهذا ما دلّ عليه حديث الشفاعة الذي رواه البخاري رحمه الله، حيث يذهب الناس إلى الأنبياء عليهم السلام؛ ليشفعوا لهم من أهوال الموقف العظيم، فكل نبيّ يقول نفسي نفسي؛ خوفاً من رب العزة فإنّه غضب غضباً شديداً، بالإضافة إلى أنّ كلاً منهم يعلم أنّ الشفاعة في هذا الموقف لم تكن له، حتى يأتوا نبيّ الرحمة محمداً ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: "... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْطَلِقُ فَآتِي تَحْتَ العَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا، لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي،..."[(3)]، فبالرغم من معرفة النبيّ أنّه سيُشَفّع في هذا الموضع العظيم إلا أنّه لم يشفع حتى أذن الله له أن يشفع[(4)] فقال له سبحانه: "سل تعطه واشفع تشفع".

بعد معرفة الشروط التي يجب أن تتوافر لتتحقق الشفاعة سواء للشفيع أو المشفوع له، فإنّ هذه الشفاعة مقسمةٌ إلى أقسام: منها ما هو خاص بالنبيّ ﷺ، ومنها ما هو عام يخص النبيّ وغيره ممن رضي الله شفاعتهم، كالملائكة، وجميع الأنبياء عليهم السلام، والمؤمنون، روى البخاري رحمه الله، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: "قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: "هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا؟"، قُلْنَا: لاَ، قَالَ: "فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا،...، فَيَشْفَعُ النبيّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا،

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب "وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحَقَّ وَهُوَ العَلِيُّ الكَبِيرُ" [سبأ:23] وَلَمْ يَقُلْ: "مَاذَا خَلَقَ رَبُّكُمْ"، 141/9: رقم 7481].

(2) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (ج696/4)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل" تفسير النسفي"، النسفي (ج209/1).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" [الإسراء:3] 84/6: رقم 4712].

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج431/6).

فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ"[1].

ثانياً: أقسام الشفاعة الخاصة بالنبيّ محمد ﷺ دون غيره:

أ- **الشفاعة العظمى:** وهي الشفاعة العامة لجميع الخلق، خاصة بالنبيّ محمد ﷺ وقد وعده الله سبحانه وتعالى إيّاها، والله لا يخلف وعده، ويحمده عليها الأولون والآخرون، وذلك قوله تعالى: **﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: 79]**، روى البخاريّ رحمه الله عن ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، يَقُولُ: "إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ جُثًا، كُلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ: يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، يَا فُلاَنُ اشْفَعْ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النبيّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ المَقَامَ المَحْمُودَ"[2]، وتكون يوم القيامة؛ لِيَقْضِي الله بين الناس في الموقف العظيم، روى البخاري رحمه الله عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ ﷺ قال: "إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ،..، فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الخَلْقِ، فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ البَابِ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الجَمْعِ كُلُّهُم"[3]، وروى –أيضاً– بسنده عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا عَلَى رَبِّنَا حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا،..."[4]، فيذهبون للأنبياء عليهم السلام بدءاً بنبيّ الله آدم عليه السلام، فنوح ، فإبراهيم، فموسى وعيسى عليهم السلام إلى أن يأتوا سيد ولد آدم محمداً ﷺ صاحب المقام المحمود، ويقبل أن يَشْفَعَ فيهم، ليرحمهم الله من هول الموقف العظيم وكربه، فيذهب إلى الله عز وجل فيستأذن أن يَشْفَع فَيُشَفَّع، وتكون له المنة والفضل والشرف على جميع الخلق بشفاعته العظمى[5].

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" [القيامة:23]، 29/9: رقم 7439].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" [الإسراء:79] 86/6: رقم 4718].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الزكاة/ باب من سأل الناس تكثيراً، 123/2: رقم 1475].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار، 116/8: رقم 6565].

(5) انظر: عمدة القاري، العيني (ج85/9)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، الكرماني (ج20/8)، منحة الباري بشرح صحيح البخاري "تحفة الباري"، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي (ج566/3)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي (ص464)، التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج185/15-186)، شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (ج704/6).

ب- **شفاعة النبيّ محمد ﷺ في دخول أناس من أمته الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب:** روى البخاري رحمه الله في حديث الشفاعة عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: "...، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ البَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِي مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ،..."(1)، وقيل هم سبعون ألفاً من أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة بغير حساب، وهم أول من يدخلها(2)، وهؤلاء هم المذكورون في الحديث الذي رواه البخاري رحمه الله بسنده عن ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ النبيّ وَالنبيّان يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ، وَالنبيّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هَذَا؟ أُمَّتِي هَذِهِ؟ قِيلَ: بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، قِيلَ: انْظُرْ إِلَى الأُفُقِ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمْلَأُ الأُفُقَ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ هَا هُنَا وَهَا هُنَا فِي آفَاقِ السَّمَاءِ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الأُفُقَ، قِيلَ: هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ" ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، فَأَفَاضَ القَوْمُ، وَقَالُوا: نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ، فَنَحْنُ هُمْ، أَوْ أَوْلاَدُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَبَلَغَ النبيّ ﷺ فَخَرَجَ، فَقَالَ: "هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" فَقَالَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "نَعَمْ" فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ قَالَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ"(3)، وتعتبر شفاعة النبيّ ﷺ هذه شفاعةً صغرى، بعد شفاعته الأولى الكبرى في تعجيل الحساب(4).

ج- **شفاعة النبيّ ﷺ في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه:** روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ النبيّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: "لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ"(5)، وروى -أيضاً- في الباب أنّ العَبَّاس بْن عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: "مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ؟" قَالَ: "هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلاَ أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" [الإسراء:3]، 84/6: رقم 4712].

(2) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج207/7).

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الطب/ باب من اكتوى أو كوى غيره، وفضل من لم يكتو، 126/7: رقم 5705].

(4) فيض الباري على صحيح البخاري، الكشميري (ج307/5).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب قصة أبي طالب، 52/5: رقم 3885].

مِنَ النَّار"[1]، إنّما تخفيف الله العذاب عن الكافر يكون على حسب ما فعله من خير لأهل الإيمان، فها هو أبو طالب قد نفعته نصرته للنبيّ ﷺ وجعلت له شفاعة في تخفيف العذاب عنه[2]، وقد ذكر العيني أن أعمال الكفار تذهب هباءً منثوراً، غير أنّ أبا طالب خفف عنه ببركة النبيّ ﷺ وتطييباً لقلبه[3].

د- **شفاعة النبيّ ﷺ في زيادة درجات أهل الجنة:** لم أقف في صحيح البخاري سوى على حديث واحد رواه البخاري بسنده عن النبيّ يدعو لأحد الصحابة برفع درجاته فوق العباد يوم القيامة[4]، فعَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: "دَعَا النبيّ ﷺ بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ بِهِ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ"، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ"، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاس"[5].

هـ- **شفاعة النبيّ ﷺ لأهل الكبائر من أمته:** أجمع أهل السنة والجماعة على شفاعة النبيّ ﷺ لأهل الكبائر من أمته، وأنّه لا يخلد أحد في النار من أهل التوحيد، ويردون قول المعتزلة والخوارج وغيرهم ممن أنكر هذه الشفاعة[6]، وهذا بناءً على ما ورد من آيات تدلل على هذه الشفاعة [7]، وقد أكدها البخاري رحمه الله من خلال الأحاديث التي رواها عن النبيّ ﷺ، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْر"[8]، وروى -أيضاً- عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب قصة أبي طالب، 52/5: رقم 3883].

(2) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج356/9).

(3) عمدة القاري، العيني، بتصرف (ج17/17)، (ج126/23).

(4) انظر: عون المعبود، ومعه حاشية ابن القيم العظيم آبادي (ج56/13).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات/ باب الدعاء عند الوضوء، 81/8: رقم 6383].

(6) انظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية (ج108/1)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، (ص474).

(7) انظر: موقف المعتزلة من شفاعة النبيّ صلى الله عليه وسلم عرض ونقد، أ.د. صالح الرقب (ص5).

(8) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ باب زيادة الإيمان ونقصانه، 17/1: رقم 44].

دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ"[1]، أي لو كان من أصحاب الكبائر؛ فصاحب الكبيرة هو مسلم عاصٍ لله، فأمره إلى الله إن شاء عذّبه، وإن شاء غفر له[2]، وفيه ردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج ممن يقول بخلود مرتكب الكبيرة في النار[3]، روى البخاري رحمه الله بسنده أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: "بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ" فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ"[4]، إنّ دخول من قال لا إله إلا الله الجنة وإن ارتكب كبيرة، موقوف على قوله عند الموت كلمة التوحيد أو قبله، وإذا ندم أو تاب من ذنبه، وإن كان ذنبه متعلقاً بالعباد فيجب ردّ المظالم إليهم، والتوبة بينه وبين الله، وهذا ما قاله البخاري رحمه الله[5]، ودلّ عليه ما رواه في حديث لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن[6]، أي عند قيامه بالذنب ينتفي عنه الإيمان، ولكنّه لا ينتفي عنه بالكلية فيبقى في دائرة الإسلام، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النبيّ ﷺ قَالَ: "كُلُّ نَبِيٍّ سَأَلَ سُؤْلًا" أَوْ قَالَ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ قَدْ دَعَا بِهَا فَاسْتُجِيبَ، فَجَعَلْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ"[7]، ولا شك أنّ من زنى أو سرق أو شرب الخمر لم يشرك بالله عز وجل فهو ممن تناله الشفاعة إن شاء الله كما أخبر النبيّ ﷺ[8].

---

(1) الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب ما جاء في الجنائز، ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، 71/2: رقم 1237].

(2) المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج220/1).

(3) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج236/3).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان/ باب علامة الإيمان حب الأنصار، 12/1: رقم 18]، [كتاب مناقب الأنصار/ باب وفود الأنصار إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة وبيعة العقبة، 55/5: رقم 3892].

(5) انظر: شرح صحيح البخاري، ابن بطال (ج209/1)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج219/1).

(6) الصحيح، البخاري، كتاب المظالم والغصب/ باب النهب بغير إذن صاحبه، 136/3: رقم 2475].

(7) الصحيح، البخاري، كتاب الدعوات/ باب لكل نبيّ دعوة مستجابة، 67/8: رقم 6305].

(8) موقف المعتزلة من شفاعة النبيّ صلى الله عليه وسلم عرض ونقد، أ.د. صالح الرقب (ص9).

ثالثاً: من الشفاعة التي يشترك فيها النبيّ محمد ﷺ مع غيره ممن أذن الله له بالشفاعة لغيره:

الشفاعة في أناس قد دخلوا النار أن يخرجوا منها: وتعتبر هذه الشفاعة عامة، ومن الشفاعات التي أنكرتها المعتزلة والخوارج؛ ولذلك فإنّهم ينكرون شفاعة النبيّ ﷺ في أهل الكبائر[(1)]، روى البخاري رحمه الله في صحيحه أنّ المؤمنين عندما يجتازون الصراط، يقفون يجادلون في إخوانهم الذين دخلوا النار، فيقولون: "رَبَّنَا إِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا، فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيُحَرِّمُ اللَّهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ، وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا" قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَؤوا: **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء: 40]**، "فَيَشْفَعُ النبيّونَ وَالمَلاَئِكَةُ وَالمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الجَبَّارُ: بَقِيَتْ شَفَاعَتِي، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الجَنَّةِ، يُقَالُ لَهُ: مَاءُ الحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ،..."[(2)]، وروى البخاري في حديث الشفاعة عند طلب الناس من النبيّ ﷺ أن يشفع لهم، فإنّ النبيّ ﷺ يقبل أن يشفع لهم، فيقول: "أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لاَ تَحْضُرُنِي الآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ – أَوْ خَرْدَلَةٍ – مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ، فَأَنْطَلِقُ، فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيَقُولُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَأَخْرِجْهُ مِنَ

---

(1) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم (ج376/5)، الاقتصاد في الإعتقاد، المقدسي (ص167).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ" [القيامة:23]، 129/9: رقم 7439].

النَّارِ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ"[1]، وفي رواية أخرى عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "...، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يُقَالُ لِي: ارْفَعْ رَأْسَكَ: سَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَحْمَدُ رَبِّي بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِي، ثُمَّ أَشْفَعُ فَيَحُدُّ لِي حَدًّا، ثُمَّ أُخْرِجُهُمْ مِنَ النَّارِ، وَأُدْخِلُهُمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَقَعُ سَاجِدًا مِثْلَهُ فِي الثَّالِثَةِ، أَوِ الرَّابِعَةِ، حَتَّى مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ القُرْآنُ"[2]، إنّ هذا الحديث وسابقه إنما يدلان على نوعين من أنواع الشفاعة للنبيّ ﷺ، إحداهما شفاعة خاصة به، وهي الشفاعة الكبرى للتخفيف على العباد من أهوال الموقف العظيم، وشفاعة عامة مشتركة بينه وبين من أذن الله لهم بالشفاعة كما هو في الحديث الأول، لإخراج أناس من أمته من النار، ودخولهم الجنة حتى لا يبقى في النار أحد إلا من هو خالد مخلد فيها[3].

المطلب الثالث: شفاعة النبيّ محمد ﷺ في الكافي للكليني

إنّ الكليني لم يترك خاصية للنبيّ ﷺ إلا وجعل منها للأئمة نصيباً، ولم تكن الشفاعة شيئاً مختلفاً عنها، فكما يشفع سيدنا محمد ﷺ فأهل البيت والأئمة يشفعون، حتى لا تجد عند الكليني أي رواية – حسب اطلاعي– تدل على الشفاعة الخاصة به ﷺ، كشفاعته يوم الموقف العظيم لإراحة الناس من أهوال يوم القيامة، والتعجيل في الحساب، أو شفاعته لزيادة درجات أهل الجنّة، أو شفاعته في عمّه أبي طالب، الذي هو – كما يزعمون – عندهم ممن لا يحتاج إلى شفاعة الشافعين، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجر كفلك، فالصلب صلب أبيك عبد الله بن عبد المطلب، والبطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب"[4]، والشفاعة عنده تنال من كان على عقيدتهم من الإيمان ومحبة أهل البيت والولاء للأئمة، فللشفاعة عند الكليني شروط سواء للشافع أو المشفوع له.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، 146/9: رقم 7510].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب الرقاق/ باب صفة الجنة والنار، 116/8: رقم 6565].

(3) انظر: عمدة القاري، العيني (ج166/25)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج441/10–442).

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ –صلى الله عليه وآله– ووفاته، 446/1: رقم 21].

أولاً: الشروط التي يجب توافرها في الشافع:

1- أن يأذن الله عز وجل له: ولا أظن أن أحداً من المسلمين ينكر هذا الشرط، فلا يتكلم أحد يوم القيامة إلا بإذنه، روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في خطبة يوم الجمعة الخطبة الأولى قال: "...، ذلك يوم مجموع له الناس، وذلك يوم مشهود، وما نؤخره إلا لأجل معدود، يوم يأتي لا تكلم نفس إلا بإذنه،..."[1]، وكذلك روى في قراءة بعض الآيات، عن أبي الحسن عليه السلام: "له ما في السماوات وما في الأرض و(ما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه"[2]، فلا يجوز أن يشفع أحد إلا بإذنه سبحانه وتعالى؛ لأنّ الشفاعة تتدخل في الأمور التكوينية وهي تصرف في أمور الخلق، ومثل هذه الأمور لا تمضي ولا تنفذ إلا بإذنه تعالى ورضاه[3]، فالشفاعة متوقفة على إذن الله سبحانه وتعالى سواء بالنسبة للشافع أو المشفوع له، وإن حصل الإذن فقد وجبت الشفاعة فلا يحسن من الشافع التخلف أو الامتناع عن الشفاعة[4]، وذلك قول النبيّ ﷺ – في إحدى مرويات الكليني-: "لا تُنلهم شفاعتي"[5]، أي لا تأذن في شفاعتي لهم.

2- أنّ الشفاعة مرهونة بأشخاص معينين هم الشفعاء: لقد زعم الكليني أنّه لا يملك الشفاعة إلا من دان بولاية أمير المؤمنين، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ **لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا**﴾ **[مريم:87]** ؟ قال : إلا من دان الله بولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده فهو العهد عند الله"[6] والشفاعة هنا يقصد بها شفاعة النبيّ ﷺ والأئمة[7].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الصلاة/ باب تهيئة الإمام للجمعة وخطبته والإنصات، 422/3: رقم 6].

(2) [الروضة، الكليني، قراءة بعض الآيات/ تعيين آية الكرسي، 290/8: رقم 437].

(3) بدائع الكلام في تفسير آيات القرآن، محمد باقر الملكي (ص152).

(4) انظر: الحاشية على أصول الكافي، النائيني، الشرح (ص613).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما فرض الله -عز وجل- ورسوله -صلى الله عليه وآله- من الكون والأئمة -عليهم السلام-، 208/1: رقم 3].

(6) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 431/1: رقم 90].

(7) انظر: روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي (ج33/11).

ثانياً: أقسام الشفاعة عند الكليني:

أ- **شفاعة النبيّ عليه الصلاة والسلام:** روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول: "أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل شفاعته، وبيض وجهه، وأكثر تبعه، اللهم اغفر لي، وارحمني وتب علي..."[1]، وروى -أيضاً- بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إن أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا : يكون لنا هذا السهم الذي جعله الله للعاملين عليها، فنحن أولى به، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب إن الصدقة لا تحل لي ولا لكم، ولكني قد وعدت الشفاعة"[2]، وروى الكليني في مناجاة الله عز وجل لعيسى ابن مريم عليه السلام بسنده قال عيسى عليه السلام: "إلهي من هو حتى أرضيه؟ فلك الرضا، قال: هو محمد رسول الله إلى الناس كافة، أقربهم مني منزلة، وأحضرهم شفاعة، طوبى له من نبي، وطوبى لأمته إن هم لقوني على سبيله"[3]، وكذلك فقد ذكر في نفس الرواية من صفات النبيّ ﷺ: "تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أمته تقوم الساعة"[4]، وقد ذكر النبيّ ﷺ أنّه يشفع لمن زاره -أي زار قبره - روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من أتى مكة حاجّاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته يوم القيامة، ومن أتاني زائراً وجبت له شفاعتي، ومن وجبت له شفاعتي وجبت له الجنة، ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب، ومن مات مهاجراً إلى الله عز وجل حشر يوم القيامة مع أصحاب بدر"[5]، وكذلك فإنّ من يزور النبيّ ﷺ فإنّ له عند النبيّ أن يزوره يوم القيامة ويخلصه من ذنوبه[6]، وروى الكليني أنّ أبا عبد الله عليه السلام عزّى

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الجنائز/ باب الصلاة على المستضعف وعلى من لا يعرف، 3/187-188: رقم 5].

(2) [الكافي، الكليني، أبواب الصدقة/ باب الصدقة لبني هاشم ومواليهم وصلتهم، 4/58: رقم 1].

(3) [الروضة، الكليني، حديث عيسى بن مريم -عليهما السلام-/ في ما ناجى الله عز وجل عيسى بن مريم - عليهما السلام-، 8/139: رقم 103].

(4) [الروضة، الكليني، حديث عيسى بن مريم -عليهما السلام-/ في ما ناجى الله عز وجل عيسى بن مريم - عليهما السلام-، 8/140: رقم 103].

(5) [الكافي الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات/ باب زيارة النبيّ -صلى الله عليه وآله-، 4/548: رقم 5].

(6) انظر: [الكافي الكليني، كتاب الحج، أبواب الزيارات/ باب زيارة النبيّ -صلى الله عليه وآله-، 4/548: رقم 4].

رجلاً بابن له، فقال: "الله خير لابنك منك، وثواب الله خير لك من ابنك، فلما بلغه جزعه بعد عاد إليه، فقال له: قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما لك به أسوة ؟ فقال: إنّه كان مرهقاً، فقال: إنّ أمامه ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلاّ الله، ورحمة الله، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن تفوته واحدة منهن إن شاء الله"[1].

وقد ذكر المجلسي في كتابه البحار، أجمعت الأمة أنّ للنبي صلى الله عليه وآله شفاعة يوم القيامة، ولكنّ العلماء اختلفوا في مَنْ تناله شفاعة النبيّ ﷺ، فهي عندنا مختصة بدفع المضار، وإسقاط العقاب عن مستحقيه من مذنبي المؤمنين[2].

ب- **شفاعة الأئمة:** روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان يصلي ويناجي ربه، ويقول: "يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية ووعدنا الشفاعة وأعطانا علم ما مضى وما بقي وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا"[3]، وروى -أيضاً- عن أبي عبد الله عليه السلام، عندما سئل عن قول الله عز وجل: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون:60]**، قال: "هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون أن ترد عليهم أعمالهم إن لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون أن يقبل منهم"[4].

لقد جوز الكليني التوسل عند القبور؛ لطلب الشفاعة، روى الكليني قول أبي الحسن الثالث عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: "السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم، وأول من غصب حقه، صبرت واحتسبت حتى أتاك اليقين، فأشهد أنك لقيت الله وأنت شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدد عليه العذاب، جئتك عارفاً بحقك، مستبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقي على ذلك ربي إن شاء الله، يا ولي الله إن لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربك، فإن لك عند الله مقاماً[محموداً] معلوماً، وإن لك عند الله جاهاً وشفاعةً، وقد قال تعالى: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]**"[5]، وروى -أيضاً- بالسند نفسه في دعاء آخر قوله: "أتيتك زائراً أبتغي بزيارتك فكاك رقبتي من النار، أتيتك هارباً من ذنوبي التي احتطبتها على ظهري، أتيتك وافداً لعظيم حالك ومنزلتك عند ربي، فاشفع لي عند ربك، فإن لي ذنوباً كثيرة، وإن لك عند الله مقاماً معلوماً،

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الجنائز/ باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة، 204/3: رقم 7].

(2) بحار الأنوار، المجلسي، بتصرف (ج30/8).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب فضل زيارة أبي عبد الله الحسين -عليه السلام-، 582/4: رقم 11].

(4) [الروضة، الكليني، رحم الله عبداً حببنا إلى الناس، 229/8: رقم 294].

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين -عليه السلام-، 569/4: رقم 1].

وجاهاً عظيماً، وشأناً كبيراً، وشفاعةً مقبولة، وقد قال الله عز وجل: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]**"، اللهم رب الأرباب، صريخ الأحباب، إنّي عذت بأخي رسولك معاذاً، ففك رقبتي من النار، آمنت بالله، وما أنزل إليكم، وأتولى آخركم بما توليت [به] أولكم، وكفرت بالجبت والطاغوت واللات والعزى"[1].

إنّ الأئمة عند الكليني وشيعته من أولياء الله الذين يشفعون ولا يُشْفَع لهم؛ لأنّهم غير محتاجين للشفاعة، فهم يدخلون الجنة من غير حساب، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنة ولا توقفوهم مع الخلائق، فقد سبق رضاي عنهم ووجبت رحمتي لهم وكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات، قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنة" [2].

ج- **شفاعة الفقراء:** روى الكليني بسنده قال أبو عبد الله عليه السلام: "إن الله عز وجل يلتفت يوم القيامة إلى فقراء المؤمنين، شبيهاً بالمعتذر إليهم، فيقول: وعزتي وجلالي ما أفقرتكم في الدنيا من هوان بكم عليّ، ولترون ما أصنع بكم اليوم، فمن زود أحداً منكم في دار الدنيا معروفاً، فخذوا بيده فأدخلوه الجنة،..."[3].

د- **شفاعة المؤمنين:** وهم المخلصون في تقواهم، الدائنين بولاية عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "المؤمن: مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرطه، وذلك قول الله عز وجل: **﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:23]**، فذلك الذي لا تصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخرة، وذلك ممن يَشْفَّع ولا يُشْفَع له، ومؤمن كخامة الزرع، تعوج أحيانا وتقوم أحيانا، فذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا، وأهوال الآخرة، وذلك ممن يُشْفَع له، ولا يَشْفّع"[4]، ففي الرواية دليل أنه لا يشفع في أصحاب الجنة، وإنما يشفع للمؤمن من أصحاب الذنوب والمعاصي، وروى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام: "وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة ، فيقول : يا رب جاري كان يكف عني الأذى فيشفع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: " أنا ربك، وأنا أحق من كافئ عنك،

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين -عليه السلام-، 571/4].

(2) [الروضة، الكليني، حديث الجنان والنوق والوصف أهل الجنة 96/8: رقم 69].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب فضل فقراء المسلمين، 261/2: رقم 9].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب في أنّ المؤمن صنفان، 248/2: رقم 1].

فيدخله الجنة وما له من حسنة، وإن أدنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلاثين إنساناً، فعند ذلك يقول؟ أهل النار: **﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ [الشعراء:100-101]**"(1).

هـ- **شفاعة الحاج والمعتمر:** روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "الحاج والمعتمر وفد الله، إن سألوه أعطاهم، وإن دعوه أجابهم، وإن شفعوا شفعهم، وإن سكتوا ابتدأهم، ويعوضون بالدرهم ألف [ألف] درهم"(2).

ثالثاً: الشروط التي يجب توافرها في المشفوع لهم:

1- **صحة العقيدة:** والعقيدة عندهم مبنية على خمسة أصول، التوحيد والنبوة والمعاد والعدل والإمامة، فالإيمان عندهم لا يتم إلا بالاعتقاد بالإمامة، فإذا صلحت هذه الأصول حسب زعم الكليني فإنّه يستحق شفاعة الشافعين، وهذا ما أورده في رسالة أبي عبد الله عليه السلام إلى جماعة الشيعة قوله: " فاعملوا بطاعة الله، واجتنبوا معاصيه، واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا من دون ذلك، فمن سرّه أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه، واعلموا أنّ أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته، وطاعة رسوله، وطاعة ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم، ومعصيتهم من معصية الله، ولم ينكر لهم فضلاً عَظُمَ أو صَغُر، واعلموا أنّ المنكرين هم المكذبون، وأنّ المكذبين هم المنافقون، وأنّ الله عز وجل قال للمنافقين وقوله الحق: **﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:145]**"(3)، وذلك قول الله عز وجل: **﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:28]**، فالارتضاء في الآية ليس ارتضاء عمل؛ لأنّ المشفوع لهم قد يرتكبون بعض الأعمال غير المقبولة، وبذلك يكون معناه ارتضاء في الإيمان والعقيدة(4)، وهذا ما أكّده الكليني من سياق الرواية، التي يطلب فيها الشفاعة من أمير المؤمنين بالرغم من وجود بعض الأعمال غير المقبولة منه، فيقول: "إنّ لي ذنوباً كثيرة، فاشفع لي عند ربّك، فإنّ لك عند الله تبارك وتعالى مقاماً معلوماً، و إنّ لك عند الله جاهاً وشفاعة"(5)، ثم ذكر الآية السابقة مما يدلل على أنه لم يخرج عن كونه من المرتضين في إيمانهم بالرغم من ذنوبه، وكذلك فإنّ المؤمن لا يحتاج

---

(1) [الروضة، الكليني، حديث أبي بصير مع المرأة، 101/8: رقم 72].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب فضل الحج والعمرة وثوابهما، 255/4: رقم 14].

(3) [الروضة، الكليني، رسالة أبي عبد الله –عليه السلام– إلى جماعة الشيعة، 11/8].

(4) انظر: الكافي في الفقه، أبو الصلاح الحلبي (ص470)، الاقتصاد، الطوسي (ص129).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحج/ باب ما يقال عند قبر أمير المؤمنين –عليه السلام–، 569/4: رقم 1].

إلى شفاعة أحد لتعجيل الحساب، فلا يوجد شفاعة عظمى للنبيّ ﷺ، إنّما يَشْفَع للمؤمن يوم الحساب أعماله النافعة، روى الكليني بسنده قال أبو عبد الله عليه السلام في حديث طويل: "إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدم أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تفزع، ولا تحزن، وأبشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة،...، فيقول- المؤمن- : من أنت؟ فيقول-المثال-: أنا السرور الذي كنت أدخلت على أخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لأبشرك"[1]، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "المؤمن مؤمنان: مؤمن وفيّ لله بشروطه التي شرطها عليه، فذلك مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وذلك من يَشْفَع ولا يُشْفَع له، وذلك ممن لا تصيبه أهوال الدنيا، ولا أهوال الآخرة، ومؤمن زلت به قدم، فذلك كخامة الزرع كيفما كفأته الريح انكفأ، وذلك ممن تصيبه أهوال الدنيا والآخرة، ويُشْفَع له وهو على خير"[2] فالمؤمن الأول في الرواية ممن وفّى لله بشروطه، فهو لا يُشْفَع له؛ لأنّ الشفاعة لا تكون في أهل الجنة، أو لزيادة الدرجات فيها.

2- **معرفة الأئمة ومحبتهم والتسليم لهم:** فلا يدخل الجنة إلا من عرفهم، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام يقول:"...، قال أمير المؤمنين: "نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذي لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله عز وجل يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف العباد نفسه، ولكن جعلنا أبوابه، وصراطه وسبيله، والوجه الذي يؤتى منه"[3]، فالأمي الذي لا يعلم يدخله الجنة، ولكن بمشيئة الله، فالشفاعة الكبرى، وتأمين الناس من الفزع الأكبر، إنّما تنال بمحبة الأئمة والتسليم لهم، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "لا يُطهّر الله قلب عبد حتى يسلم لنا، ويكون سِلْمَاً لنا، فإذا كان سِلْمَاً لنا، سلّمَه الله من شديد الحساب، وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر"[4]، وكذلك لا يشفع الأئمة إلا لمن شايعهم، روى الكليني عن أبي الحسن الماضي عليه السلام **﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ،... ﴾ [النبأ:38]**، قال:

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب إدخال السرور على المؤمنين، 190/2: رقم 8].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب في أنّ المؤمن صنفان، 248/2: رقم 2].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب معرفة الإمام والرد إليه، 184/1: رقم 9].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة -عليهم السلام- هم نور الله عز وجل، 194/1: رقم 1].

"نحن والله المأذون لهم يوم القيامة، والقائلون صواباً، قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نمجد ربنا، ونصلي على نبينا، ونشفع لشيعتنا، فلا يردنا ربنا، قلت: **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [المطففين:7]**، قال: هم الذين فجروا في حق الأئمة واعتدوا عليهم، قلت: **﴿ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [المطففين:17]** ؟ قال: يعني أمير المؤمنين، قلت: تنزيل؟ قال: نعم"[1]، وكذلك فقد زعم الكليني أنّ من يدخل الجنة يدخلها بمحبة وولاية الأئمة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده، وبنا يفوز من فاز يوم القيامة"[2] وكذلك روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من أحب أن يحيا حياة تشبه حياة الأنبياء، ويموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، ويسكن الجنان التي غرسها الرحمن، فليتول علياً، وليُوَال وليه، وليقتد بالأئمة من بعده، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، اللهم ارزقهم فهمي وعلمي، وويل للمخالفين لهم من أمتي، اللهم لا تنلهم شفاعتي"[3].

3- **ألا يكون من أهل الكبائر**: فلا ينال الشفاعة مستخفّ بالصلاة أو شارب خمر، فهذا شرط حتى يستحق الشفاعة، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته، ولا يرد عليّ الحوض، لا والله لا ينال شفاعتي من شرب المسكر، ولا يرد عليّ الحوض، لا والله"[4]، والكبيرة عند الكليني: كل فعل موجب للنار كالكفر بالله، وقتل النفس بغير حق، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، والسرقة، والزنا، وتارك الصلاة بدون عذر، وغيرها من الأمور، التي ينتفي الإيمان عن فاعلها أثناء قيامه بها، فإن تاب تاب الله عليه مع عدم لزوم قبول توبته، ويلزمه الشفاعة[5]، وإن استمر على المعصية ومات عليها أدخله الله عز وجل النار[6]، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام سئل عن رجل مسلم ابتُلِي ففجر بجارية أخيه، فما توبته؟ قال: "يأتيه فيخبره ويسأله أن يجعل من ذلك في حل ولا يعود، قال: قلت: فإن لم يجعله

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، 435/1: رقم91].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن النعمة التي ذكرها الله -عز وجل- في كتابه الأئمة -عليهم السلام-، 217/1: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما فرض الله -عز وجل- ورسوله -صلى الله عليه وآله- من الكون مع الأئمة -عليهم السلام-، 208/1: رقم 3].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الأشربة/ باب آخر منه، 400/6: رقم 19].

(5) انظر: هداية الطالب إلى أسرار المكاسب، التبريزي (ص657).

(6) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب الكبائر، 276/2-283].

من ذلك في حل، قال: قد لقى الله عز وجل وهو زان خائن، قال: قلت: فالنار مصيره ؟ قال: شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، وشفاعتنا تَحْبَط بذنوبكم يا معشر الشيعة، فلا تعودون وتتكلون على شفاعتنا، فوالله ما ينال شفاعتنا إذا ركب هذا حتى يصيبه ألم العذاب، ويرى هول جهنم"(1)، أي لا يُؤذن لهم بالشفاعة لأصحاب الكبائر حتى يُعَذّبوا بالنار، وكذلك فإنّ تغسيل المؤمن لأخيه المؤمن يعدّ شفاعة له وكفارة عن ذنوبه، إلا الكبائر، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "أيّما مؤمن غسل مؤمناً، فقال إذا قلبه: "اللهم إن هذا بدن عبدك المؤمن قد أخرجت روحه منه، وفرقت بينهما، فعفوك عفوك"، غفر الله له ذنوب سنة إلا الكبائر"(2)، روى الكليني سئل أبو جعفر عليه السلام يدخل النار مؤمن؟ قال: "لا والله، قلت: فما يدخلها إلا كافر؟ قال: لا، إلا من شاء الله، فلما رددت عليه مراراً، قال لي: أي زرارة إني أقول: لا، وأقول: إلا من شاء الله، وأنت تقول: لا، ولا تقول: إلا من شاء الله"(3)، يقصد بالمؤمن الأمّي المجتنب للكبائر غير المصر على الصغائر، وبالكافر من اختلت بعض عقائده في أصل من أصول الدين، مع تعصبه في ذلك، وإتمام الحجة عليه، بكمال عقله، وبلوغ الدعوة، فحصلت هنا واسطة في أصحاب الكبائر(4)، وعليه فإنه يطلق الكفر على مرتكب الكبيرة؛ لأنّه يخرج من كونه مؤمناً، ولا يخرج من كونه مسلماً، مستحقاً للعذاب متروكاً لمشيئة الله(5).

4- **ألا يكون ناصبيّاً**(6): روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "قلت له: إن لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى أنّه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها؟ فقال سبحان الله، وأعظم ذلك، ألا أخبركم بمن هو شر منه؟ قلت: بلى؛ قال: الناصب لنا شر منه، أمّا إنّه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغُفرت له ذنوبه كلها، إلا أن

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب النكاح/ باب الرجل يحلّ جاريته لأخيه، والمرأة تحل جاريتها لزوجها، 469/5-470: رقم 9].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الجنائز/ باب ثواب من غسل مؤمناً، 164/3: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب الكفر، 385/2: رقم 7].

(4) [الكافي، الكليني، الهامش، ج385/2].

(5) انظر: الحدائق الناضرة، المحقق البحراني (ج16/6).

(6) النواصب عند الشيعة اسم يطلق على أهل السنة: يقول الشيخ حسين بن الشيخ آل عصفور الدرازي البحراني في كتابه (المحاسن النفسانبية في أجوبة المسائل الخرسانية (ص147): "بل أخبارهم عليهم السلام تنادي بأنّ الناصب هو ما يقال عندهم سنيّاً".

يجيء بذنب يخرجه من الإيمان، وإن الشفاعة لمقبولة، وما تقبل في ناصب"[1]، ويعدّ الكليني النواصب أشد كفراً من اليهود والنصارى، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام: "أنه كره سؤر ولد الزنا، وسؤر اليهودي، والنصراني، والمشرك، وكل ما خالف الإسلام، وكان أشد [ذلك] عنده سؤر الناصب"[2]، فالناصب مستحق للنار خالد مخلد فيها –حسب زعم الكليني–[3].

من خلال الروايات التي ذكرها الكليني، يتضح أنّ الشفاعة عندهم لا تكون إلا لمن والى أهل البيت عامّة، وعليّاً رضي الله عنه والأئمة خاصة، فلا يستطيع أحد الشفاعة لأحد إلا إذا تحقق هذا الشرط، كما لا يرضى الله إلا عمن والى أهل البيت والأئمة.

وكذلك فإنّ الكليني لم يأت بذكر الشفاعة العظمى، التي تعتبر من أهم الشفاعات عند أهل السنة والجماعة، فليس للنبيّ ﷺ عنده شفاعة خاصة، وإنّما يشترك النبيّ ﷺ مع غيره من الشفعاء في الشفاعة، ولا تنال الشفاعة إلا أصحاب الذنوب، أمّا أهل الجنة فإنّهم غير محتاجين للشفاعة، وهذا ما أكّده الكليني من خلال مروياته من حيث إنّ الله يدخل الأئمة الجنة بغير حساب، وكذلك يبعث إليهم من يخفف عنهم الأهوال يوم الموقف العظيم، ولا يحشرهم مع أصحاب السيئات.

أمّا بالنسبة لأصحاب الكبائر، فإنّ الشيعة عامة تزعم أنّ النبيّ ﷺ ادخر شفاعته لأهل الكبائر من أمته، أمّا الكليني خاصة فقد فرّق بين الكبائر فجعل تارك الصلاة وشارب الخمر ممن لا تنالهم شفاعة النبيّ ﷺ، وأمّا غيرها من الكبائر فإنّ الشفاعة موقوفة على توبتهم منها، فإن تاب منها استحق الشفاعة، وإن لم يتب منها فلا شفاعة له، وعليه فإنّ شمول الشفاعة للعاصين يختلف حسب حجم المعصية، فمنهم من تناله الشفاعة في بادئ الأمر، ومنهم من لا يُشفع له إلا بعد مسّه النار.

ومعلوم أنّ أهل السنة والجماعة لا تخرج مرتكب الكبيرة من الإيمان، فإن مات وهو مصرٌ عليها ولم يتب فهو تحت مشيئة الله، إن شاء عذّب، وإن شاء غفر، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ

---

(1) [الروضة، الكليني، حديث أبي بصير مع المرأة، 101/8: رقم 72].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الطهارة/ باب الرجل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها والحد في غسل اليدين من الجنابة والبول والغائط والنوم، 11/3: رقم 6].

(3) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الجنائز/ باب الصلاة على الناصب 188/3–190].

اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:86]، فمرتكب الكبيرة لا يخلد في النار حسب ما أورد البخاري من أحاديث الشفاعة.

وكذلك فقد جوّز الكليني الذهاب إلى القبور والتوسل؛ لطلب الشفاعة من أصحابها، كزيارتهم لقبر الحسين بن علي رضي الله عنهما وغيره من الأئمة.

ويعدّ ذلك نوعاً من أنواع التوسل المحرم، الذي لا يجوّزه أهل السنة والجماعة، فمعلوم أنّ الطلب أو الاستغاثة لا تكون إلا بالله عز وجل، ولا يجوز لغيره فهو سبحانه وتعالى وحده من يملك الخير والشر، والنفع والضر، فليس لأحد سلطة أو تصرف حيّاً كان أو ميتاً، وطلب الشفاعة من الموتى يعدّ أصل الشرك، فالدعاء عبادة من أجلّ العبادات التي لا تنبغي إلا لله تعالى، قال الله عز وجل: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [البقرة:60]** [1]، قال تعالى: **﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس: 18]**، فالتوسل بقبور الأنبياء أو الأولياء ليس من الدين بشيء ولم يقم به أحد من الصحابة أو التابعين، ومن تعبّد بعبادة ليست واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة[2].

---

(1) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، ابن تيمية (ص22).

(2) انظر: المرجع السابق (ص25-26).

المبحث الثالث

شهادة النبيّ محمد ﷺ بين صحيح البخاريّ والكافي

المطلب الأول: معنى الشهادة لغة وإصطلاحاً

أولاً: معنى الشهادة لغةً:

الشين والهاء والدال أصل واحد، ويقال شهد يشهد شهادةً[1]، ولها معان عديدة في اللغة، منها:

العلم والبيان: فقد جاء في كتاب تهذيب اللغة بهذا المعنى[2]، وذلك قوله تعالى: **﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [آل عمران:18]**، والشهادة هنا جاءت بثلاثة معان منها: قضى الله، أو بيّنَ الله، أو هي كإخبار الشاهد بما شاهده وعلمه، فإخباره هو بيان لما علمه[3]، والشاهد هو الذي يعلم الشيء ويبيّنه [4].

والشهادة الخبر القاطع[5]، وهي مأخوذة من شَهِدَ، بكسر الهاء كقولك شَهِدَ الرجل بكذا، أي أخبر به وأدى ما علمه بالمعاينة، أو بسكون الهاء كقولك شَهْد الرجل[6]، وعليه فالشهادة الإخبار بما قد شوهد[7].

وتأتي الشهادة بمعنى الحلف، وأشهد بكذا أي أحلف، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾**

---

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس (ج221/3).

(2) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ج47/6).

(3) انظر: النكت والعيون، الماوردي (ج379/1)، تأويلات أهل السنة (تفسير الماتريدي)، الماتريدي (ج331/2).

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج42/4).

(5) انظر: القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب (ص202).

(6) الصحاح، الجوهري، بتصرف (ج494/2)، القاموس المحيط، الفيروزأبادي (ج292/1)، تاج العروس، الزبيدي (ج252/8).

(7) مجمل اللغة، ابن فارس (ج514/1).

[النور:6]، فعبر عن اليمين التي يحلفها بالشهادة[1]، وقال تعالى: ﴿وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [النور:8]، أي أن تحلف بالله أربع مرات[2].

وقيل هي مشتقة من المشاهدة بمعنى المعاينة، وشهده شهوداً أي حضره، وهو في الأصل مصدر؛ لأنّ الشاهد يحضر ويعاين مجلس القاضي ومجلس الواقعة[3]، قال تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة:185]، أي من حضر منكم الشهر وهو مقيم غير مسافر فليصمه[4]، وقال تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُود﴾ [البروج:7]، أي حضور[5].

والشهيد هو الذي قتل في سبيل الله وسميّ بذلك؛ لأنّ الملائكة تشهده أي تحضره[6]، وقيل لأنّ الله وملائكته شهدوا له بالجنة، أو لأنّه ممن يستشهد يوم القيامة مع النبيّ ﷺ على الأمم الخالية[7]، وهو اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه الحاضر المشاهد، المطلع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالمشاهدة والحضور المبين بالدلائل والشواهد لعدله وتوحيده، والمشهود له بالوحدانية [8].

أمّا الشاهد فهو الحاضر، أو هو اللسان[9]، وقيل هو العالم الذي يُبَيّن ما علمه[10]، قال تعالى: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ [البروج:3]، فالشاهد الملك، والمشهود يوم القيامة، وقال ابن عباس رضي الله عنه الشاهد محمد ﷺ، والمشهود القرآن الكريم[11] وقيل الشاهد الله عز وجل، أو آدم عليه السلام، أو

---

(1) انظر: تفسير القرآن (إختصار لتفسير الماوردي)، العز بن عبد السلام، بتصرف (ج389/2).

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج14/6).

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج495/2)، الزين، معنى الشهادة في اللغة واصطلاح الفقهاء (ص219).

(4) انظر: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج143/1).

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج294/19).

(6) انظر: مقاييس اللغة، ابن منظور (ج221/3).

(7) انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (ج47/6)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج513/2).

(8) انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج238/3)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج513/2)، معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ج1242/2).

(9) انظر: المنجد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقب بكُرَاع النّمل (ص231).

(10) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (ج181/4).

(11) انظر: تفسير التستري، سهل بن عبد الله التُستري (ص191).

عيسى عليه السلام، والراجح أنّه يجوز إطلاق اللفظ عليهم جميعاً؛ لأنّ الله عز وجل والأنبياء عليهم السلام ممن يشهدون يوم القيامة، وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ أنّ الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة[1].

وعليه فإن معاني الشهادة تدور حول: العلم، والحضور، والرؤية، والإعلام، والإخبار، والمعاينة، والبيان.

ثانياً: الشهادة اصطلاحاً عند أهل السنة:

فالشهادة عند القاضي هي "الإعلام لمن الحقّ"[2]، وهي "الإخبار بصحة الشيء مشاهدةً وعياناً"[3].

أو هي "الاطلاع على الشيء عياناً، فاشترط عند أدائها أن يأتي بلفظ مشتق منها، كأشهد بلفظ المضارع دون لفظ الماضي"[4].

وقد عرفها الراغب الأصفهاني: "بأنها قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر"[5].

أمّا الجرجاني فقد عرفها: على أنّها "إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على الآخر"[6].

وقيل: هي "بيان الحق، سواء كان عليه أو على غيره، وخبر قاطع يختص بمعنى يتضمن ضرر غير المخبر فيخرج الإقرار"، وقيل: "إقرار مع العلم وثبات اليقين، والإقرار قد ينفك عن ذلك، وتقام بلفظ الشهادة"[7].

---

(1) انظر: النكت في العيون، الماوردي (ج241/6).

(2) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ج3570/6).

(3) المغرب في ترتيب المعرب، ناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِىّ (ص259).

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي (ج324/1)، انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي (ص ص208-209).

(5) المفردات في غريب القرآن، الأصفهاني (ص465).

(6) التعريفات، الجرجاني (ص129).

(7) الكليات، أبو البقاء الحنفي (ص527).

وهي في الشرع "إخبار بحق الشخص على غيره، عن مشاهدة القضية التي يشهد بها بالتحقيق وعن عيان لا عن تخمين وحسبان"[1]، فشهادة الشاهد يجب أنّ تكون على يقين مما يشهد به، ومبنى الشهادة على الصدق، وفيها إحياء الحقوق الذاهبة وإبداء الدعاوى الناصبة[2].

وقيل: "هي أَن يخبر بِمَا رأى، وَأَن يقر بِمَا علم، ومجموع مَا يدْرك بالحس"، وَالشَّهَادَة الْبَيِّنَة، وقيل الشهادة في القضاء هي أقوال الشهود أمام جهة قضائية[3].

ثالثاً: الشهادة اصطلاحاً عند الشيعة الإثنا عشرية:

الشهادة هي "الإخبار بلفظ أشهد، لإثبات حق أحد، الذي هو في ذمة الآخر، والشهادة لا تنحصر بقضية الحق في الذمة؛ بل تشمل الشهادة على العين –أيضاً–، وهي تستلزم العلم"[4].

وقيل: "هي العلم المعبر عنه بالإخبار عن اليقين"، وعرفها الخوانساري شرعاً بأنها: "إخبار جازم عن حق لازم للغير واقع من غير حاكم، وبالقيد الأخير يخرج إخبار الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام، وإخبار الحاكم حاكماً آخر"[5].

وقد علّق الكلبايكاني[6]على هذا التعريف: "أنّ الأولى إيكال الأمر إلى العرف؛ حيث إنّ الشهادة عند أهل العرف إنشاءً لا إخباراً، وكذلك قد يعدّ في الشهادة التعدد، بخلاف الأخبار والرواية"[7].

---

(1) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء)، القاضي عبد النبيّ بن عبد الرسول الأحمد نكري (ج162/2).

(2) أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، القونوي الرومي الحنفي (ص88).

(3) المعجم الوسيط، أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، وآخرون (ج497/1).

(4) انظر: تحرير المجلة، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء (ج114/4–118).

(5) جامع المدارك، السيد الخوانساري (ج96/6).

(6) هو هبة الله أبو الحسن محمد رضا الكلبايكاني، والذي ينتهي نسبه إلى الإمام أبي الحسن بن جعفر الكاظم، وقد أطلق عليه لقب فقيه أهل البيت، ويعدّ المرجع الديني الأعلى للشيعة الإثنا عشرية، ولد سنة 1316هـ في الثامن من ذي القعدة، وقد درس على يد أساتذة كبار عند الشيعة منهم الخوانساري، والميرزا محمد باقر، له العديد من الكتب منها مجمع المسائل، منتخب الأحكام، وغيرها، توفي سنة 1414هـ، انظر: الدر المنضود في أحكام الحدود، السيد الگلپايگاني (ج414/2–423)، موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي (ج377/12–382)، مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين (ج246/6–248).

(7) الشهادات الأول، الكلبايكاني، (ص18).

وقد عرّفها الكلبايكاني: "أنّها هي الإعلام والإخبار ويعدّ فيه الجزم واليقين، وهذا الإعلام يتفرع على تحقيق العلم وحصوله عن طريق الحضور أو الرؤية أو غير ذلك، والشاهد يؤدي الأمر الحاصل عنده ويبرزه بلفظ أشهد"[(1)].

المطلب الثاني: شهادة النبيّ محمد ﷺ في صحيح البخاري

تعتبر الشهادة من أهم وسائل الإثبات، ولذلك تجد أنّ الشرع قد اشترطها في بعض الحدود، فلا يقام الحدّ إلا بشاهد أو شاهدين وأحياناً أربع شهود على حسب التهمة والادّعاء، ولذلك فإنّ الشهادة يجب أن تصدر من ذوي عدل وأمانة وممن هو معلوم صدقه، ولذلك تجد أنّ الله عز وجل يجعل الأنبياء عليهم السلام هم الشهداء على خلقه يوم القيامة، وجعل النبيّ محمداً ﷺ هو الشهيد عليهم ثمَّ جعل أمته شاهدة على الأمم السابقة، قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: 143]**، وقد ذكر البخاري رحمه الله أنّ المقصود بالوسط العدل[(2)]، أي أنّهم عدول صالحون للشهادة، وقد شهد النبيّ ﷺ شهادات عديدة، وهي:

أولاً: شهادته ﷺ في الدنيا:

أ- **شهادة النبيّ ﷺ بدخول بعض من أصحابه رضي الله عنهم الجنة:** فقد شهد النبيّ ﷺ لبعض أصحابه رضي الله عنهم بدخولهم الجنة، فها هو يسمع دفّ نعليّ بلال بن رباح ؓ في الجنّة ويخبره بذلك[(3)]، وقد شهد لأبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم بالجنة[(4)]، وشهد لعبد الله بن سلام ؓ بالجنة[(5)]، وكذلك شهد لأمّ أنس بن مالك – وكان

---

(1) الشهادات الأول، الكلبايكاني، (ص17).

(2) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" [سورة البقرة:143]، 21/6: رقم 4487].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب التهجد/ باب فضل الطهور بالليل والنهار، وفضل الصلاة بعد الوضوء، 53/2: رقم 1149].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، 8/5: رقم 3674].

(5) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب مناقب عبد الله بن سلام –رضي الله عنه–، 37/5: رقم 3812].

لقبها الرميصاء– رضي الله عنهما بالجنة، فقد شاهدها في فناء قصر بالجنة[1]، روى البخاري رحمه الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ " فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعَلَيْكَ أَغَارُ"[2]، وشهد لابنته فاطمة رضي الله عنها بأنها سيدة نساء أهل الجنة[3]، وقد شهد النبيّ ﷺ لأهل أحد أنّهم صدقوا الله وماتوا على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ولذلك فقد وجبت لهم الجنة[4]، روى البخاري رحمه الله عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ: أَنَّ النبيّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ – أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ – وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا"[5]، فالنبيّ يشهد عليهم كأنّه باقٍ معهم لم يتقدمهم؛ بل يبقى بعدهم حتى يشهد أعمالهم؛ لأنّه قائم بأمرهم[6]، فشهادة النبيّ بدخولهم الجنة شهادةً بأعمالهم التي استحقوا بها دخول الجنة.

ب- **شهادة النبيّ لأصحابه رضي الله عنهم بالخيرية والفضل:** وقد شهد لأصحابه بالفضل والخيرية، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"[7]، وروى – أيضاً– عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَال: سُئِلَ النبيّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: "قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ

---

(1) والرمص هو وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين ولقبت أمّ أنس بن مالك –رضي الله عنهما– به؛ لوجود الرمص في عينها، انظر: الصحيح، البخاري، تعليق البغا، (ج10/5).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشيّ العدويّ –رضي الله عنه–، 10/5: رقم 3679].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنقبة فاطمة –رضي الله عنها– بنت النبيّ صلى الله عليه وسلم، 20/5].

(4) انظر الاستذكار، ابن عبد البر (ج105/5)، حاشية السندي على سنن النسائي، السندي (ج61/4).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب الجنائز/ باب الصلاة على الشهيد، 91/2: رقم 1344].

(6) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج440/2).

(7) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "لو كنت متخذاً خليلاً"، 8/5: رقم 3673].

يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ: تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ"[1]، وكذلك شهد لأسامة بن زيد رضي الله عنهما بأفضليته بالإمارة، روى البخاري عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "بَعَثَ النبيّ ﷺ بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ"، فَقَالَ النبيّ ﷺ: "أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَه"[2]، كذلك شهد النبيّ ﷺ بكمال بعض النساء، وهن مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما[3]، وشهد بالخيرية لزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها[4]، كما شهد النبيّ ﷺ بخيرية سعد بن معاذ رضي الله عنه[5]، وشهد النبيّ لبعض دور الأنصار بالخيرية[6]، وقد أوصى النبيّ ﷺ بالأنصار خيراً، وشهد لهم بنصرته، وأنّهم أدُّوا ما عليهم، فقال النبيّ ﷺ: "أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِم"[7]، وشهد لأهل بدر بالجنة فلا يضرهم ذنب فعلوه، روى البخاري رحمه الله بسنده عن النبيّ ﷺ قال: "لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الإيمان والنذور/ باب إذا قال أشهد بالله، أو شهدت بالله، 134/8: رقم 6658].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب مناقب زيد بن حارثة –رضي الله عنه– مولى النبيّ صلى الله عليه وسلم، 23/5: رقم 3730].

(3) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب فضل عائشة –رضي الله عنها–، 29/5: رقم 3769].

(4) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب تزويج النبيّ صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها –رضي الله عنها–، 38/5: رقم 3815].

(5) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الانصار/ باب مناقب سعد بن معاذ –رضي الله عنه–، 35/5: رقم 3804].

(6) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب فضل دور الأنصار، 33/5: رقم 3789].

(7) انظر: [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: "اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم"، 34/5: رقم 3799].

الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ"[1]، وكذلك كان النبيّ ﷺ يُشْهِد أصحابه على ما يقوم به، فقد قال لهم عند حادثة انشقاق القمر: "اشْهَدُوا"[2].

ج- **شهادة النبيّ ﷺ وإقراره بدخول أناس النار:** روى البخاري رحمه الله عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: "كَانَ عَلَى ثَقَلِ النبيّ ﷺ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُوَ فِي النَّارِ"، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا"[3]، وكذلك فقد شهد النبيّ ﷺ بأنّ أكثر أهل النار من النساء، وذلك بعد رؤيته للنار، روى البخاري رحمه الله عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ"[4]، قال أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ النبيّ ﷺ: "رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ"[5]، وإنّ النبيّ ﷺ يشهد على أعمال أمته في حياته أمّا عند موته فلا يعلم النبيّ ما أحدثوا من بعده، روى البخاري رحمه الله عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا، ثُمَّ قَالَ: **﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: 104]** إِلَى آخِرِ الآيَةِ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ وَإِنَّ أَوَّلَ الخَلاَئِقِ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ، أَلاَ وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ العَبْدُ الصَّالِحُ: **﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المائدة: 117]** فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلاَءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ"[6].

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب فضل من شهد بدراً، 77/5: رقم 3983].

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب مناقب الأنصار/ باب انشقاق القمر، 49/5: رقم 3869].

(3) [الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير/ باب القليل من الغلول، 74/4: رقم 3074].

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب بدء الخلق/ باب ما جاء في صفة الجنة وأنّها مخلوقة، 117/4: رقم 3241].

(5) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب قصة خزاعة، 184/4].

(6) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" [المائدة:117]، 55/6: رقم 4625].

ثانياً: شهادة النبيّ ﷺ في اليوم الآخر:

أ- **شهادته ﷺ على أمته:** قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: 45]**، أي شاهداً على أمته أنّه بلّغ الرسالة فإن هم أجابوه شهد لهم بذلك فيدخلون الجنة، وإن شهد لهم بالمخالفة استحقوا النار[1]، وقد روى البخاري رحمه الله بسنده عن عمرو بن العاص ﷺ قال: "إنّ هذه الآية في التوراة: يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحَ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا"[2]، قال ابن عباس: "شاهداً على أمتك ومبشراً بالجنة ونذيراً من النار"[3].

ب- **شهادته ﷺ على الأقوام الغابرة:** فالنبيّ ﷺ يشهد يوم القيامة بأنّ الأنبياء عليهم السلام قد أدّوا الأمانة، وبَلّغوا الرسالة، وأن لا حجة لأممهم إنكارهم لله عز وجل، روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ "، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة:143]**- قَالَ: عَدْلًا - **﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:143]**"[4]، أي يكون الرسول شاهداً في الدنيا بأحوال الآخرة، من الجنة، والنار، والصراط، وغيرها من الأحوال، وشاهداً في الآخرة بأحوال الدنيا، من الطاعة، والمعصية، وأحوال الصلاح، وكذلك يكون شاهداً على الخلق يوم القيامة بإبلاغ أنبيائهم لهم[5]، فالنبيّ ﷺ كان يشفق على نفسه من حمل هذه الأمانة، فقد كان

---

(1) انظر: تأويلات أهل السنة، الماتريدي (ج398/8)، جامع البيان، الطبري (ج281/20)، زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي (ج471/3).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" [الأحزاب:45]، 135/6: رقم 4838].

(3) النكت والعيون، الماوردي (ج410/4).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا" [سورة البقرة:143] وَمَا أَمَرَ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ، 107/9: رقم 7349].

(5) انظر: شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، الزرقاني (ج396/8).

يبكي كلما سمع قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: 41][1]، فالنبيّ ﷺ يشهد على جميع الأمم، مَنْ رآه وَمَنْ لم يره[2].

المطلب الثالث: شهادة النبيّ محمد ﷺ في الكافي للكليني

إنّ الكليني عند حديثه عن الشهادة لم يشترط فيها الرؤية أو الحضور، وإنّما تقبل شهادة من علم دون أن يرى، وقد أوضح ذلك في قصة الأعرابيّ الذي باع فرسه للنبيّ ﷺ ثم أنكر الأعرابي عليه البيع، فجاء خزيمة بن ثابت الأنصاري ﷺ ولم يكن حاضراً أثناء البيع فشهد بصدق النبيّ عليه الصلاة والسلام، وعلل ذلك بأنّه يعلم صدق النبيّ ﷺ في دعوته ألا يصدق مقالته[3]، فكانت شهادته بما علم وليس بما رأى.

وللشهادة عند الكليني صور وأحوال عديدة، منها:

1- الشهادة الأولى وهم كالذر:

هي شهادة النبيّ على نفسه، وإقراره بوحدانية الله تعالى، فهو أول من أقر، وشهد لله عز وجل، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش، قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: "بأي شيء سبقت الأنبياء، وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم؟ فقال: إني كنت أول من آمن بربي وأول من أجاب؛ حيث أخذ الله ميثاق النبيّين وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم فكنت أنا أول نبي قال: بلى، فسبقتهم بالإقرار بالله عز وجل"[4].

2- الشهادة يوم القيامة:

أ- **شهادة النبيّ ﷺ على الأئمة:** وذلك ما ذكره الكليني في تفسير قوله تعالى ﴿ **وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا** ﴾ **[النساء:41]**، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "ومحمد صلى الله عليه وآله شاهد علينا"[5]، يعني شهيد على أهل زمانه؛ لأنّ قوله تعالى: "**هؤلاء**" لا يكون إلا لقوم أشار عليهم، ولا يكون لمن لم يأت، والشهيد على كل أمّة إمام زمانه من الأئمة، والنبيّ شهيد

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله تعالى: " فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا" [النساء:41]، 45/6: رقم 4583].

(2) طرح التثريب في شرح التقريب، العراقي، بتصرف (ج297/3).

(3) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الشهادات/ باب النوادر، 400/7-401: رقم 1].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الإيمان والكفر/ باب أنّ رسول الله -صلى الله عليه وآله- أول من آمن وأقر لله - عز وجل- بالربوبية، 11/2: رقم 1].

(5) [الكافي الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة-عليهم السلام- شهداء الله على خلقه، 90/1: رقم 1].

عليهم[1]، وقد قال المازندراني: "إنَّ المراد بضمير المتكلّم الأئمة عليهم السلام، واحتمال إرادة جميع الأمّة بعيد، وتحقّق هذه الشهادة أنَّ النفس القادسة النبويّة مع كونها متعلّقة بالبدن كانت مطّلعه على الأُمور الغائبة فكيف إذا كانت فارقة، فإنّها إذن تكون مطّلعة على جميع أفعال الأُمم من خير أو شرّ قطعاً"[2]، وعن أبي جعفر عليه السلام في تفسيره للآية السابقة قال: "فرسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تبارك وتعالى"[3]، فالنبيّ ﷺ يشهد عند الله على الأئمة الأوصياء بأنّ الله أرسله إليهم فأطاعوه وأدوا ما عليهم من أمر الخلافة[4].

ب- **شهادة جعفر بن أبي طالب وحمزة على الأمم الغابرة:** فبعد أن طلب نوح عليه السلام من النبيّ ﷺ الشهادة له بالتبليغ إلا أنّ النبيّ لم يذهب بنفسه، بل زعم الكليني أنّ النبيّ ﷺ بعث بجعفر وحمزة للشهادة على الأنبياء عليهم السلام، ولم يذهب بنفسه ولم يبعث عليّاً؛ لأنّه في مقام أعلى من أن يذهب للشهادة فبعث من ينوب عنهما، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح ﷺ أول من يدعى به، فيقال له: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال له: من يشهد لك؟ فيقول: محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، قال: فيخرج نوح عليه السلام فيتخطى الناس حتى يجيء إلى محمد صلى الله عليه وآله وهو على كثيب المسك ومعه علي عليه السلام وهو قول الله عز وجل: **﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الملك:27]**، فيقول نوح لمحمد صلى الله عليه وآله: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت: نعم، فقال: من يشهد لك؟ فقلت: محمد صلى الله عليه وآله فيقول: يا جعفر يا حمزة اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا، فقلت: جعلت فداك فعلي عليه السلام أين هو؟ فقال: هو أعظم منزلة من ذلك"[5]، وإنّ الكوراني – وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين– قد علق على هذه الرواية في الكافي، وقرّبها للرواية التي ذكرها البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى، هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ لاَ مَا جَاءَنَا

---

(1) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، بتصرف (ج440/3).

(2) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج163/5).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة هم شهداء الله على خلقه، 191/1: رقم 4].

(4) الوافي، الفيض الكاشاني (ج496/3).

(5) [الروضة، الكليني، شهادة جعفر بن أبي طالب وحمزة للأنبياء، 267/8: رقم 392].

مِنْ نَبِيٍّ، فَيَقُولُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَالوَسَطُ العَدْلُ"[1]، وذكر بأنّ المقصود بشاهدة أمة محمد ﷺ شهادة نبيها وأهل بيته؛ لأنّ نوح عليه السلام سُئِلَ عن الميثاق الذي أخذه الله سبحانه على الأنبياء عليهم السلام، فلم يكن أحد شاهداً على ذلك سوى النبيّ ﷺ وأهل بيته والأئمة، -وذلك بحسب زعم الكليني- في روايته عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: " إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته ثم خلق محمداً وعلياً وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها، وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون، ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى" [2]؛ ولذلك بعث النبيّ محمد ﷺ بأحد من أهل بيته ليشهد مع نوح عليه السلام[3].

إنّ محاولة الشيعة للتقرب من أهل السنة ظاهرياً محاولة فاشلة؛ إذ إنّ أساسها يعتمد على تأويل أقوال وروايات أهل السنة بما يتناسب مع معتقداتهم، مما يجعلهم بعيدين كل البعد عن أهل السنة ومعتقداتهم.

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب قوله تعالى: "إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [نوح:1]- إِلَى آخِرِ السُّورَةِ، 134/4: رقم 3339].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، أبواب التاريخ/ باب بلد النبيّ -صلى الله عليه وآله-، ووفاته، 441/1: رقم 5].

(3) انظر: الولادات الثلاث، الشيخ علي الكوراني العاملي (ص260).

المبحث الرابع
عقيدة ختم النبوة بين صحيح البخاري والكافي

المطلب الأول: ختم النبوة في صحيح البخاري

إنّ مما فضل الله سبحانه وتعالى به نبيّه ﷺ أنّه اصطفاه واختاره ليختم به الأنبياء عليهم السلام، فجعل رسالته الرسالة الخاتمة، التي اكتملت بوجودها جميع الرسالات، فلا تأتي بعدها شريعة تنسخها، ولا يستطيع أحد أن يحرّفها، فهي محفوظة بعناية الله لها، قال تعالى: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]**، وكذلك فقد صرّح سبحانه وتعالى بأنّ محمداً ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام في كتابه العزيز، قال تعالى: **﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النبيّينَ﴾ [الأحزاب:40]** ولذلك فإنّ الإيمان بختم النبوة جزء من العقيدة لا يجوز أنّ يغفل عنه المسلم أو ينكره[1]، والإيمان بختم النبوة يعني الاعتقاد الجازم أنّ محمداً ﷺ آخر الأنبياء والمرسلين، وأنّ الإسلام آخر الرسالات، وأنّ الوحي الإلهي قد انقطع بموت سيدنا محمد ﷺ[2]، فكل من ادّعى أنّه نبيّ بعد سيدنا محمد ﷺ فهو كذّاب أفّاك ضال مضل، وهذا– أنّ محمداً ﷺ لا نبيّ بعده– ما أكّدته الأحاديث الكثيرة في كتب السنة، التي بلغت حد التواتر[3]، وبالأخص ما ورد في أصح كتبهم بعد القرآن الكريم صحيح البخاري، ولأهمية الموضوع فقد أفرد الإمام البخاري رحمه الله باباً بعنوان: "خاتم النبيّين ﷺ"[4]، كما استدل البخاري على أنّ النبيّ ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين بأحاديث عديدة أوردها في أبواب متفرقة، منها:

---

(1) انظر: إكفار الملحدين في ضروريات الدين، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ص62)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي (ج92/1)، شرح عقيدة [رسالة] الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان (ص100).

(2) انظر: جامع الرسائل، ابن تيمية (ج273/1)، ختم النبوة في الكتاب والسنة، سهيل مطيع مصلح حطاب (ص129).

(3) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم (ج68/1)، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج384/6).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم، 186/4].

1- روى البخاري رحمه الله عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النبيّ ﷺ: "مَثَلِي، وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: لَوْلاَ مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ"[1]، وروى -أيضاً- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النبيّين"[2]، وقول النبيّ ﷺ تشبيه تمثيلي، فقد شبّه الأنبياء عليهم السلام وشرائعهم التي جاؤوا بها ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه، وبقي فيه موضع، لا يتم كمال البيت وصلاحه وحسنه إلا به، وذلك الموضع هو الشريعة المحمدية، ولا يعني ذلك أنّ باقي الشرائع كانت ناقصة؛ بل هي كاملة بالنسبة للمكلفين بها[3]، وقد ضرب النبيّ ﷺ الأمثال للتقريب للأفهام، كما قال ابن حجر في نهاية شرحه للحديث: "وفضل النبيّ ﷺ على سائر النبيّين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين"[4].

2- روى البخاري رحمه الله عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ، وَأَنَا الحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا العَاقِبُ"[5]، قال النووي في تفسيره لقوله ﷺ "وأنا الحاشر": "مَعْنَاهُمَا يُحْشَرُونَ عَلَى أَثَرِي وَزَمَانِ نُبُوَّتِي وَرِسَالَتِي وَلَيْسَ بَعْدِي نبي"[6]، وقال ابن حجر: "يحشر الناس على قدمي أي على أثري أي إنه يحشر قبل الناس،... ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة"[7]، والعاقب هو الذي ليس بعده أحد[8]، أو هو الآخر، أي آخر الأنبياء

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب المناقب/ باب خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم، 186/4: رقم 3534].

(2) [المصدر السابق، كتاب المناقب/ باب خاتم النبيّين صلى الله عليه وسلم، 186/4: رقم 3535].

(3) انظر: تحفة الأحوذي، المباركفوري (ج129/8).

(4) فتح الباري، العسقلاني (ج559/6)، انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج51/15).

(5) الصحيح، البخاري، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم (ج185/4)، رقم (3532).

(6) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي (ج105/15).

(7) فتح الباري، العسقلاني (ج557/6).

(8) تفسير القرآن العظيم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، المشهور ابن أبي حاتم (ج1918/6).

عليهم السلام[1]، وكل شيء خلف بعد شيء يسمى عاقب، فقد ختم الله عز وجل به الأنبياء عليهم السلام[2]، وقيل سميّ النبيّ ﷺ العاقب؛ لأنّه جاء عقب الأنبياء فليس بعده نبي[3]، أو لأنّ الناس تحشر على عقبه فقد بعث في آخر الزمان[4]، ولذلك روى البخاري رحمه الله عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بِإِصْبَعَيْهِ هَكَذَا، بِالوُسْطَى، الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ "بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ"[5]، أي أنّ ليس بين بعثته ﷺ وقيام الساعة أحد، فأمته آخر الأمم، وهو آخر الأنبياء عليهم السلام[6]، قال الحافظ ابن رجب: "وقرن بين السبابة والوسطى بقرب زمانه من الساعة، كقرب السبابة من الوسطى، وبأن زمن بعثته تعقبه السعة من غير تخلل نبي آخر بينه وبين الساعة"[7]، والعاقب اسم من أسماء النبيّ ﷺ، الذي لا يشاركه فيه غيره من الأنبياء، وقد ذكر ابن القيم رحمه الله في زاد الميعاد: "وَالْعَاقِبُ: الَّذِي جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ، فَلَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ، فَإِنَّ الْعَاقِبَ هُوَ الْآخِرُ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْخَاتَمِ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْعَاقِبَ عَلَى الْإِطْلَاقِ، أَيْ: عَقِبَ الْأَنْبِيَاءَ جَاءَ بِعَقِبِهِمْ"[8][9].

3- وروى -أيضاً- عن أبي هريرة ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ النبيّ ﷺ، قَالَ: "كَانَتْ بَنُو إسرائيل تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ"[10]، وقول النبيّ ﷺ بعد ذكره حال بني إسرائيل أنّه لا نبيّ بعده يعدّ هذا تأكيداً منه على عقيدة ختم النبوة بنبوته فلا يجيء من بعده نبيّ، ولهذا من ادّعى النبوة بعده، فهو كافر مرتد يجب

(1) تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زَمَنِين المالكي (ج383/4)، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج307/8)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي (ج169/28).

(2) انظر: الاستذكار، ابن عبد البر (ج622/8)، فتح الباري، العسقلاني (ج556/6)، شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني (ج693/4).

(3) إرشاد الساري، القسطلاني (ج21/6).

(4) انظر: عمدة القاري، العيني (ج97/16).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب "يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا" [النبأ: 18]: زُمَرًا، 166/6: رقم 4936].

(6) انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي (ج263/2)، المنهاج شرح صحيح مسلم، النووي (ج155/6)، عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأثرها في الأمة الإسلامية، للباحث علي بن سليمان الصالحي (ص208).

(7) فتح الباري، ابن رجب (ج335/4).

(8) زاد الميعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ج92/1).

(9) للاستزادة: انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص51-52).

(10) [الصحيح، البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4: رقم 3455].

قتله، ومن صدّق من ادّعى النبوة بعده فهو كاذب مرتد يجب قتله إلا أن يتوب، فالنبيّ ﷺ هو خاتم الأنبياء، فلا تحتاج الأمة إلى نبيّ يُوْحَى إليه، فقد أكمل الله سبحانه هذا الدين، فلا يكون بعده إلا خلفاء يحكمون بما في كتاب الله تعالى وسنة نبيّه ﷺ[1].

4- وروى البخاري بسنده عن قوله ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ عندما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك: "أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي"[2]، إنّ الشيعة قد اتخذت هذا الحديث حجة في أنّ الخلافة كانت من حق عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وهذا تأويل باطل للحديث[3]؛ حيث إنّ الحديث خاص باستخلاف عليّ في المدينة بغزوة تبوك، كما حدث مع موسى عليه السلام عندما استخلف أخاه هارون عليه السلام عند ذهابه لمقابلة ربّه، وقد أكدّ النبيّ ﷺ إنّما الاستخلاف ليس من جهة النبوة فهو ﷺ آخر الأنبياء، بل من جهة الخلافة، فهارون عليه السلام خلف موسى عليه السلام في حياته ولم يخلفه في مماته؛ لأنّ هارون عليه السلام مات قبل موسى عليه السلام، وكذلك خلافة عليّ ﷺ إنما تلك التي كانت في حياته ولم يقصد النبيّ ﷺ خلافته بعد مماته[4].

5- وروى -أيضاً- في حديث الشفاعة أنّ الناس يأتون الأنبياء عليهم السلام ليشفعوا لهم عند ربهم فلا يجيبهم أحد حتى يصلوا إلى عيسى عليه السلام فيقول: "إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتِمُ الأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلاَ تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيه"[5]، فلو جاء أحد بعد النبيّ ﷺ لما خاطبوه يوم القيامة بخاتم الأنبياء والمعلوم أنّ الخاتم بمعنى الآخِر[6]، وكذلك فإنّ كل نبيّ قد أحال الخلق إلى النبيّ الذي بعده فلو كان هناك أحد بعد النبيّ ﷺ لأحال الناس إليه[7].

---

(1) انظر: شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين (ج635/3).

(2) [الصحيح، البخاري، كتاب المغازي/ باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، 3/6: رقم 4416].

(3) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص37-38).

(4) انظر: إرشاد الساري، القسطلاني (ج451/6).

(5) [الصحيح، البخاري، كتاب تفسير القرآن/ باب: "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا" [الإسراء: 3]، 84/6: رقم 4712].

(6) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص11).

(7) انظر: المرجع السابق (ص33).

6- روى البخاري رحمه الله عن ابْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه: رَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ ابْنَ النبيّ ﷺ؟ قَالَ: "مَاتَ صَغِيرًا، وَلَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيٌّ عَاشَ ابْنُهُ، وَلَكِنْ لاَ نَبِيَّ بَعْدَهُ"[1]، وهذا كلام الصحابي ابن أبي أوفى وقد قال ابن حجر : "ومثل هذا لا يقال بالرأي"[2]، ومعنى الحديث أنّه لو قُضِيَ بالنبوة لأحد بعد النبيّ ﷺ لأمكن حياة إبراهيم ابن النبيّ ﷺ، ويحتمل أنّه قال ذلك لبيان مكانة إبراهيم ابن النبيّ ﷺ، وعلى كلا الاحتمالين فإنّه لا يلزم من أن يكون ابن النبيّ نبيّاً مثله[3].

7- وروى –أيضاً– عن أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ" قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ"[4]، أي أنّه لم يبق من بعد النبوة المختصة به ﷺ إلا المبشرات، فالرسالة والنبوة قد انقطعت بعد النبيّ ﷺ[5]، أي أنّ الوحي قد انقطع بموت النبيّ ﷺ[6]، فالرؤيا الصادقة من علم النبوة وعلم النبوة باقٍ، أمّا النبوة فهي غير باقية بعد النبيّ ﷺ[7].

8- روى البخاري رحمه الله عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ"[8]، قال العيني: "وَلَيْسَ المُرَاد بِالْحَدِيثِ من ادّعى النُّبُوَّة مُطلقًا فَإِنَّهُم لَا يُحصونَ كَثْرَة لكَون غالبهم من نشأة جُنُون أَو سَوْدَاء غالبة وَإِنَّمَا المُرَاد من كَانَت لَهُ شَوْكَة وسول لَهُم الشَّيْطَان بِشُبْهَة"[9].

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب الأدب/ باب من سمى بأسماء الأنبياء، 43/8: رقم 6194].

(2) فتح الباري، العسقلاني (ج579/10).

(3) انظر: كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجة، (حاشية السندي على سنن ابن ماجة)، السندي (ج459/1).

(4) [الصحيح، البخاري، كتاب التعبير/ باب المبشرات، 31/8: رقم 6990].

(5) انظر: فتح الباري، العسقلاني (ج375/12).

(6) انظر: عمدة القاري، العيني (ج134/24)، إرشاد الساري، القسطلاني (ج128/10).

(7) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم أبادي (ج246/13).

(8) [الصحيح، البخاري كتاب الفتن/ باب خروج النّار، 59/9: رقم 7121].

(9) عمدة القاري، العيني (ج16141).

9- وروى -أيضاً- عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، أنّه سمع رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "نَحْنُ الآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ القِيَامَةَ"[1].

ومن خلال الحديثين الأخيرين، نستدل على أنّ النبيّ ﷺ جاء في آخر الزمان، وقد ذكر من علامات الساعة أنّه سيظهر بعده أناس كذّابون يدّعون أنهم أنبياء، وقد أكدّ النبيّ على أن هؤلاء كذّابون دجّالون؛ لأنه خاتم الأنبياء فلا نبيّ بعده، ومن يدّعي ذلك كافر مرتد يجب قتاله - كما أوضحنا في نقطة سابقة- وهذا يعدّ تصريحاً من النبيّ ﷺ أنّه خاتم النبيّين[2].

المطلب الثاني: ختم النبوة في الكافي للكليني

إنّ الكليني بشكل خاص والشيعة بشكل عام، قد ادّعت الإيمان بعقيدة ختم النبوة، ولكنّ هذا الإيمان ما يلبث أن يتراجع من خلال مروياتهم وأقوالهم في عقيدة الإمامة، ومن هذه المرويات التي تثبت عقيدة ختم النبوة ما يلي:

1- روى الكليني بسنده عن الرضا عليه السلام قال: "إن الله عز وجل لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء، بيّن فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج إليه الناس كاملاً، فقال عز وجل : **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 38]**، وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]**، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض صلى الله عليه وآله حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح لهم سبيلهم، وتركهم على قصد سبيل الحق، وأقام لهم عليّاً عليه السلام علماً وإماماً، وما ترك [لهم] شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة،... فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة ، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، فمن أين يختار هؤلاء الجهال" [3].

---

(1) [الصحيح، البخاري، كتاب التوحيد/ باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: "يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلاَمَ اللَّهِ" [الفتح:15]، 143/9: رقم 7495].

(2) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص31).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 1/199-200: رقم 1]

2- روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: "**يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**" يقول : يعبدونني بإيمان لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله فمن قال غير ذلك **فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**" [النور:55]"[1].

3- وروى الكليني عن أبي الحسن الأول أنّ موسى عليه السلام قال: "مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأمّا الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الأسماع، وهو أفضل علمنا، ولا نبي بعد نبيّنا"[2].

4- روى الكليني عن أبي سعيد غانم الهندي قال: "إنّا نقرأ في كتبنا أنّ محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيّين لا نبيّ بعده، وأن الأمر من بعده إلى وصيّه، ووارثه، وخليفته من بعده"[3].

5- وروى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام عندما سئل عن دعاء الإلحاح قال: "اللهم رب السماوات السبع وما بينهن، ورب العرش العظيم، ورب جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، ورب القرآن العظيم، ورب محمد خاتم النبيّين"[4]

6- وروى -أيضاً- في خطبة أمير المؤمنين وهي خطبة الوسيلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: "أيها الناس إن عليّاً مني كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه، كما كان هارون أخا موسى عليه السلام لأبيه وأمه، ولا كنت نبياً فاقتضى نبوة، ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما استخلف موسى هارون عليهما السلام"[5]، وروى -أيضاً- بسنده أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: "أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي"[6].

ومن المرويات التي تهدم عقيدة ختم النبوة، التي يزعم الكليني الاعتقاد بها، ما يلي:

1- عدم انقطاع الوحي الإلهي بعد موت النبيّ محمد ﷺ: فإنّه من لوازم الإيمان بعقيدة ختم النبوة انقطاع الوحي الإلهي بموت النبيّ محمد ﷺ، ولكن الكليني أورد روايات عديدة تثبت

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 251/1: رقم 7].

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب جهات علوم الأئمة -عليهم السلام-، 264/1: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب مولد الصاحب -عليه السلام-، 516/1: رقم 3].

(4) [الكافي، الكليني، كتاب الدعاء/ باب دعوات موجزات لجميع الحوائج، 585/2: رقم 23].

(5) [الروضة، الكليني، خطبة الوسيلة، 26/8-27: رقم 4].

(6) [الروضة، الكليني، من أحب أهل البيت -عليهم السلام- كان معهم يوم القيامة، 107/8: رقم 80].

أنّ الوحي الإلهي بقي مستمراً بعد موت النبيّ ﷺ، فقد روى بسنده عن الإمام الرضا عليه السلام قال: "الفرق بين الرسول والنبيّ والإمام أن الرسول الذي ينزل عليه جبرئيل فيراه ويسمع كلامه وينزل عليه الوحي وربما رأى في منامه نحو رؤيا إبراهيم عليه السلام، والنبيّ ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص"[1]، ولعل هذه الرواية لا تكون واضحة حيث إنّ الكليني جعل الإمام ممن يسمع الكلام ولا يرى، فيقول شخص إنّ ذلك لا يعدّ من علامات النبوة، ولكنّ الكليني نفسه جعل الأنبياء على طبقات فنبيّ يسمع دون أن يرى، ونبي منبأ في نفسه، ونبي يسمع ويرى وعليه إمام، ونبيّ يسمع ويرى وهو إمام[2]، وفي رواية أخرى أكثر وضوحاً وصراحة على أنّ عليّاً رضي الله عنه يسمع الملك ولا يرى، فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "إنه يسمع الصوت ولا يرى الشخص، فقلت له: جعلت فداك كيف يعلم أنه كلام الملك؟ قال: إنه يعطي السكينة والوقار حتى يعلم أنه كلام ملك"[3]، فمن الواضح أن الأئمة أنبياء؛ لأنهم من إحدى هذه الطبقات فهم يسمعون الملك ولا يرونه[4]، وفي رواية أخرى أوردها الكليني عن يونس بن يعقوب قال: "كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال: إنّي رجل صاحب كلام وفقه وفرائض قد جئت لمناظرة أصحابك... قال الشامي: في وقت رسول الله ﷺ والساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعد الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثة عن أب عن جد.."[5]، ففي قوله إشارة إلى أنّ قول الإمام مرجع في الاختلاف، ويعدّ قوله حجة ودليلاً، كما كان قول النبيّ عليه السلام، فمصدر هذا القول ليس النقل؛ بل يأتيه من السماء[6]، فهو – الإمام– عالم بالمغيبات التي لا سبيل إلى معرفتها إلا من قبل الله عز وجل، ويعدّ ذلك من المعجزات، كما أنّه يستنتج من الرواية أن كلام الأئمة حجة على غيرهم ككلام الأنبياء عليهم السلام الموحى إليهم[7]، وبذلك يكون

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدث، 176/1: رقم 2].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة –عليهم السلام–، 174/1–175: رقم 1].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة –عليهم السلام– محدثون مفهمون، 271/1: رقم 4].

(4) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص144)، بحث محكم بعنوان: "العلاقة بين النبوة والإمامة عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تحليل ومقارنة، د. علي إمام عبيد (ص20–25).

(5) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب الاضطرار إلى الحجة، 171/1–173: رقم 4].

(6) انظر: الحاشية على أصول الكافي، النائيني، الشرح (ص533).

(7) انظر: مرآة العقول، المجلسي (ج373/2)، الكليني والكافي، الغفار (ص386).

الإمام بمقام الرسول في القول والفعل والتقرير والحكم[1]، وروى -أيضاً- بسنده عن حمران بن أعين قال: قال أبو جعفر عليه السلام: "إن علياً عليه السلام كان محدثاً، فخرجت إلى أصحابي فقلت: جئتكم بعجيبة، فقالوا: وما هي؟ فقلت: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول، كان علي عليه السلام محدثاً، فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدثه، فرجعت إليه فقلت: إني حدثت أصحابي بما حدثتني، فقالوا: ما صنعت شيئاً ألا سألته من كان يحدثه؟ فقال لي: يحدثه ملك، قلت: تقول: إنه نبي؟ قال: فحرك يده – هكذا -: أو كصاحب سليمان أو كصاحب موسى أو كذي القرنين، أو ما بلغكم أنه قال: وفيكم مثله[2]، وذكر المازندراني أن نفي النبوة عن عليّ إنما يكون من ناحية أنه لا يرى الملك كالنبيّ، ولكنّه نبيّ لغة؛ لأنّه مخبر عن الله متلقٍ للوحي[3]، وروى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام : بينا أبي عليه السلام يطوف بالكعبة إذا رجل معتجر[4] قد قيض له فقطع عليه أسبوعه حتى أدخله إلى دار جنب الصفا ، فأرسل إليّ فكنا ثلاثة فقال: "...أخبرني عن هذا العلم الذي ليس فيه اختلاف، من يعلمه؟ قال: أمّا جملة العلم فعند الله جل ذكره، وأمّا ما لا بد للعباد منه فعند الأوصياء، قال: ففتح الرجل عجيرته واستوى جالساً وتهلل وجهه، وقال: هذه أردت ولها أتيت، زعمت أن علم ما لا اختلاف فيه من العلم عند الأوصياء، فكيف يعلمونه؟ قال: كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعلمه إلا أنهم لا يرون ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرى؛ لأنه كان نبياً وهم محدثون، وأنه كان يفد إلى الله عز وجل فيسمع الوحي وهم لا يسمعون، فقال: صدقت يا ابن رسول الله سآتيك بمسألة صعبة، أخبرني عن هذا العلم ماله لا يظهر؟ كما كان يظهر مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال فضحك أبي عليه السلام، وقال: أبى الله عز وجل أن يطلع على علمه إلا ممتحناً للإيمان به، كما قضى على رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصبر على أذى قومه،..."[5] وفيه أنّ طريق حصولهم على العلم هو سماعهم من الملك كالنبيّ صلى الله عليه وآله، وكذلك فالأئمة يشبهون النبيّ صلى الله عليه وآله في كتم العلم، فالنبيّ صلى الله عليه وآله بقي مدة يدعو قومه في الخفاء حتى أمر الله عز وجل لإظهار الدين، وكذلك الأئمة[6]،

---

(1) شبهات وردود، السيد سامي البدري (ج2/25).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة -عليهم السلام- محدثون مفهمون، 271/1: رقم 5].

(3) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج6/62)، وقد تقدم شرح الحديث (ص 101).

(4) معتجر من الاعتجار وهي أن يلف العمامة على رأسه ويضع طرفها على وجهه ويطلق على الاعتمام، شرح أصول الكافي، المازندراني، بتصرف (ج5/436)، انظر: مرآة العقول، المجلسي، الشرح (ج3/62).

(5) الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب في شأن إنّا أنزلناه في ليلة القدر وتفسيرها، 243/1: رقم 1].

(6) انظر: شرح أصول الكافي، المازندراني (ج5/247-248).

وروى -أيضاً- عن أبي بصير قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد"؟ فقال: "رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر وعلي الهادي، يا أبا محمد هل من هاد اليوم؟ قلت: بلى جعلت فداك ما زال منكم هاد بعد هاد حتى دفعت إليك، فقال: رحمك الله يا أبا محمد لو كانت إذا نزلت آية على رجل ثم مات ذلك الرجل، ماتت الآية، مات الكتاب ولكنه حي يجري فيمن بقي كما جرى فيمن مضى"(1)، مما يعني أنّ الوحي ما زال مستمراً(2)، وقد زعم الكليني أنّ الله عز وجل لا يأمر بطاعة عبد لا يأتيه خبر السماء(3)، ومن خلال هذه الروايات، التي يوجد غيرها الكثير، يتضح أنّ الوحي ما زال ينزل على أئمة الشيعة بعد موت النبيّ ﷺ، ولذلك فقد خصص الكليني أبواباً تتحدث عن علوم الأئمة، التي لا يمكن معرفتها إلا بطريق الوحي(4)، وقد قال المجلسي: "إنّ الأخبار المستفيضة في كتاب العلم تثبت أنّ النبيّ صلوات الله وسلامه عليه والأئمة لا يتكلمون إلا بالوحي، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظن والرأي والاجتهاد والقياس"(5).

2- **أنّه نزل عليهم كتاب أعظم من القرآن الذي نزل على محمد ﷺ:** لقد أوردنا في النقطة السابقة أن الإمامية ادّعت نزول الوحي بعد النبيّ ﷺ، وأول نزول للوحي هو نزوله على فاطمة بنت النبيّ ﷺ، -بحسب زعم الكليني-، وكان عندها روح القدس التي هي عند الأنبياء عليهم السلام(6)، فقد كان جبريل عليه السلام ينزل من السماء يحدّثها ويسليها وكان علي بن أبي طالب يكتب ما يحدثها به فجمع ما يسمى مصحف فاطمة، وذكر المازندراني والظاهر أنّ علياً بن أبي طالب رضي الله عنه كان يسمع من الملك مباشرة دون واسطة(7)، وهو أعظم من القرآن الذي عندنا، وقد قال الخرساني عن كيفية نزول الوحي على فاطمة: "إن

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إنّ الأئمة -عليهم السلام- هم الهداة، 192/1: رقم 3].

(2) الكليني وتقريره عقيد الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص796)

(3) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إنّ الأئمة -عليهم السلام- يعلمون علم ما كان وما يكون وأنّه لا يخفى عليهم الشيء -صلوات الله عليهم-، 161/1-162: رقم 4].

(4) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إن الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا/ وباب آخر بعنوان: إن الأئمة -عليهم السلام- يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا بإختيار منهم/ باب: إن الأئمة عليهم السلام يعلمون ما كان وما يكون وأنّه لا يخفى عليهم شيء -صلوات الله عليهم-، 258/1-260].

(5) بحار الأنوار، المجلسي، بتصرف (ج155/17).

(6) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، محمد تقي المجلسي (ج345/5).

(7) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص143)، شرح أصول الكافي، المازندراني (ج338/5).

النفس القدسية التي تستعد بعد انقطاع الوحي بختم النبوة، لأن تلاقي من يكون مقامه عند سدرة المنتهى، هي النفس التي تكون بضعة من العقل الكل، وبالجاذبية التي ورثتها من الحقيقة المحمدية تجذب الذي هو شديد القوى من الأفق الأعلى لتسليتها، فيصير مصحفها الذي ألقاه الروح الأمين"(1)، أي أنّ جبريل نزل عليها بمصحف، وأنّ ختم النبوة لم يمنع من وجود النفس القدسية التي هي للأنبياء حسب زعم الكليني؛ لتكون مع فاطمة الزهراء والأئمة، روى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخي عليه ستره، قال: يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبيّ خمسة أرواح: روح الحياة فبه دب ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب، وأتى النساء من الحلال، وروح الإيمان فبه أمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوة، فإذا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو، والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتلهو وتزهو، وروح القدس كان يرى به"(2)، وليس هذا فقط وإنّما يزعم الكليني أنّ عندهم الجفر والجامعة، روى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة،...، ثم قال: يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه ، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا – كأنه مغضب – قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيّين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه

(1) منهاج الصالحين وجيزة في عقائد الشيعة فتاوى أبو القاسم الموسوي الخوئي، الشيخ وحيد الخرساني (ج301/1).

(2) [الكليني، الكافي، كتاب الحجة/ باب ذكر الأرواح التي في الأئمة –عليهم السلام–، 272/1: رقم 3].

من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك"[1]، فمن عنده مصحف أعظم من القرآن وفيه أكثر من القرآن فهذا يعني أنّه ناسخ للقرآن فلا يلزمه الرجوع إلى القرآن، ومن ينزل عليه هذا يعدّ نبياً من الأنبياء؛ لأنّه متلقٍ علمه من قبل الله بواسطة ملك[2]، فالأنبياء والأوصياء متساوون في العلم؛ لتساويهم في مصدر التلقي.

3- **وجوب طاعة الأئمة كوجوب طاعة النبيّ محمد ﷺ:** لقد خصص الكليني باباً بعنوان: " وجوب طاعة الأئمة"، روى فيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة"[3]، إنّ إدّعاء الكليني بفرض طاعة الإمام على كل بني آدم، وأنّه منصّب من قبل الله سبحانه وتعالى، يعدّ ذلك كله بمثابة بعث أنبياء جدد بعد نبيّنا محمد ﷺ[4]، وقد روى الكليني عن الرضا عليه السلام أنّهم يزعمون أنّ الناس عبيد لهم، فقال: "لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله ما قلته قط ولا سمعت أحداً من آبائي قاله، ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله، ولكني أقول: الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين، فليبلغ الشاهد الغائب"[5]، فهل الأئمة أعظم من النبيّ ﷺ حتى يكون الناس عبيداً لهم، فإنّ العبادة لا تكون إلا لله عز وجل، فلم يكتفي الكليني بإشراك الأئمة مع النبيّ ﷺ بالطاعة؛ بل أشركهم مع الله عز وجل، فمن كان هذا إيمانه في إمامه، فليس ببعيد عليه اعتباره من الأنبياء؛ بل وجوب الإيمان به وطاعته واتّباعه أكثر من وجوب الإيمان بالأنبياء والرسل[6]، وقد نقل المفيد إجماع الإمامية على ذلك، فقال: "واتفقت الإمامية على أن من أنكر إمامة أحد الأئمة، وجحد ما أوجبه الله تعالى من فرض الطاعة، فهو كافر ضال، مستحق للخلود في النار"[7]، وروى الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من دان الله بغير سماع عن صادق ألزمه الله – البتة- إلى العناء، ومن ادّعى سماعاً من غير الباب الذي

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة -عليها السلام-، 239/1: رقم 1].

(2) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب جهات علوم الأئمة -عليهم السلام-، 264/1: رقم 3].

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فرض طاعة الإمام، 186/1: رقم 5].

(4) انظر: الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي، العمري (ص789).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فرض طاعة الإمام، 187/1: رقم 10].

(6) انظر: الروايات في [كتاب الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب فرض طاعة الإمام، 187/1-188: رقم 11، 12، 13].

(7) أوائل المقالات، المفيد (ص44).

فتحه الله فهو مشرك، وذلك الباب المأمون على سر الله المكنون"(1)، قال المازندراني: "فهو مشرك؛ لأنّ من جعل للإمام شريكاً، كان كمن جعل للنبيّ شريكاً"(2).

4- **حجيّة الأئمة كحجيّة الأنبياء عليهم السلام:** فقد زعم الكليني أنّ الأئمة هم الحجة بعد موت النبيّ ﷺ، وخصص الكليني لذلك أبواباً عديدة منها: "باب أنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام"، باب آخر بعنوان: "أنّ الأرض لا تخلو من حجة"(3)، وغير ذلك من الروايات التي ذكرها الكليني في أبواب متفرقة تثبت حجية الأئمة، ومن المعلوم –بحسب ما ورد في كتاب الله العزيز– أنّ الحجة لله عز وجل قد قامت بإرساله الرسل عليهم السلام، قال تعالى: **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:165]**، فقد اعتبر الكليني الأئمة أنبياء – حتى وإن لم يذكر ذلك صراحةً– ؛ لأنهم مشتركون معهم بالحجيّة.

5- **إشراك الأئمة في العديد من خصائص الأنبياء عليهم السلام ودلائل نبوتهم:** إنّ كتاب الكافي فيه العديد من الأبواب التي تتحدث عن خصائص الأئمة، التي يوجد أغلبها في كتاب الحجة(4)؛ حيث أشرك الأنبياء والأئمة في الاصطفاء(5)، فالله يصطفي الأئمة كما يصطفي الرسل والأنبياء عليهم السلام، قال المفيد: " إن تكليف الإمامة في معنى التفضل به على الإمام كالنبوة على ما قدمت من المقال، والتعظيم المفترض له، والتبجيل والطاعة مستحق بعزمه على القيام بما كلفه من الأعمال وعلى أعماله الواقعة منه –أيضاً– حالاً بعد حال، وهذا مذهب الجمهور من الإمامية على ما ذكرت في النبوة"(6)، وقد ذكر

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب من مات وليس له إمام من أئمة الهدى وهو من الباب الأول، 377/1: رقم 4].

(2) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج356/6).

(3) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، 176/1-178].

(4) انظر: [الكافي، الكليني، كتاب الحجة، الأبواب التالية – على سبيل المثال–: باب: أنّ الأئمة هم شهداء الله –عز وجل– على خلقه، 190/1،/ وباب أنّ الإئمة –عليهم السلام– هم الهداة، 191/1،/ باب ما فرض الله –عز وجل– ورسوله –صلى الله عليه وآله– من الكون، 208/1،/ باب عرض الأعمال على النبيّ –صلى الله عليه وسلم– والأئمة –عليهم السلام–، 219/1،/ باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة، 221/1]، وغيرها من الأبواب.

(5) انظر: [الكافي، كتاب الحجة/ باب في أنّ من اصطفاه الله من عباده وأورثهم كتابه هم الأئمة –عليهم السلام–، 214/1،/ وباب أن الإمامة عهد من الله –عز وجل– معهود من واحد إلى واحد، 277/1].

(6) أوائل المقالات، المفيد (ص64).

المازندراني أنّه لا يجوز التخلف عن الأئمة كالأنبياء عليهم السلام؛ لأنّهم مختارون من قبل الله سبحانه وتعالى[1]، ومنها أنّهم يخيرون عند الموت ولا يخيّر إلا نبيّ، روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام قال: "لما نزل النصر على الحسين بن عليّ حتى كان بين السماء والأرض، ثم خير النصر أو لقاء اللَّه، فاختار لقاء اللَّه "[2]، بل زعم الكليني أنّ المعجزات تجري على أيديهم[3]، كما أجرى الله المعجزات على أيدي الأنبياء عليهم السلام، قال أبو جعفر الصدوق: "واعتقادنا فيهم...أن لهم المعجزات والدلائل"[4]، ومن تجري على يديه المعجزة لا يكون إلا نبياً، وقد جمع الكليني بين أرواح الأنبياء وأرواح الأئمة مما يعني أنهم في نفس المقام والمرتبة، روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى عليهم السلام، وأرواح الأوصياء الموتى، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها، فتطوف به أسبوعاً، وتصلي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثم تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها فيصبح الأنبياء والأوصياء قد ملئوا سروراً، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير"[5]، والمراد بقوله: " وقد زيد في علمه مثل جم الغفير" هم الأنبياء والأوصياء[6]، فهم مشتركون في التنصيب من قبل الله وفي ظهور الدليل على صدق دعواهم[7].

6- **تجويز إطلاق لفظ النبيّ على بعض الأئمة:** إنّ من كثرة ما تدّعيه الشيعة من تقديس للأئمة جعل أتباعهم يتساءلون إن كانوا أنبياء أم لا [8].

وبالرغم من انكار الكليني من كونهم أنبياء، إلا أنّه بالنظر إلى مروياته نرى تهاونه في هذه المسألة، فالنبيّ لا يكون نبيّاً بمجرد إطلاق اللفظ عليه، بل إنّ للنبيّ خصائص ودلائل إن

---

(1) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج550/12).

(2) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب مولد الحسين بن عليّ –عليهما السلام–، 465/1: رقم 7].

(3) انظر، [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء –عليهم السلام–، 231/1].

(4) الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق (ص94).

(5) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب إنّ الأئمة –عليهم السلام– يزدادون في ليلة الجمعة، 253/1-254: رقم 1].

(6) شرح أصول الكافي، المازندراني (ج25/6).

(7) انظر: المسلك في أصول الدين، المحقق الحلي (ص161)، (ص210).

(8) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة، 269/1: رقم 4].

وجدت يكون نبيّ وإن أنكره البعض، فمن الواضح أنّ هذه الخصائص والدلائل قد توافرت في الأئمة –بحسب زعم الكليني– ومن هذه الروايات:

أ– روى الكليني بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام يقول: "إن في علي عليه السلام سنة ألف نبي من الأنبياء، وإن العلم الذي نزل مع آدم عليه السلام لم يرفع، وما مات عالم فذهب علمه، والعلم يتوارث"[1]، قال المجلسي: "أي طريقتهم وصفاتهم التي اختص كل منهم بواحد منها على الكمال، فكمل جميعها فيه –أي في عليّ– عليه السلام فقد قال النبيّ ﷺ من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في عبادته، وإلى إبراهيم في خلته، وإلى موسى في سطوته، وإلى عيسى في زهده، فلينظر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فإن فيه سبعين خصلة من خصال الأنبياء"[2]، والمراد من الرواية إثبات أنّ عليّاً بن أبي طالب شبيه بعدد من الأنبياء[3]، فمن توافرت فيه هذه الخصال فلا يمتنع أن يكون نبيّاً.

ب– روى الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام قال: "...، ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي كان عنده عند الوصي، وهو قول الله عز وجل: **﴿اللهُ نُوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [النور:35]** "، يقول: أنا هادي السماوات والأرض مثل العلم الذي أعطيته وهو نور[ي] الذي يهتدى به، مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد صلى الله عليه وآله، والمصباح النور الذي فيه العلم، وقوله: "**المصباح في زجاجة** "، يقول: إني أريد أن أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل المصباح في الزجاجة...، وقوله عز وجل: **﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [النور: 35]**، يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزيتون،...، يكادون أن يتكلموا بالنبوة ولو لم ينزل عليهم ملك"[4]، وقد فسر البحراني "المشكاة" أنّها صدر محمد ﷺ، والمصباح الذي هو نور العلم يقصد به النبوة، وهذا المصباح في زجاجة أي هذا العلم [النبوة]، جعل في صدر عليّ بن أبي طالب[5].

---

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أنّ الأئمة –عليهم السلام– ورثة العلم يرث بعضهم بعضاً العلم، 222/1: رقم 4].

(2) مرآة العقول، المجلسي (ج12/3).

(3) الحق المبين في معرفة المعصومين، الشيخ علي الكوراني العاملي (ص144).

(4) [الروضة، الكليني، تفسير آيات من القرآن، 380/8–381: رقم 574].

(5) غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام، السيد هاشم البحراني، بتصرف (ج260/3).

ج- روى الكليني عن أبي جعفر عليه السلام عندما سئل من هذا الذي تداك عليه الناس؟ فقال: "هذا نبي أهل الكوفة ، هذا محمد بن علي،...، ويحق لأصحابه أن يتخذوه نبياً"[1]، وقد ذكر الشيخ المفيد في أوائل المقالات: "وإنما منع الشرع من تسمية أئمتنا بالنبوة دون أن يكون العقل مانعاً من ذلك لحصولهم على المعنى الذي حصل لمن ذكرناه من الأنبياء عليهم السلام"[2] .

د- وقد أورد الكليني في كتابه باباً بعنوان: "إنّ الأئمة بمن يشبهون ممن مضى، وكراهية القول فيهم بالنبوة"[3]، فلم يحرم الكليني القول فيهم بالنبوة، بل قال بكراهية القول فيهم بالنبوة، أي أنّه من يدّعي النبوة بعد محمد ﷺ للأئمة فلا يخرج من الملة، ولا يكّفر حسب زعم الكليني، وهذا يترك المجال مفتوحاً أمام مدّعي النبوة.

7- جعل مرتبة الإمامة أعلى من مرتبة النبوة: فقد خصص الكليني مرويات عديدة تبين صفات الأئمة فهم المثانى التي أعطاها الله لنبيه محمد ﷺ، فبهم عرف الله ووحّد، رضاهم رضا الله تعالى، وسخطهم سخطه، وهم حجج الله على خلقه، ويعدّون أنفسهم ولاة الله في عباده، ومن ظلمهم كأنّما ظلم الله عز وجل، ولهم بعض الخصائص الذاتية لله، فهم عينه، ولسانه، ويده، ووجهه، وجنبه، وبابه الذي يؤتى منه، وخزانه في الأرض والسماء، قد خلطهم الله بنفسه، وبهم أثمرت الأشجار، وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وينزل الغيث من السماء[4]، وغيرها من الصفات والخصائص التي هي للأئمة، تعطيهم مرتبة فوق مرتبة النبوة، التي تخالف بذلك عقيدة ختم النبوة، فقد روى الكليني بسنده عن الرضا عليه السلام قال: "إن الإمامة أجلُّ قدراً، وأعظمُ شأناً وأعلا مكاناً، وأمنع جانباً، وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بآرائهم، أو يقيموا إماماً باختيارهم، إنّ الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل عليه السلام بعد النبوة، والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرّفه بها، وأشاد بها ذكره، فقال: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة:124]**، فقال الخليل عليه السلام سروراً بها: "**وَمِنْ ذُرِّيَّتِي**" قال الله تبارك وتعالى: **﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِين﴾ [البقرة:**

---

(1) [الروضة، الكليني، حديث نافع مولى عمر بن الخطاب مع أبي جعفر عليه السلام، 8/120-123: رقم 93].

(2) أوائل المقالات، المفيد (ص45).

(3) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب أن الأئمة بمن يشبهون ممن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة 1/268].

(4) انظر: [الكافي، كتاب التوحيد/ باب النوادر، 1/143-146]، وكذلك فإنّ كتاب الحجة - الذي خصصه الكليني في كافيه - بجميع أبوابه يوضح كيفية تقرير الكليني لعقيدة الإمامة، وتقديسه للأئمة (ج1/168-538).

124]، فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة، وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة، فقال: **﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إسحاق وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِين وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:72-73]**،... إنّ الإمامة منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله "[1].

المناقشة:

1- إنّ الكليني يناقض نفسه حيث أورد روايات عديدة تفيد أنّ النبيّ محمداً عليه الصلاة والسلام آخر الأنبياء، وأنّ لا نبيّ بعده مما يؤدي إلى قوله بعقيدة ختم النبوة، ولكن بالنظر إلى مروياته التي أوردها بشكل أكبر وموسع نجد أنّ ما يقوله من عقيدة ختم النبوة ما قاله إلا تقيّة؛ لمنع الخصام، وحتى لا يثير حفيظة الناس من مخالفته الصريحة لما ورد في القرآن الكريم والسنة الصحيحة، كما هو منهجه في جميع كتابه، حيث إنّه بالنظر إلى طريقته في تصنيف الكتاب وإيراده لمروياته تجد أنّ هناك تسلسلاً ممنهجاً يهدف واضعها إلى ترسيخ عقيدة الإمامة وجعلها إمتداداً للنبوة.

2- إنّ إدّعاء الكليني نزول الوحي على الأئمة[2] يعني أنّ الأمّة ما زالت بحاجة إلى خبر السماء، وأنّ النبيّ محمداً ﷺ قد ترك الأمر ناقصاً، وأنّ القرآن الكريم غير كافٍ ليحكم به بين الناس، وهذا يناقض قوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]**، فهل نصدق زعم الكليني وافتراءه بحاجتنا إلى الوحي، أم نصدق الله جلّ وعلا وما أنزله في كتابه؟؟!! وقد قال الله عز وجل: **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام:93].**

وهذا هو الاعتقاد السائد عند الشيعة، يقول آية الشيعة الكبرى الخميني –الهالك– عن الغائب المنتظر: "لقد جاء الأنبياء جميعاً من أجل إرساء قواعد العدالة، لكنهم لم ينجحوا، حتى النبيّ محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في عهده، وإن الشخص الذي سينجح في ذلك ويرسي قواعد العدالة في جميع أنحاء العالم ويقوّم الانحرافات هو الإمام المهدي المنتظر، وإن مسألة غيبة الإمام المهدي عليه السلام، أرواحنا

(1) [الكافي، الكليني، كتاب الحجة/ باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، 1/199–200: رقم 1].

(2) انظر: عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية، الغامدي (ص148–153).

له الفداء، أمامنا أشياء كثيرة ومن بينها: أنه لا يوجد في العالم أحدٌ سواه من أجل تنفيذ العدالة بمعناها الحقيقي"[1].

3- إنّ مرويات الكليني التي تناقض عقيدة ختم النبوة تخالف ما ورد وثبت عن النبيّ ﷺ من أنّه خاتم الأنبياء والمرسلين، ولمعرفة ما هو صحيح من هذه المرويات ننظر إلى أسانيدها وأحوال رجالها لمعرفة ما صحّ منها، وبالتالي فإنّ الأسانيد التي يعتمد عليها الكليني إنّما هي أسانيد إمّا ضعيفة أو مكذوبة، أو أنّ أحد رواتها مطعون فيه[2]، وبالتالي لا يصح الاستدلال بها ومقابلتها بما صحت أسانيده، وقويت طرقه كما هو الحال في أحاديث البخاري في كتابه الصحيح.

4- إذا كان اعتقاد الكليني في الأئمة أنّهم مُنَصّبُون من قبل الله عز وجل، معصومون من الخطأ والنسيان والذنوب، موحى إليهم من قبل الله عز وجل، مؤيّدون بالمعجزات والدلائل، يعلمون الغيب، ويعلمون متى يموتون، من أنكر واحداً منهم فقد كفر، وهم أفضل من جميع الأنبياء والرسل، ثمّ بعد كل ما ذكره عن الأئمة نجده يدعيّ أنّه يؤمن بعقيدة ختم النبوة!، إنّ من توافرت فيه هذه الشروط والخصائص لا يكون إلا نبيّاً، ثمّ إنّ الكليني لولا خوفه من هجوم العلماء عليه لصرح بأنّهم آلهة وليس فقط أنبياء، كذلك لا يخفى على أحد أنّ الكليني ما وضع كتابه إلا لترسيخ عقيدة الإمامة، التي تتنافى مع عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية.

---

(1) من خطاب ألقاه الخميني الهالك بمناسبة ذكرى مولد المهدي المنتظر في 15 شعبان 1400هـ، ونشرته وقتها جريدة الرأي العام بتاريخ 1980/6/30م، والفياض، اعتقاد الخميني في المهدي المنتظر.

(2) انظر: كتاب مرآة العقول للمجلسي، وكتاب كسر الصنم للبرقعي، والرجال للنجاشي.

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحاتُ، والحمد الله حمداً كثيراً مباركاً كما ينبغي لجلالِ وجههِ وعظيمِ سلطانهِ، على ما وفقني وأعانني فيه لإتمام رسالتي، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّ الهدى سيدِنا محمدٍ صلى الله عليه وآله وأصحابه ومن والاه إلى يومِ الدّين، فبعدَ إتمامِ بحثي واجتهادي في تقصِّي جميعِ الأخبارِ الواردةِ في صحيحِ البخاري، والكافي للكليني، والمتعلقة بالنبوةِ والأنبياءِ عليهمُ السلام، فقد توصلتُ في خاتمةِ بحثي إلى مجموعةٍ من النتائجِ والتوصياتِ، هي كالتالي:

أولاً: النتائجُ:

1- من خلالِ تتبُّعِ منهجِ البخاري في صحيحِه وآرائِهِ تجدُهُ يميلُ إلى منهجِ أهلِ السنةِ والجماعةِ، بينما بالنظرِ إلى منهجِ الكليني في كافيه تجدُه يرسخُ العقائدَ الباطنيةَ، ويبنى منهجَ الرافضةِ وعقائدَها الهدّامةَ.

2- أنّ الإمامَ البخاريَّ معلومُ المولدِ والنشأةِ والهويةِ وكذلك فإنَّ حياتَه العلميةَ واضحةٌ، بعكس الكليني فهو مجهولُ النسبِ والهويةِ والنشأةِ، وحياتُه العلميةُ يلفّها الغموض.

3- الكليني كان سبباً رئيسياً في إبعادِ الرافضةِ عن المنهجِ الإسلاميّ.

4- يُعدُّ صحيحُ البخاري كتاباً موثوقاً قد تحرى صاحبه الدقة في جمعه وتبويبه، بينما يعدّ الكافي كتاباً غير موثوق لم يتثبت صاحبه من صحة مروياته، فمروياته قابلة للزيادة والنقص والنسخ والتحريف.

5- إنّ الإمام البخاري رحمه الله قد التزم في كتابه بالمنهج الذي وضعه لنفسه، بينما الكليني لم يلتزم بالمنهج الذي وضعه، بل تجد رواياته غالبيتها تخالف القرآن الكريم وما صح عن النبيّ ﷺ.

6- أنّ النبوة عند أهل السنة والجماعة هي اصطفاء ومنحة ووحي وإخبار من الله عز وجل، واختيار إلهي صرف لا يدرك بالتمني والسعي والاكتساب، ولها خصائص ودلائل، أمّا النبوة عند الشيعة فهي لطف إلهي خاص، وواجب على الله، وهي عبارة عن العلم الذي يلقيه الله إلى أحد عباده ممن يختاره، وهذا العلم يورث من نبيّ إلى آخر حتى يصل بيت أهل النبوة ولا سبيل لمعرفتها إلا بالمعجز.

7- تتضح مكانة النبوة وأهميتها عند البخاري رحمه الله من خلال الوصول بالإنسان إلى الطريق المستقيم، وبها تتضح الأمور التي لا يستطيع العقل الوصول إليها كالغيبيات، بينما الكليني قد جعل منزلة النبوة دون منزلة الإمامة، فقد جعل النبوة تقر بالولاية لعلي والأئمة من بعده، وجعل الحاجة إلى النبوة أقل من الحاجة إلى الإمامة، وقد نظر الكليني إلى الأنبياء عليهم السلام نظرة نقص.

8- للأنبياء عليهم السلام عند البخاري وظائف ومهمات أساسها الدعوة إلى الله عز وجل، وتبليغ أومر الله ونواهيه، بينما تقتصر وظائف الأنبياء عند الكليني على الدعوة إلى الولاية، والتبشير لمن دان بولاية علي والأئمة، الإنذار والتحذير من مخالفتهم، لذلك فإنّه لا يلزم من الأنبياء سياسة الأمة ولكنه من لوازم الإمامة.

9- بالنظر إلى عقائد الكليني التي رسخها في كتابه إنّما هي عقائد مستقاة إمّا من اليهودية أو النصرانية أو لا تخلو من جانب من العقائد الفارسية.

10- إنّ الإمام البخاري رحمه الله قد جوّز الصلاة والسلام على غير الأنبياء تبعاً، بينما الكليني ومن خلال مروياته تجده يجوّز الصلاة والسلام على غير الأنبياء كالأئمة استقلالاً.

11- لقد حرّم البخاري رحمه الله اتّخاذ قبور الأنبياء عليهم السلام مساجد، أو جعلها محلاً للتوسل والتبرك والتقديس، وأورد أحاديث يحذر فيها النبيّ ﷺ من ذلك، بينما الكليني جوّز التوسل والتبرك بقبور الأنبياء واتّخاذ قبورهم محلاً للعبادات.

12- لقد أقرّ البخاري رحمه الله بعصمة الأنبياء جميعهم من الذنوب الكبيرة وما حقر من المعاصي، ولكن هذا لا يمنع عنده من وقوع بعض اللمم منهم مما لا يقدح في نبوتهم، ولا عصمة لأحد غير الأنبياء عليهم السلام، بينما الكليني جوّز وقوع المعاصي والذنوب من الأنبياء عليهم السلام، مخالفاً بذلك عقيدة الإمامية التي تعصم الأنبياء من الذنوب صغيرها وكبيرها، قبل البعثة وبعدها.

13- إنّ البخاري رحمه الله في صحيحه لم يقتصر على المعجزة في دلائل النبوة؛ بل جعل الكثير من الدلائل التي يستدل من خلالها على صدق مدعي النبوة، بينما الكليني اقتصر

على المعجزة في الاستدلال بها على صدق مدعي النبوة، وقد خلط بين المعجزة التي هي للنبيّ وبين الكرامة التي هي للوليّ.

14- لقد أقر البخاري رحمه الله بأنّ الوحي الإلهي قد انقطع بموت النبيّ ﷺ؛ لأنّ الشريعة قد اكتملت، وتكفل الله عز وجل بحفظها، وبذلك فقد ختمت النبوة بالنبوة المحمدية بينما الكليني زعم أنّ الوحي الإلهي استمرّ يتنزل بعد موت النبيّ ﷺ على فاطمة رضي الله عنها وعلى الأئمة من بعدها.

15- لقد أقر البخاري رحمه الله من خلال مروياته بفضل سيدنا محمد ﷺ على سائر البشر، بينما الكليني قد جعل جميع ما أُعطيَ النبيّ ﷺ من فضائل إنّما هي للأئمة –أيضاً–.

16- إنّ الوسيلة التي أعطيت للنبيّ هي درجة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد واحد من عباد الله، وقد ذكر البخاري أنّ الله عز وجل وعدها للنبيّ ﷺ، بينما الكليني جعل الوسيلة مرتبة مشتركة بين النبيّ والأئمة.

17- إنّ البخاري رحمه الله ذكر في كتابه شفاعات عديدة للنبيّ ﷺ، بينما الكليني لم يخصص للنبيّ شفاعة، بل جعلها مشتركة مع الأنبياء والأئمة، والشفاعة عنده تنال من كان موالياً لأهل البيت والأئمة.

18- إنّ البخاري رحمه الله قد أنزل الأنبياء عليهم السلام منازلهم، فكانت عقيدته عقيدة معتدلة موافقة لما ورد عنهم في كتاب الله جلّ وعلا وأجمع عليه السلف الصالح من صحابة وتابعين، بينما الكليني، أنزل من مرتبتهم وأنقص من قدرهم، وبالمقابل رفع من قدر أئمته وجعلهم في منزلة أعلى وأعظم من الأنبياء، وجعل الأنبياء وسيلة للوصول للأئمة، وعقيدته هذه مخالفة لما ورد في كتاب الله عز وجل وما أجمع عليه أهل السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

ثانياً: التوصيات:

1- أوصي الباحثين في قسم العقيدة بإتباع هذه الرسالة بدراسة مقارنة بين صحيح البخاري والكافي للكليني في عقائد أخرى كالملائكة، والقضاء والقدر، والكتب السماوية، وغيرها.

2- أوصي أخواتي وإخواني الدعاة بعمل حلقات ودروس توعوية تحذر من العقائد الهدامة والباطلة مع التركيز على العقائد الباطنية.

3- أوصي الباحثين في قسم الحديث بعمل أبحاث ورسائل توضح ضعف أسانيد الروايات التي يعتمد عليها الشيعة في عقائدهم.

4- أوصي الأساتذة الكرام بإفراد مقرر دراسي لجميع الطلبة عن الشيعة الإمامية وعقائدها الهدامة.

5- وكذلك عمل مؤتمرات وندوات علمية ومناقشات تدور حول الأهداف الإيرانية ومدى استفادتها من تزعزع أهل السنة والجماعة وتناحرهم، وتأثيره على نشر العقائد الشيعية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **الكتاب المقدس.**

1. *إتحاف أهل الألباب بمعرفة التوحيد والعقيدة*، وليد بن راشد بن السعيدان، ط1. (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
2. *أثر الفكر اليهودي على غلاة الشيعة*، عبد اللطيف عبد الرحمن الحسن، ط1، الرياض، مكتبة العبيكان، 2014م.
3. *الإثنا عشرية في الفروع والأصول*، علي أحمد السالوس ، ط7، الرياض، دار الفضيلة، 2003م.
4. *أجوبة المسائل المهنائية*، الحسن بن يوسف بن المطهر الحلّي، ط1، الرياض، مطبعة الخيام، 1401هـ.
5. *إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام*، ابن دقيق العيد، (د.ط)، السعودية، مطبعة السنة المحمدية، (د.ت).
6. *الإحكام في أصول الأحكام*، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي، (د.ت).
7. *اختيار معرفة الرجال*، محمد بن الحسن الطوسي، (د.ط). (د.م)، مؤسسة النشر الإسلامي، 1427هـ.
8. *الأدب المفرد*، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط3، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1989م.
9. *إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري*، أبو العباس شهاب الدين القسطلاني، ط7، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ.
10. *الإرشاد في معرفة علماء الحديث*، أبو يعلى الخليلي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ.
11. *الاستبصار في ما اختلف من الأخبار*، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي ، ط1، الرياض، دار الكتب الإسلامية، 1376هـ.

12. *الاستذكار*، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد علي معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2000م.
13. *الأسرار الفاطمية*، محمد فاضل المسعودي، تقديم آية الله السيد العلوي، ط1، لندن، رابطة الصداقة الإسلامية، 1999م
14. *أسس النظام السياسي عند الإمامية*، الشيخ محمد السند البحراني،ط1، (د.م)، دار الأميرة، 2012م.
15. *أصول الحديث*، عبد الهادي الفضيلي، ط3، الرياض، مؤسسة أم القرى، 1421هـ.
16. *أصول مذهب الشيعة*، ناصر القفاري، ط2، بيروت، (د.ن)، 1415هـ.
17. *الاعتقادات في دين الإمامية*، الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، ط2، (د.م)، (د.ن)، 1993م.
18. *اعتقاد الخميني في المهدي المنتظر*، زيد بن عبد العزيز الفياض، تاريخ الاطلاع: 2017/08/13م. 2015م. الرابط: http://www.alburhan.com/Article/ index/8664
19. *أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة*، حافظ بن أحمد الحكمي، تحقيق: حازم القاضي، ط2، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1422هـ.
20. *الأعلام*، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، ط15، (د.م)، دار العلم للملايين، 2002م.
21. أعيان الشيعة، محسن الأمين، (د.ط)، بيروت، دار التعارف، 1403هـ.
22. *أعيان العصر وأعوان النصر*، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: علي أبو زيد، ونبيل أبو عشمة، ومحمد موعد، ومحمود سالم محمد، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط1، 1418 هـ -1998 م.
23. *الإفصاح عن معاني الصحاح*، ابن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، (د.م)، دار الوطن، 1417هـ.

24. *الاقتصاد في الإعتقاد*، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ط1، السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1993م.

25. *إكفار الملحدين في ضروريات الدين*، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، ط3، باكستان، المجلس الأعلى، 2004م.

26. *إكمال المُعلِم بفوائد مسلم*، القاضي عياض أبو الفضل، تحقيق: يحيى إسماعيل، ط1، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1419هـ.

27. *الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب*، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني ، ط1، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1963م.

28. *الإقتصاد الهادي إلى طريق الرشاد*، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط1، إيران، (د.ن)، (د.ت).

29. *ألفية السيرة النبوية*= ألفية السيرة النبوية والمسماة نظم الدرر السنية في السير الزكية، عبد الرحيم بن الحسين العراقي أبو الفضل زين الدين، تحقيق: محمد بن علوي المالكي، (د.م)، (د.ن)، ط1، 2005م.

30. *الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب*، جمال الدين الحلي، الكويت، (د.ن)، 1985م.

31. *أمالي ابن بشران*، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران بن مهران البغدادي، تحقيق: عادل العزازي، الرياض، دار الوطن، ط1، 1418 هـ -1997 م.

32. *الأمالي*، محمد بن الحسن أبو جعفر الطوسي، ط1، قم، دار الثقافة للطباعة والنشر، 1414هـ.

33. *الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل*، ناصر مكارم الشيرازي، ط1، إيران، (د.ن)، 1426هـ.

34. *إنباه الرواة على أنباه النحاة*، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1982م.

35. *الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار*، يحيى بن أبي الخير الشافعي، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، ط1، الرياض، أضواء السلف، 1419هـ.
36. *الأنساب*، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني ، تحقيق: عبد الرحمن اليماني، ط1، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية السمعاني، (د.ت).
37. *الأنوار الساطعة في شرح زيارة الجامعة*، الشيخ جواد بن عباس الكربلائي، تحقيق: محسن الأسدي، ط1، (د.م)، شركة الأعلمي للمطبوعات، (د.ت).
38. *أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء*، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي ، تحقيق: يحيى مراد، ط1، (د.م)، دار الكتب العلمية، 2004م.
39. *أوائل المقالات*، محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبدالله الكعبري المفيد ، تحقيق: إبراهيم الأنصاري، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.
40. *إيجاز البيان عن معاني القرآن*، محمود بن أبى الحسن النيسابوري، تحقيق: حنيف القاسمي، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1995م.
41. *إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد*، ابن العلامة محمد بن المطهر الحلي، ط1، (د.م)، مؤسسة المطبوعات الإسلامية، 1967م
42. *الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة*، الحر العاملي، تحقيق: مشتاق صالح المظفر، قم، (د.ن)، (د.ت).
43. *بحار الأنوار*، محمد بن باقر المجلسي، ط2، بيروت، مؤسسة الوفاء، 1403هـ.
44. بحوث فقهية مهمة، ناصر مكارم الشيرازي، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
45. *بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية*، السيد محسن الخزازي، ط5، (د.م)، (د.ن)، 1418هـ.
46. *البداية والنهاية*، إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1414هـ.
47. *بدائع الكلام في تفسير آيات القرآن*، محمد باقر الملكي ، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1980م

48. *البرهان في تفسير القرآن*، السيد هاشم البحراني، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلمي، 2006م

49. *بصائر الدرجات*، محمد بن حسن الصفار، ط1، طهران، منشورات الأعلى، 1404هـ.

50. *البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة*، الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، ط1، (د.م)، دار سعد الدين للطباعة والنشر، 2000م.

51. *بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام*، علي بن محمد بن عبد الملك الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، تحقيق: الحسين آيت سعيد، الرياض، دار طيبة، ط1، 1418هـ -1997 م.

52. *بين الكليني وخصومه "موقف محمد أبو زهرة من الكليني*، عبد الرسل الغفار، (د.م)، دار المحجة البيضاء، 1995م.

53. *تاج العروس*، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، (د.ط)، بيروت، دار الفكر، 1414هـ.

54. *تاريخ ابن يونس المصري*، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

55. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط2، بيروت، دار الكتاب العربي، 1993.

56. *التاريخ الأوسط*، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، القاهرة، دار الوعي، 1977م.

57. *التاريخ الصغير*، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: يوسف المرعشلي، الرياض، مكتبة المعارف، ط1، 1406 هـ.

58. *تاريخ بغداد (وذيوله)*، أبو بكر الخطيب البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ.

59. *تاريخ خليفة بن خياط*، خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، تحقيق:اكرم العمري، ط2، بيروت، دار القلم، 1397هـ.

60. *تاريخ دمشق*، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، 1415 هـ - 1995 م.
61. *تبسيط العقائد الإسلامية*، حسن محمد أيوب، ط5، بيروت، دار الندوة الجديدة، 1403هـ.
62. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد *الأسفراييني*، ط1، لبنان، عالم الكتب، 1983م.
63. *التحرير والتنوير(تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)*، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (د.ط)، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984.
64. *تحفة الأحوذي*، شرح جامع الترمذي، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، (ت1353هـ)،دار الكتب العلمية، بيروت
65. *تحفة الإخباري بترجمة البخاري*، ابن ناصر الدين، تحقيق: محمد العجمي، ط1، الرياض، دار البشائر الإسلامية، 1993م.
66. *تحفة الطالب بمعرفة أحاديث ابن الحاجب*، ابن كثير ، تحقيق: عبد الغني الكبيسي، ط1، الرياض، دار حراء، 1406هـ.
67. *التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة*، محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1414هـ -1993 م.
68. *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، حسن المصطفوي، ط1، طهران، (د.ن)، 1995م
69. *تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي*، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ط1، (د.م): دار طيبة، (د.ت).
70. *تذكرة الحفاظ*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.
71. *تذكرة الفقهاء*، ابن المطهر الحلي، تحقيق: مؤسسة آل البيت، ط1، قم، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1414هـ.

72. *تراجم الرجال*، السيد أحمد الحسيني، ط1، قم، مجمع الذخائر الاسلامية، (د.ت).
73. *التشيع نشأته ومراحل تكوينه*، أحمد بن سعد الغامدي، ط1، قم، (د.ن)، (د.ت).
74. *تصحيح اعتقادات الإمامية*، محمد بن محمد بن النعمان بن المعلم أبي عبدالله الكعبري المفيد، ط2، بيروت، دار المفيد، 1414هـ.
75. *تصحيح الفصيح وشرحه*، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه بن المرزبان، محمد بدوي المختون، ط1، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 2004م
76. *التعريفات*، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1983.
77. *تغليق التعليق على صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد القزفي، ط1، (د.م)، دار عمار، 1985م.
78. *تفسير التستري*، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دارالكتب العلمية، 1423 هـ.
79. *التفسير الصافي* ، الفيض الكاشاني، ط2، قم، مطبعة الهادي، 1416هـ.
80. *تفسير القرآن (إختصار لتفسير الماوردي)*، العز بن عبد السلام، تحقيق: عبد الله الوهبي، ط1، بيروت، دار ابن حزم.
81. *تفسير القرآن العزيز*، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1423هـ – 2002م.
82. *تفسير القرآن العظيم*، اسماعيل بن عمر ابن كثير، ط5، الرياض، دار عالم الكتب، 1416هـ.
83. *تفسير القرآن العظيم*، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، المشهور ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، ط3، السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1419هـ.
84. *تفسير القرآن*، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط1، السعودية، دار الوطن، الرياض، 1997م.

85. *تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة*، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور *الماتريدي*، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 2005 م.

86. *تفسير الماوردي = النكت والعيون*، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب *البصري البغدادي*، الشهير بالماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (د.ط)، لبنان، دار الكتب العلمية، (د.ت).

87. *التفسير المنير*، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ط2، دمشق، دار الفكر المعاصر،1418هـ.

88. *تفسير الميزان*، محمد حسين الطباطبائي، ط1، قم، (د.ن)، 1374هـ .

89. *التفسير الميسر*، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية، ط2، 1430هـ-2009م.

90. *تفسير النسفي* = مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب، بيروت، 1998 م.

91. *التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد*، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، ط1، لبنان، دار الكتب العلمية، 1994.

92. *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ط1، (د.م)، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية،1973 م.

93. *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*، محمد ابن أبي نصر الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة عبد العزيز، ط1، القاهرة، مكتبة السنة، 1995م.

94. *تفسير مقاتل بن سليمان*، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط1، 1423 هـ.

95. *تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة*، محمد بن الحسن الحر العاملي، ط2، قم، مؤسسة آل البيت، 1418هـ.

96. *تقريب التهذيب*، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ط1، 1406 هـ -1986 م.

97. *التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح*، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ط1، حلب: المطبعة العلمية، 1931م.
98. *تنزيه الأنبياء*، أبو القاسم الموسوي، ط1، قم، المدرسة العليا للشهيد المطهري، 1997م.
99. *تنوير الحوالك شرح موطأ مالك*، جلال الدين السيوطي، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1969م.
100. *تهذيب الأحكام*، محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق وتعليق: السيد حسن الموسوي الخرسان، ط4، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1365هـ.
101. *تهذيب التهذيب*، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط1، حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند، 1325هـ.
102. *تهذيب اللغة*، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001 م.
103. *توحيد الربوبية والالوهية بين صحيح البخاري والكافي للكليني*، هيفاء السكافي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجمعة الإسلامية، غزة، 2017م.
104. *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*، ابن الملقن الشافعي المصري، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ط1، دمشق: دار النوادر،2008م.
105. *التوقيف على مهمات التعاريف*، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، ط1، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1990م.
106. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000 م
107. *التيسير في أحاديث التفسير*، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1405 هـ - 1985 م.

108. *ثلاثيات الكليني*، أمين ترمس العاملي، تقديم: أحمد المددي، ط1، قم، دار الحديث، 1417هـ.

109. *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، ط1، حلب، مكتبة الحلواني، 1389هـ.

110. *جامع البيان في تأويل القرآن*، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مصر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ.

111. *جامع الرواة*، محمد علي الأردبيلي، ط1، إيران، مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي، 1403هـ.

112. *جامع العلوم في اصطلاحات الفنون= دستور العلماء*، القاضي عبد النبيّ بن عبد الرسول الأحمد نكري، ط1، (د.م)، شركة التراث، (د.ت).

113. *جامع المدارك*، السيد الخوانساري، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط2، إيران، (د.ن)، 1405هـ.

114. *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه= صحيح البخاري*، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، (د.م)، دار طوق النجاة، 1422هـ.

115. *جامع المقال في ما يتعلق بأحوال الحديث والرجال*، فخر الدين بن محمّد علي الطريحي، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، طهران، مطبعة الحيدري، (د.ت).

116. جامع المنظومة الحائية، عبد الله الأثري، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

117. جامع *شروح المنظومة الحائية*، ريدان الأثري، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

118. *الجامع لأحكام القرآن*، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ–1964م.

119. *الجرح والتعديل*، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط1، القاهرة، (د.ن)، 2003م.

120. *الجرح والتعديل*، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1952م.

121. *الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح*، ابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر الألمعي، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2004م،

122. جو*اهر الفقه*، عبد العزيز بن نحرير ابن براج الطرابلسي ، ط1، قم، مؤسسة النشر الاسلامي، 1411هـ.

123. جو*اهر الكلام*، الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري، تحقيق: محمود القوجاني، ط1، إيران، (د.ن)، (د.ت).

124. حا*شية الخيالي*، عبد الحكيم بن شمس السيالكوتي، ط1، السعودية، مكتبة الحرم المكي، (د.ت).

125. حا*شية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه*، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة،(نفس صفحات دار الفكر، ط2).

126. حا*شية السندي على سنن النسائي*، أبو الحسن نور الدين السندي، ط1، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، 1406هـ-1986م.

127. حا*شية السيوطي على سنن النسائي*، جلال الدين السيوطي، ط2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1986م.

128. حا*شية شرائع الإسلام*، الدين علي بن أحمد الشامي العاملي المعروف بالشهيد الثاني، ط1،إيران، (د.ن)، (د.ت).

129. *الحاشية على أصول الكافي*، محمد بن حيدر النائبي، الشرح، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1420هـ.

130. *الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة*، يوسف البحراني، لبنان، دار الأضواء، 1985م.

131. *الحسنة والسيئة*، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني أبو العباس تقي الدين، تحقيق: محمد جميل غازي، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

132. *الحطة في ذكر الصحاح الستة*، محمد صديق خان، تحقيق: علي حسن الحلبي، ط1، القاهرة، دار الجيل، (د.ت).

133. *الحق المبين في معرفة المعصومين*، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط2، إيران، (د.ن)، 2003م.

134. ختم *النبوة في الكتاب والسنة*، سهيل مطيع مصلح حطاب، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2014م.

135. *الخرائج والجرائح*، قطب الدين الأوندي، تحقيق: مؤسسة الامام المهدي عليه السلام ط1، إيران، مؤسسة الإمام المهدي، 1409هـ.

136. خلاصة *الأقوال في معرفة الرجال*، ابن المطهر الحلي، تحقيق: جواد القيومي، ط1، إيران، (د.ن)، (د.ت).

137. خلق *أفعال العباد*، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط1، الرياض، دار المعارف السعودية، (د.ت)

138. *الدر المنضود في أحكام الحدود*، محمد رضا الكلبيكاني، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

139. *الدر النضيد في الاجتهاد والاحتياط والتقليد*، محمد حسن المرتضوي اللنكرودي، ط1، (د.م)، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ.

140. *دراسات في الحديث والمحدثين*، هاشم معروف الحسني، ط2، بيروت، دار التعارف، (د.ت).

141. دروس *تمهيدية في القواعد الرجالية*، محمد باقر الأيرواني ، ط2، 2007م، (د.م)، مؤسسة انتشارات مدين، 2007م.

142. دعوى *تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء عليهم السلام*، صالح الرقب، (د.ط)، غزة، (د.ت).

143. *دفاع عن الكافي دراسة نقدية مقارنة لأهم الطعون والشبهات المثارة حول كتاب الكافي للشيخ الكليني*، تامر هاشم العميدي، ط1، (د.م)، مركز غدير للدراسات الإسلامية، 1995م.

144. *دلائل الإمامة*، ابو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي، ط2، إيران، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 1988م.

145. *دلائل الصدق لنهج الحق*، محمد حسن المظفر، ط1، دمشق، مؤسسة آل البيت، 1422هـ.

146. *دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة*، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1405 هـ.

147. *دلائل النبوة*، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: محمد رواس قلعه جي، وعبد البر عباس، بيروت، دار النفائس، ط2، 1406هـ -1986 م.

148. *دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين*، محمد علي بن محمد الشافعي، ط4، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، 1425هـ.

149. *ذيل طبقات الحفاظ*، جلال الدين السيوطي، تحقيق: زكريا عميرات، (د.م)، دار الكتب العلمية، (د.ت).

150. *رجال ابن داود*، ابن داود الحلي، تحقيق: محمد صادق آل بحر العلوم، ط1، إيران، (د.ن)، 1972م.

151. *رجال الطوسي*، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: جواد الأصفهاني، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1415هـ.

152. *رجال النجاشي*، أبو العباس أحمد النجاشي، ط5، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1416هـ.

153. *الرد على شبهات أحمد الكاتب حول إمامة أهل البيت*، سامي البدري، ط2، (د.م)، (د.ن)، 1417هـ.

154. *الرسالة السعدية*، الحلي بن المطهر، إشراف محمود المرعشين تحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، ط1، بيروت، دار الصفوة، 1410هـ.

155. *رسالة في الرد على الرافضة*، محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: عبد الرازق النهمي، ط1، صنعاء، دار الآثار، 2006م.

156. *رسالتان في البداء*، أبو القاسم الخوئي، و محمد جواد البلاغي ، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
157. *رسائل آل طوق القطيفي*، أحمد الشيخ صالح القطيفي، ط1، (د.م)، شركة دار المصطفى لإحياء التراث، 2001م.
158. *الرسائل الأحمدية*، الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي، ط1، (د.م)، دار المصطفى، 1415هـ.
159. *رسائل السنة والشيعة*، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني، ط2، القاهرة، دار المنار، 1366هـ-1947م.
160. *رسائل الشريف المرتضى*، الشريف المرتضى، تقديم: أحمد الحسيني، ط1، قم، منشورات دار القرآن الكريم، (د.ت).
161. *رسائل الشهيد الثاني*، الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي، تحقيق: رضا المختاري، ط1، (د.م)، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، 1421هـ.
162. *الرسائل العشر*، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ط2، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ت).
163. *الرسائل*، الكركي، تحقيق الشيخ محمد الحسون، ط1، قم، مطبعة الخيام، 1409هـ.
164. *الرسل والرسالات*، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، ط4، الكويت، دار النفائس للنشر والتوزيع،1989 م.
165. *الرعاية في علم الدراية*، زين الدين العاملي، تحقيق: عبد الحسين البقال، قم، مطبعة بهمن، 1408هـ.
166. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ.
167. *روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان*، زين الدين بن علي العاملي، ط1، (د.م)، مكتب الإعلام الإسلامي ، 1422هـ.

168. *روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات*، الميرزا محمد باقر الموسوي الخوانساري الاصبهاني، ط1، (د.م)، الدار الإسلامية، 1991م.

169. *الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية*، زين الدين العاملي، ط1، قم، مجمع الفكر الإسلامي، (د.ت).

170. *روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه*، محمد تقي المجلسي، تحقيق: علي بناه الاشتهاردي، حسين الموسوي الكرماني، ط1، إيران، المؤسسة الثقافية الإسلامية للكوشانبور ، 1406هـ.

171. *رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين*، علي خان الشيرازي، ط1، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (د.ت).

172. *رياض العلماء وحياض الفضلاء*، الميرزا عبدالله افندي الاصفهاني ، احمد الحسيني الاشكوري، ط1، قم، مطبعة الخيام، 1401هـ.

173. *زاد المسير في علم التفسير*، الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، ط1، لبنان، دار الفكر ،1987 م.

174. *زاد المعاد في هدي خير العباد*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، 1415هـ.

175. *الزاهر في معاني كلمات الناس*، محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: ط2، حاتم الضامن، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة، 1987م.

176. *زهرة التفاسير*، محمد أبو زهرة، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 2004م

177. *سبل السلام*، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني الصنعاني ، ط1، (د.م)، دار الحديث، (د.ت).

178. *سنن ابن ماجه*، ابن ماجة –وماجة اسم أبيه يزيد– أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، محمَّد كامل قره بللي، عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ – 2009 م.

179. *سير أعلام النبلاء*، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، (د.ط)، القاهرة، دار الحديث- القاهرة، 2006م.
180. *سيرة الإمام البخاري*، عبد السلام المباركفوري، ترجمة: عبد العليم بن عبد العظيم اليستوي، ط1، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، 1422هـ.
181. *السيرة النبوية*، ابن هشام عبد الملك، ط2، تحقيق: جمال ثابت، محمد محمود، سيد إبراهيم. القاهرة، دار الحديث. 2006م.
182. *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دمشق، دار ابن كثير، 1406هـ، 1986م.
183. *شرح إحقاق الحق*، محمد بن عب الرحمن المرعشلي، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
184. *شرح أصول الكافي*، مولي محمد صالح المازندراني، ط1، بيروت، دار إحياء التراث، 1421هـ.
185. *شرح الأربعين نووية*: محمد بن صالح العثيمين، ط2، السعودية، دار المهاجر، (د.ت).
186. *شرح التبصرة والتذكرة*، عبد الرحيم الحسين العراقي زين الدين أبو الفضل، ط1، دار الكتب العلمية، 2002م.
187. *شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1 1417هـ -1996 م.
188. *شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك*، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 2003م.
189. *شرح السنة*، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، دمشق، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ -1983م.

190. *شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)* ، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز، 1997م.

191. *شرح العقائد النسفية*، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: طه سعد، ومحمد درويش، ط1، القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، 1987م.

192. *شرح العقيدة الطحاوية*، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، ط2، الرياض، دار التدمرية، 1429هـ.

193. *شرح العقيدة الطحاوية*، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط 10، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1417هـ - 1997م.

194. *شرح رياض الصالحين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين،(ت1421هـ)، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426هـ.

195. *شرح سنن أبي داود*، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الحنفي، بدر الدين العيني، تحقيق: خالد إبراهيم المصري، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1420 هـ - 1999م.

196. *شرح صحيح البخاري*، علي بن خلف بن عبد الملك، ابن بطّال، تحقيق: ياسر إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ط2، 1423هـ -2003م.

197. *شرح صحيح مسلم*، محي الدين النووي، ط1، القاهرة، المطبعة المصرية بالأزهر، (د.ت).

198. *شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب*، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط1، القاهرة، مكتبة دار المنهاج، 1431هـ.

199. *شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري*، عبد الله بن محمد الغنيمان، ط2، بيروت، دار العاصمة، 2001م.

200. *شرح نهج البلاغة*، كمال الدين ميثم بن علي البحراني، الرياض، منشورات دار الثقلين، ط1، 1999م.

201. *شرف المصطفى*، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النبيّسابوري الخركوشي، تحقيق: أبو عاصم نبيل بن هاشم الغمري الحسيني، ط1، مكة المكرمة، دار البشائر الإسلامية، 1424هـ.

202. *شعب الإيمان*، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، بومباي، الدار السلفية، 1423 هـ.

203- *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل القاضي، عمان، دار الفيحاء، ط2، 1407هـ.

204- *شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل*، محمد بن أبي بكر ابن القيم، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1398هـ.

205- *الشفاعة "دراسة قرآنية"*، عائشة حسين علي بحري، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2016م.

206- *الشفاعة*، هاشم محمد علي المشهداني، تاريخ الاطلاع: 2018/6/3م، الرابط: www.islamdoor.com/k/38.htm#-ftn2

207- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت573هـ)، المحقق، د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإرياني - د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، دار الفكر، دمشق - سورية، ط1، 1420 هـ - 1999 م.

208- *الشهادات الأول*، محمد رضا الكلبايكاني، ط1، قم، (د.ن)، (د.ن).

209- *الصارم المسلول على شاتم الرسول*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، السعودية، الحرس الوطني السعودي، 1983م.

210- *الصحابة رضي الله عنهم بين صحيح البخاري والكافي للكليني*، هناء البرش، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016م.

211-*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987م.

212-*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين،1987م.

213-*صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات*، ابو القاسم الخوئي، تعليق الميرزا التبريزي، 1995م.

214- *الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم*، خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: بشار معروف، ط1، السعودية، دار الغرب الإسلامي، 2010م.

215-*الصوارم المهرقة في معرفة الصواعق المحرقة*، نور الله التستري، ط1، إيران، (د.ن)، (د.ت).

216-*طبقات أعلام الشيعة*، أغا برزك الطهراني، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1430هـ.

217-*طبقات الحفاظ*، جلال الدين السيوطي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1430هـ.

218-*طبقات الحنابلة*، أبو الحسين ابن أبي يعلى ، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1999م.

219-*طبقات الشافعية الكبرى*، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو. ط2، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع. (1413هـ).

220-*طرح التثريب في شرح التقريب*، عبد الرحيم بن زين العراقي، تحقيق: أحمد بن عبد الرحيم أبو زرعة، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

221-*العبر في خبر من غبر*، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول أبو هاجر، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1985م.

222-*العرف الشذي شرح سنن الترمذي*، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، تحقيق: محمود شاكر أبو فهر، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2004م.

223-*العروة الوثقى*، السيد اليزدي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، 1417هـ.
224-*العروة الوثقى*، الشيخ مرتضى الربجرودي، ط1، إيران، (د.ن)، (د.ت).
225-*عقائد الإمامية*، محمد رضا المظفر، ط3، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
226-*عقيدة البداء عرض ونقد*، حسن محمد بخيت، ط1، غزة، الجامعة الإسلامية، 2002م.
227-*عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية وأثرها في الأمة الإسلامية*، علي بن سليمان الصالحي، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الرياض، السعودية، 1983م.
228-*عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية*، أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط1، السعودية، دار طيبة، 1985م.
229-*العلاقة بين النبوة والإمامة عند الشيعة الإمامية الإثنا عشرية تحليل ومقارنة*، علي إمام عبيد، ط1، القاهرة، جامعة الأزهر، 2011م.
230-*العلل الصغير*، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
231-*علوم الحديث ومصطلحه عرض ونقد*، صبحي إبراهيم الصالح، ط15، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م.
232-*عمدة السامع والقاري في فوائد صحيح البخاري*، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ط1، مصر، مكتبة أولاد الشيخ، 2003م.
233-*عمدة القاري شرح صحيح البخاري*، محمود بن أحمد العينى،(د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).
234-*عوالي اللئالي*، ابن أبي جمهور الإحسائي، ط1، إيران، (د.ن)، 1983م.
235-*عون المعبود شرح سنن أبي داود*، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415 هـ.
236-*العين*، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

237- *غاية المرام في علم الكلام*، علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي، تحقيق: حسن محمودعبد اللطيف،(د.ط)، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،(د.ت).

238- *غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام عن طريق الخاص و*العام، السيد هاشم البحراني، تحقيق: علي عاشور، ط1، (د.م)، مؤسسة التاريخ العربي، 2001م.

239- *الغاية في شرح الهداية في علم الرواية*، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: عبد المنعم إبراهيم، ط1، (د.م)، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، 2001م.

240- *فائق المقال في الحديث والرجال*، ابن عبد الرضا البصري، تحقيق: غلامحسين قيصريه ، ط1، بيروت، دار الحديث للطباعة والنشر، 2002م.

241- *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح: محب الدين الخطيب، (د.ط)، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.

242- *الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية*، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي،ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة،1977م.

243- *فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها*، غالب بن علي عواجي، ط4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، 1422هـ.

244- *فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات*، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي ط2، 1982 م.

245- *فهرسة ابن خير الإشبيلي*، ابن خير الأشبيلي، تحقيق: بشار معروف، ومحمود معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2009م.

246- *الفهرست*، الشيخ الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، ط1، إيران، (د.ن)، 1417هـ.

247- *الفوائد الرجالية*، بحر العلوم، ط1، إيران، (د.ن)، 1363هـ.

248- *الفوائد المدنية والشواهد المكية*، محمد أمين الإسترآبادي، ونور الدين العاملي، تحقيق: رحمة الله الرحمتي الأراكي، ط1، إيران، (د.ن)، 1424هـ.

249- *فيض الباري على صحيح البخاري مع حاشية البدر الساري*، آمالي الدينبدي، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 2005م.

250-*فيض الباري على صحيح البخاري*، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي. تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1426هـ - 2005 م.
251-*فيض القدير شرح الجامع الصغير*، زين الدين محمد المناوي، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ.
252-*قادتنا كيف نعرفهم*، السيد محمد هادي الميلاني، مراجعة: علي الحسيني الميلاني، ط1، إيران، (د.ن)، 1426هـ.
253-*قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة*، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، السعودية، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط1، 1999م.
254-*القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً*، سعدي أبو حبيب، ط2، دمشق، دار الفكر، 1988م
255-*القاموس المحيط*، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005 م.
256-*قصص الأنبياء*، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط1، القاهرة، مطبعة دار التأليف، 1968 م.
257-*قواعد الحديث*، محيي الدين الغريفي، ط2، بيروت، دار الأضواء، 1986م.
258-*قواعد المرام في علم الكلام*، كمال الدين ابن ميثم البحراني، تحقيق: أحمد الحسيني، ط2، النجف، مكتبة آية الله العظمى المرعشي، 2013م.
259-*الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة*، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي شمس الدين أبو عبد الله، تحقيق: محمد عوامة، جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط1، 1413 هـ -1992 م.
260-*الكافي دراسة نقدية*، عبد الرحمن دمشقية، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).
261-*الكافي في الفقه*، أبو الصلاح الحلبي، تحقيق: رضا الأستادي، ط1، إيران، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، (د.ت).

262-*الكافي*، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، ط5، طهران، دار الكتب الإسلامية، 1993م.

263-*كامل الزيارات*، جعفر بن محمد بن قولويه، ط1، طهران، نشر الفقاهة، (د.ت).

264-*الكامل في التاريخ*، علي بن محمد ابن الأثير، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1987م.

265-كسر *الصنم*، أبو الفضل البرقعي، ترجمة: عبد الرحيم ملازداه، منشورات رابطة أهل السنة في إيران، ط1، عمان، دار البيارق، 1419هـ.

266-*كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني حاجي خليفة، بغداد، مكتبة المثنى، (د.ط)، 1941 م.

267-*كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء*، جعفر كاشف الغطاء، (د.ط)، خراسان، مكتب الإعلام الإسلامي، (د.ت).

268-*كشف المحجة لثمرة الحجة*، سيد ابن طاوس، ط1، إيران، مكتبة المرتضوية، (د.ت).

269-*كشف المشكل من حديث الصحيحين*، أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، (د.ط)، الرياض، دار الوطن، (د.ت).

270-*الكليات*، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، تحقيق : عدنان درويش- محمد المصري، (د.ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1998م.

271-*الكليني والكافي*، عبد الرسول الغفار، ط1، إيران، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، 1416هـ.

272-*الكليني وتقريره عقيدة الشيعة الإمامية من خلال كتابه الكافي* ، محمد بن عبد الله العمري، تقديم: سعد الشهراني، ط1، لندن، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 1427هـ.

273-*كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد*، عميد الدين عبد المطلب بن محمد الاعرج ، ط1، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة، مؤسسة النشر الاسلامي، 1416هـ.

274-*كنوز الذهب في تاريخ حلب*، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، ط1، حلب، دار القلم، 1417هـ.

275-*الكنى والألقاب*، عباس القمي، (د.ط)، طهران، مكتبة الصدر، 2011م.

276-*الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري*، محمد بن يوسف الكرماني، تحقيق: محمد عبد اللطيف، ط1، القاهرة، المطبعة البهية، 1937م.

277-*الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة*، نجم الدين محمد بن محمد الغزّي، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418 هـ -1997 م.

278-*الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري*، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2008م.

279-*اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح*، شمس الدين البِرْماوي، ط1، سوريا، دار النوادر، 2012م.

280-*لباب التأويل في معاني التنزيل*، علاء الدين علي بن محمد الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية،1415هـ.

281-*اللباب في تهذيب الأنساب ابن الأثير الجزري*، ط1، بيروت، دار صادر، 2000م.

282-*لسان العرب*، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، ط3، بيروت، دار صادر، 1414 هـ.

283-*لسان الميزان*، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1986م.

284-*لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث*، يوسف البحراني، ط1، المنامة، مكتبة فخراوي، 1429هـ.

285-*ما وراء الفقه*، السيد محمد الصدر، ط1، (د.م)، دار الأضواء للنشر، (د.ت).

286-*المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية صلى الله عليه وسلم من صحيح الإمام البخاري*، محمد بن عمر بن أحمد السفيري الشافعي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2004م.

287-مجمع *البحرين*، فخر الدين الطريحي، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1993م،

288-مجمل *اللغة*، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، بيروت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1406 هـ -1986 م.

289-مجموع *الفتاوى*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (د.ط)، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ.

290- مجموع *فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين*، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السلمان، بيروت، دار الثريا، 1413هـ.

291-*محاسن التأويل*، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1418هـ.

292-*المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخرسانية*، حسين بن محمد البحراني، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1399هـ.

293-*المحتضر*، حسن بن سليمان الحلى، ط1، النجف، المطبعة الحيدرية، 1951م.

294-*المحكم والمحيط الأعظم*، علي بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

295-*مختار الصحاح*، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت–صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، 1999م.

296-*المختصر في أخبار البشر*، أبو الفداء إسماعيل بن علي، ط1، القاهرة، المطبعة الحسينية، (د.ت).

297-*مختلف الشيعة*، العلامة الحلي، ط1، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، 1413هـ.

298-*المخصص*، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1996م.

299-*مدارك الأحكام*، السيد محمد بن علي الموسوي العاملي، ط1، إيران، مؤسسة آل البيت، 1410هـ.

300-منكرة *التوحيد*، عبد الرزاق العفيفي، ط1، القاهرة، دار الفرقان المصرية، 2010م.

301-*مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعدّ من حوادث الزمان*، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي ، تحقيق: خليل المنصور، ط1، القاهرة، دار الكتب العلمية، 1997م.

302-*مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول*، محمد باقر المجلسي، ط3، طهران، دار الكتب الإسلامي، 1370هـ.

303-*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*، علي بن سلطان محمد أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري(ت1414هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ-2002م.

304-*مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام*، الجواد الكاظمي، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

305-*المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة*، عبد الله بن سلمان الأحمدي، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1992م

306- *مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل*، الميرزا حسين النوري الطبرسي، ط1، إيران، مؤسسة آل البيت، (د.ت).

307-*مستدرك سفينة البحار*، علي النمازي الشاهرودي، تحقيق، حسن بن علي النمازي، ط1، إيران، (د.ن)، 1419هـ.

308-*مستدركات أعيان الشيعة*، حسين الأمين، ط1، بيروت، دار التعارف، 1409هـ.

309-*المستصفى*، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م.

310-*مستند الشيعة*، أحمد بن محمد مهدي النراقي، ط1، إيران، مؤسسة آل البيت، 1429هـ.

311-*المسلك في أصول الدين*، المحقق الحلي، تحقيق: رضا الأستادي، ط2، إيران، (د.ن)، 1421هـ.

312-مسند *الإمام أحمد بن حنبل*، أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة،1421 هـ.

313-*مسند الإمام الرضا* عليه السلام، الشيخ عزيز الله عطاردي، ط1، إيران، (د.ن)، 1406هـ.

314-*مسند الإمام علي* عليه السلام، السيد حسن القبانجي، تحقيق: طاهر السلامي، ط1، (د.م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2000م.

315-*المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ = صحيح مسلم*، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412هـ.

316-*مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، عياض موسى عياض اليحصبي السبتي المالكي أبو الفضل ، ط1، (د.م)، دار القلم للطباعة والنشر، 2012م.

317-*مصباح الفقيه*، آقا رضا الهمداني، تحقيق: محمد الباقري، نور علي النوري، محمد الميرزائي، ط1، إيران، المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث، 1417هـ،

318-*المصباح المنير في غريب الشرح الكبير*، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت 770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت).

319-*معالم التنزيل في تفسير القرآن - تفسير البغوي*، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

320-*معالم الدين وملاذ المجتهدين*، حسين أبو سعيد العاملي، تحقيق: منذر الحكيم، ط1، إيران، مؤسسة النشر الإسلامي، 1418هـ.

321-*معالم السنن*، أبو سليمان الخطابي، ط1، حلب، المطبعة العلمية، 1315هـ-1932م.

322-*معالم العلماء*، ابن شهر آشوب المازندراني، ط1، (د.م)، منشورات المطبعة الحيدرية، 1961م.

323-*معاني القرآن وإعرابه*، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب، 1988 م.

324-معجم *الصواب اللغوي دليل المثقف العربي*، أحمد مختار عمر، ط1، القاهرة، عالم الكتب، 2008م.

325-معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت395هـ)، تحقيق، الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي، ط1، 1412هـ.

326-معجم *اللغة العربية المعاصرة*، أحمد مختار عبد الحميد عمر، ط1، (د.م)، عالم الكتب، 1429هـ.

327-معجم *المطبوعات العربية*، إليان سركيس، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1425هـ.

328-معجم *المؤلفين*، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني الدمشقي، بيروت، الناشر، مكتبة المثنى دار إحياء التراث العربي، (د.ط).

329-*المعجم الوسيط* ، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق : مجمع اللغة العربية، (د.ط)، (د.م)، دار الدعوة، (د.ت).

330-معجم *رجال الحديث*، أبو القاسم الخوئي، ط1، إيران، (د.ن)، 1413هـ.

331- معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، ط1، بيروت، دار الفكر، *1979*م.

332-معجم *مقاييس اللغة*، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

333-*معرفة انواع الحديث= مقدمة ابن الصلاح*، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري تقي الدين ابن الصلاح، تحقيق: نور الدين عتر، ط1، بيروت، دار الفكر، 1986م.

334-*معرفةُ أنواعِ علمِ الحديث*، المعروف بـ "مقدمة ابن الصلاح"، عثمان بن عبدالرَّحمن ابن الصلاح، تحقيق: عبداللّطيف الهميم، وماهر الفَحْل. ط1. بيروت، دار الكتب العلمية، 1423هـ

335- *معنى الشهادة في اللغة واصطلاح الفقهاء*، عبد الله بن محمد الزين. تاريخ الاطلاع: 2018/07/12م. 2016م. الرابط: http://www.alifta.gov.sa/Ar/Ifta Contents/Pages/ IslamicResearchMagazine.aspx?View=Page&PageID=2846 &PageNo=1&NodeID=1&BookID=2

336-*المغرب في ترتيب المعرب*، ناصر بن عبد السيد المُطَرِّزِىّ ، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، ط1، حلب، مكتبة أسامة بن زيد، 1979م.

337-*مفاتيح الغيب = التفسير الكبير*، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي،1420 هـ.

338-*مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة: محمد تقوي القايني الخرساني*، ط1، (د.م)، انتشارات قائن، 2005م.

339-*مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة*، محمد بن أبي بكر ابن القيم،(د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية،(د.ت).

340-*المفردات في غريب القرآن*، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دمشق- بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ.

341-*مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين*، أبو الحسن الأشعري، (د.ط)، بيروت، المكتبة العصرية، 1411هـ.

342-*المقتصر في شرح المختصر*، ابن فهد الحلي، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

343-*مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح*، عثمان بن الصلاح تقي الدين أبو عمرو السراج البلقيني، تحقيق: عائشة بنت عبد الرحمن، ط1، بيروت، دار المعارف، (د.ت).

344-*المقنع في علوم الحديث*، عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ابن الملقن، ط1، (د.م)، دار فواز للنشر، 1992م.

345-*المقنعة*، *المفيد*، ط2، (د.م)، مؤسسة النشر الإسلامي، 1410هـ.

346-*مقياس الهداية في علم الدراية*، عبد الله المامقاني، تحقيق: محمد المامقاني، ط1، إيران، مؤسسة آل البيت، (د.ت).

347-*الملل والنحل*، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1416هـ.

348-*منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري*، حمزة محمد قاسم، تصحيح: بشير محمد عيون،(د.ط)، دمشق، مكتبة دار البيان، الطائف، مكتبة المؤيد، 1410هـ.

349-*المنجد في اللغة*، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي الملقب بكُرَاع النّمل، ط3، بيروت، (د.ن)، 1993م.

350-*منحة الباري بشرح صحيح البخاري= تحفة الباري*، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي، تحقيق: سليمان الحازمي، ط1، (د.م)، مكتبة الرشد، 2005م.

351-*منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة*، أبو القاسم الخوئي، ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط1، إيران، مكتبة المنشورات الإسلامية، 1424هـ.

352-*منهاج السنة النبوية*، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد رشيد سالم، ط1، (د.م)، (د.ن)، 1406هـ.

353-*منهاج الصالحين وجيزة في عقائد الشيعة فتاوى أبو القاسم الموسوي الخوئي*، الشيخ وحيد الخرساني، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

354-*المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، يحيى بن شرف النَّووي، أبو زكريا محيي الدين، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392 هـ -1972 م.

355- *منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها*، أبو بكر كافي، ط1، (د.م)، (د.ن)، 2000م.

356-*منهج النقد في علوم الحديث*، نور الدين عتر، ط1، بيروت، دار الفكر، 1979م.

357-*مهذب الأحكام في بيان الحلال والحرام*، السيد عبد الأعلى السبزواري، ط1، (د.م)، (د.ن)، (د.ت).

358-*موسوعة أحاديث أهل البيت*، الشيخ هادي النجفي، ط1، بيروت، (د.ن)، 2002م.

359-*موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت*، حيدر حب الله، ط1، إيران، مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي، 2008م.

360-*الموسوعة الفقهية الميسرة*، الشيخ محمد علي الأنصاري، ط1، بيروت، مجمع الفكر الإسلامي، 1415هـ.

361-*الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*، مانع بن حماد الجهني، ط4، مصر، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1420هـ.

362-*موسوعة طبقات الفقهاء*، الشيخ جعفر السبحاني، ط1، إيران، اللجنة العلمية في مؤسسة الامام الصادق عليه السلام، 1418هـ.

363-*موسوعة مؤلفي الإمامية*، مجمع الفكر الإسلامي، ط1، إيران، مجمع الفكر الإسلامي، (د.ت).

364-*موقف المعتزلة من شفاعة النبيّ صلى الله عليه وسلم عرض ونقد*، صالح الرقب، ط1، غزة، الجامعة الإسلامية، 2008م.

365-*النبوات*، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، ط1، السعودية ، أضواء السلف، 2000م.

366- *النبوة والأنبياء دراسة تفصيلية لحياة الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم في تفسير مفاهيم الشر بأسلوب يجمع بين الدقة والسهولة والجدة والتحقيق* ، محمد علي الصابوني، بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، ط3، 1985م.

367- *نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم* ، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط4، جدة، دار الوسيلة، (د.ت).

368- *نهاية الدراية في شرح الرسالة*، حسن الصدر، تحقيق: ماجد الغرباوي، إيران، (د.ن)، (د.ت).

369- *النهاية في غريب الحديث والأثر*، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي،(د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية،1399هـ.

370- *نهج البلاغة*، الشريف الرضى، ط1، بيروت، (د.ن)، 1387هـ.

371- *نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة*، الشيخ محمد باقر المحمودي، ط1، إيران، (د.ن)، 1966م.

372- *النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين*، السيد نعمة الله الجزائري، ط2، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 2002م.

373- *هداية الطالب إلى أسرار المكاسب*، الميرزا فتاح التبريزي، ط2، إيران، دار الفقه للطباعة والنشر، 1428هـ.

374- *الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمل من فنون علومه*، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ط1، الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الشارقة، 2008م.

375- *الهداية والرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد*، أبو نصر الكلاباذي، تحقيق: عبد الله الليثي، ط1، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ.

376-*الهداية*، الشيخ الصدوق أبو جعفر القمي، ط1، بيروت، مؤسسة الإمام الهادي، 1418هـ.

377-*هدى الساري مقدمة فتح الباري*، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، ط1، بيروت، دار طيبة، 2005م.

378-*هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين*، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول 1951م، أعادت طبعه بالأوفست: بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ط).

379-*الوافي*، الفيض الكاشاني، ط1، أصفهان، مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، 1312هـ.

380-*الوشيعة في كشف شنائع الشيعة*، صالح الرقب، ط1، غزة، جمعية أهل السنة أنصار الآل والأصحاب، 1426هـ.

381-*وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس. (د.ط)، بيروت، دار صادر،(د.ت).

382-*الولادات الثلاث*، الشيخ علي الكوراني العاملي، (د.م)، (د.ن)، ط1، 1433هـ.

383-*الولاية التكوينية لآل محمد عليهم السلام في قوسي النزول والصعود*، علي عاشور، ط1، بيروت، دار الهادي، 1999م.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾	67	123، 70
﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ ... ﴾	117	233 ،199
الأنعام		
﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾	59	161 ،114
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إسحاق وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... ﴾	86-84	112
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾	93	254
﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾	103	143
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	124	93 ،54
﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾	163	74
الأعراف		
﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾	65	173
﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	143	74
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾	180	110
الأنفال		
﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾	1	181
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾	24	67
﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾	33	193
﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ﴾	62	126
التوبة		
﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾	43	198

الصفحة	الآية	طرف الآية
152	44–46	﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ العَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى ...﴾
152	47	﴿فَلاَ تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾
		الحجر
238	9	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾
145	62	﴿فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ المُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾
		النحل
92	36	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
		الإسراء
91	1	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾
63	15	﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾
198	17	﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾
83	55	﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النبيّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾
188، 210	79	﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾
69	85	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
		الكهف
71	56	﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾
		مريم
139	5	﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾
64	51	﴿ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾

طرف الآية	الآية	الصفحة
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ ... ﴾	69	136، 81، 147، 119
سبأ		
﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ... ﴾	3	163
﴿وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾	23	205، 208
الصافات		
﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	84	130
﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾	88	158، 90
﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾	89	129، 130
﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾	90	130
﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾	102	125
﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾	147	100
ص		
﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	17	121
﴿وَظَنَّ داود أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِك﴾	24-25	189
﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالحَقِ،... ﴾	26	74
﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ العَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾	30	121
﴿هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ﴾	35	125، 147
﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	39	195
﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإسحاق وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا ... ﴾	45-47	112

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	طرف الحديث	م
132	"أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ ..."	15.
208	"أَلاَ إِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيُقَالُ: لاَ..."	16.
241	"أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ..."	17.
71	"أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ، قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَد ..."	18.
70	"الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِد..."	19.
125	"الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ..."	20.
80	"الكَرِيمُ، ابْنُ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ، ابْنِ الكَرِيمِ..."	21.
187	"الكوثر: الخَيْرُ الكَثِيرُ..."	22.
68	"اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ..."	23.
81	"النَّاسُ يَصْعَقُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ..."	24.
70	"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ..."	25.
74	"إنّ أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي..."	26.
210	"إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَبْلُغَ العَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى..."	27.
60	"أَنَّ العُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ..."	28.
168	"إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لاَ مَحَالَةَ، فَزِنَا العَيْنِ النَّظَرُ..."	رَمَضَانْ صَفَرْ.

م	طرف الحديث	الصفحة
.45	"إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا..."	234
.46	"إنّ هذه الآية في التوراة: يَا أَيُّهَا النبيّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا ..."	234
.47	"إنّا أرسلناك شاهداً، ومبشراً، وحرزاً للأميين، أنت..."	72
.48	"أنا أعلمكم بالله..."	69
.49	"أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ..."	81، 186
.50	"أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ" فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ"	154
.51	"أنا سيد القوم يوم القيامة"	84
.52	"أنا سيد ولد آدم" هي التقدم، فأشار..."	85
.53	"أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ ..."	214
.54	"أُنْبِئتُ أنّ جبريل أتى النبيّ ﷺ وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبيّ ﷺ لأم سلمة: ..."	145
.55	"أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الجَنَّةِ..."	128
.56	"أَنَّهُ سَمِعَ النبيّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: "لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ..."	211
.57	"أَنَّهُ صَلَّى صَلاَةً، قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ..."	125
.58	"إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى..."	136
.59	"أنّه لما نزلت هذه الآية جعل الرسول ﷺ ينادي على بطون مكة حتى اجتمعوا..."	71
.60	"إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ..."	67
.61	"أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ..."	232

م	طرف الحديث	الصفحة
.131	"لاَ تُخَيِّرُوا بَيْنَ الأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ ..."	185
.132	"لا تخيروني على موسى..."	81، 83
.133	"لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ"	231
.134	"لا تفضلوا بين أنبياء الله..."	83، 113
.135	"لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ عَظِيمَتَانِ، يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، دَعْوَتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى..."	242
.136	"لاَ نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ..."	138
.137	"لا يشكُرُ اللهَ مَنْ لا يَشْكُرُ الناسَ..."	خ
.138	"لا ينبغي لعبد أن يقول: أنا..."	83
.139	"لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ..."	186
.140	"لَسْتُ هُنَاكُمْ، وَلَكِنِ ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ، عَبْدًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ..."	189
.141	"لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ؟ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الجَنَّةُ، أَوْ: فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُم..."	232
.142	"لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الحِجْرِ، وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ..."	138
.143	"لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ..."	153
.144	"لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ..."	76، 149
.145	"لَمْ يَبْقَ مِنَ النُّبُوَّةِ إِلَّا المُبَشِّرَاتُ" قَالُوا: وَمَا المُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ..."	242

ثالثاً: أسماء الاعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
1.	ابن ابي ذئب	**12**
2.	ابن الصلاح	**19**
3.	ابن المبارك	**10**
4.	ابن المطهر الحلي	**40**
5.	ابن داود	**31**
6.	ابن شهراشوب	**41**
7.	ابن طاوس الحلي	**31**
8.	ابن ناصر الدين	**18**
9.	ابن هشام	**53**
10.	ابو سعد النيسابوري	**181**
11.	ابو مسهر عبد الاعلى بن مسهر	**12**
12.	ابي البختري	**48**
13.	ابي الحجاج المزي	**11**
14.	أبي خالد الكابلي	**105**
15.	احمد بن حفص	**9**
16.	أحمد بن عبد الرضا البصري	**37**
17.	احمد بن نصر الخفاف	**16**
18.	ادم بن اياس	**12**

م	الاسم	الصفحة
19.	اسحاق بت راهويه	**12**
20.	الاوزاعي	**12**
21.	الأيرواني	**28**
22.	بحر العلوم الطباطبائي	**27**
23.	البحراني	**35**
24.	حاجي خليفة	**23**
25.	حماد بن زيد	**9**
26.	الخوانساري	**36**
27.	الخوئي	**27**
28.	الدماميني	**124**
29.	الراغب الأصفهاني	**53**
30.	رجاء بن مرجى	**17**
31.	الزهري	**70**
32.	السفيري	**124**
33.	الصدر	**36**
34.	الصفار	**108**
35.	الطوسي	**29**
36.	عبد الله الانصاري	**11**
37.	عبد الله بن أبيّ الخوارزمي	**13**
38.	عبد الله بن حماد الاملي	**13**